AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1903) 22 - 28 May 2010 (Year 41)

العدد (١٩٠٣) ٨ - ١٤ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ / ٢٢ - ٢٨ مايو ٢٠١٠م (السنة ٤١)

رائد العمل الخيري في العالم الإسلامي



العم يوسف الحجي.. تاريخ ناصع ومسيرة مشرفة

محمد نزال القيادي البارز في حماس في حوار شامل مع «المجتمع»

لماذا وصلت المصالحة بين «حماس» و«فتح» إلى طريق مسدودة؟!

حرب المياه في حوض النيل

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٠٣ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

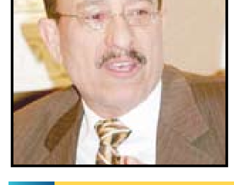
مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:





المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

العم يوسف الحجي.. تاريخ ناصع ومسيرة مشرفة

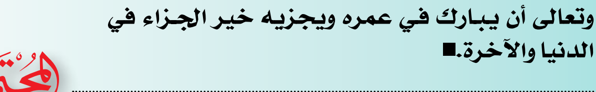
الاثنين.. ٢٦ جمادى الأولى ١٤٣١هـ/ العاشر من مايو ٢٠١٠م ودّعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية رئيسها ومؤسسها الأول العم يوسف جاسم الحجي، الذي قرر التنازل عن رئاستها بعد خمسة وعشرين عاماً من العمل والجهد المتواصل منذ التأسيس (عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، تمكن خلالها بالتعاون مع كل العاملين معه من جعل تلك الهيئة عالمية بحق؛ فقد تمكنت تلك الهيئة في عهده من الارتباط بالعديد من الهيئات الخيرية الدولية المدنية والرسمية، مثل: الأمم المتحدة، واتحاد المنظمات الأهلية العربية، والهلال الأحمر، والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، هذا إلى جانب تعاونها وتنسيقها مع العديد من المنظمات الإغاثية الإسلامية والعربية مثل المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة... وغيرها.

ولئن كانت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية هي الميدان الكبير الذي انطلق منه العم يوسف الحجي لأعمال الخير والإغاثة حول العالم؛ فإن جهاد هذا الرجل الفريد وجهوده الكبيرة في مجالات العمل الخيري على امتداد حياته المديدة (من مواليد ١٩٢٣م) تمثل تاريخاً ناصعاً ومليئاً بالإنجازات، فليست هناك بقعة في العالم عانت من كارثة إنسانية أو داهمها الفقر أو الحرب أو المجاعة إلا وله فيها نصيب من الجهد والإغاثة والعون، فهو دائماً يفزع لمصائب المسلمين، وكان ومازال نِعم الرجل في نجدته وإعانته وإغاثته، وكان مع رجالات العمل الخيري الكبار نِعم السفير الذي رفع اسم الكويت عالياً في سماء العمل الإنساني حول العالم.

إن العم يوسف الحجي (أبو يعقوب) ينتمي إلى جيل العمالقة، مثل الشيخ عبدالله المطوع (العم أبو بدر يرحمه الله) - صنو جهاده ورفيق دربه على طريق الخير والإغاثة - ذلك الجيل الذي أسس مدرسة فريدة في العمل الخيري الإسلامي انطلقت من الكويت بلد العطاء والخير، وقامت هذه المدرسة على تقوى الله وابتغاء مرضاته وحده، كما تأسست على أسس علمية، وقامت بجهود واسعة أسهمت إسهاماً كبيراً في إنقاذ شعوب بأكملها من السقوط بين أنياب الفقر والجوع والتشريد والتنصير، وقامت بإعادة بناء بلاد إسلامية عديدة في البلقان وشبه القارة الهندية وأفريقيا وجنوب شرق آسيا والعديد من البلاد العربية، وما من أرض إلا وتشهد لهذه المدرسة من جيل العمالقة بالأعمال الجليلة في مجال الخير، وقد أبرزت تلك المدرسة دور العمل الخيري وأثبتت أنه قادر على فعل المعجزات، مؤكدة عظمة المنهج الإسلامي في بناء المجتمعات وتعميرها، وجسدت قيم التكافل والتراحم بين الشعوب.

ولقد قدم العم يوسف الحجي (أبو يعقوب) ومعه كل رجالات الكويت في العمل الخيري نماذج فذة في إنكار الذات، وضحوا بأموالهم وأوقاتهم وجهودهم وشيدوا صرحاً شامخاً من العمل الخيري؛ يُعدّ مثار فخر واعتزاز للكويت وأبنائها، وقد صمد ذلك الصرح في مواجهة حملات التضليل والتشويه والتزييف التي شنها التيار العلماني المتطرف بغية هدمه، كما صمد ذلك الصرح المنيع أمام الهجمة الغربية الصهيونية على العمل الخيري، وسعت لتجفيف منابعه بدعوى دعمه للإرهاب، وقدم رجالات العمل الخيري وفي مقدمتهم العم أبو يعقوب ما يؤكد نزاهة العمل الخيري الكويتي وبراءته من أية اتهامات أو تخرصات.

إنها مسيرة مشرفة وتاريخ ناصع يستحق وقفة تكريم كبرى للعم أبي يعقوب من الكويت كلها شعباً وحكومة؛ تقديراً لجهوده الكبيرة طوال تلك المسيرة الحافلة، وغني عن البيان هنا، فإننا نعلم أن الرجل قدم ما قدم ابتغاء مرضاة الله وحده لا شريك له والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في عمره ويجزيه خير الجزاء في الدنيا والآخرة.■





في محاضرة له بجمعية «الإصلاح»..

د. عمر الأشقر: الذنوب والمعاصي مضيعات للأمن

كتب: محمد المسباح

أشار الداعية الإسلامي د. عمر الأشقر إلى أن أكثر دول العالم في إحصاءات الانتحار الدول الإسكندنافية، على الرغم من كثرة الأموال لديهم، مما يدلل على أهمية الأمن النفسي الذي يفتقدونه، وهو أمر لا يتحقق إلا بالإيمان بالله وبقضائه وقدره، مؤكداً أن قضية الأمن اليوم أصبحت مطلباً لكل إنسان يريد أن يعيش في مجتمع متماسك ومنتج وآمن.

جاء ذلك في محاضرة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء ١١ مايو تحت عنوان «دور العقيدة في أمن المجتمع»، بحضور رئيس مجلس إدارة الجمعية حمود الرومي وعدد من قيادات الجمعية، وأدار المحاضرة الشيخ عبدالعزيز الفضلي.

وأضاف د. الأشقر: إن الحياة بغير أمن تجعل الإنسان يقضي حياته في ضيق وفزع دائمين، ولهذا، فإن الأمن أصبح نسبياً في الحياة الدنيا، ومن أراد الأمن الكلي فلن يجده إلا في الجنة؛ لأنها خالية من الأعداء والقتال وذلك لقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (الحجر).



وقال د. الأشقر: إن المتدبر لآيات القرآن الكريم يستشعر منابع الإيمان والأمن كلما تتبعها وتدبرها، كما هي حال آيات سورة الفاتحة التي تضع صفات الله عز وجل وتوضحها لعباده المخلصين بالإضافة إلى سورة الإخلاص.

وأكد الداعية الأشقر أن كثرة الذنوب والمعاصي كفيلة بضياع الأمن وتشتته؛ فشرب الخمر والزنا والسرقة والربا والفاحشة من أهم أسباب ضياع الأمن وفقدانه، علينا تجنبها والتقرب إلى الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ حتى نشعر بالأمن والأمان خلال حياتنا وإن امتلأت بالأخطار والمشكلات.

وأكد أن الواجب على المسلمين التحكم والسيطرة على أراضيهم، مبيناً أننا بحاجة إلى دولة إسلامية عظمى لتحمينا ونكون أعزة وكرماء؛ لأننا لن نجد الأمن في ديارنا بدون تلك القوة، لافتاً إلى أن الجيوش الإسلامية وصلت في السابق إلى وسط أوروبا والنمسا، حيث لا تزال رماح وسيوف المجاهدين هناك معلقة حتى هذه اللحظة، أما الآن فنحن بحاجة إلى حماية من أمريكا وفرنسا في أراضينا بعد أن تفرقنا.■

دشن مجالس سماع صحيح البخاري..

د. الفلاح: إستراتيجية الأوقاف تهتم بالعلوم الشرعية والقرآن

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن وزارة الأوقاف حرصت في خطتها الإستراتيجية على خدمة العلوم الشرعية؛ ولهذا أقامت عدة مجالس لسماع الحديث النبوي من خلال قراءة متونه من الصحاح والمسانيد والسنن.


د. عادل الفلاح

جاء ذلك خلال تدشينه لمجالس سماع صحيح الإمام البخاري يرحمه الله، والذي نظمته إدارة الثقافة الإسلامية تحت رعاية نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد، يوم ١٤ مايو في مسجد الدولة الكبير، وبحضور وفود خليجية كبيرة.

وأضاف: إن إدارة الثقافة الإسلامية تقيم هذا المجلس المبارك لسماع أصح كتاب في الحديث النبوي تلقته الأمة بالقبول والتقدير، وأحلته من قلبها ووجدانها المكانة اللائقة بسنة النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم، ألا وهو «صحيح الإمام البخاري».

وواصل د. الفلاح: لقد وعى علماء الأمة الأوائل المرتبة العظيمة التي تحتلها السنة النبوية في تفهم الكتاب الكريم، فصنفوا المصنفات الضخمة في الحديث النبوي.■

الإعلان عن جمعية للصداقة الكويتية التركية

أكد رئيس جمعية «الصداقة الكويتية التركية» الشيخ نمر فهد الصباح أن إنشاء جمعية للصداقة الكويتية التركية ليس أمراً مستغرباً، خاصة وأنه تربطنا علاقات وطيدة وجذور عميقة وتواصل تاريخي وحضاري ظل لقرون مع تركيا، مؤكداً أن الكويت منذ تاريخها لم تتردد في مد يد العطاء والتواصل والمحبة والصداقة مع كل شعوب العالم، يقيناً منا وعلماً أن الله خلق الناس للتعارف والتواصل والتكامل ولم يخلقهم للتصادم والتصارع والتخاصم.


الشيخ نمر الصباح

جاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقد بديوانية الشيخ فهد الصباح بالدعوة للإعلان عن تأسيس جمعية للصداقة الكويتية التركية (اقتصادية، ثقافية، علمية، اجتماعية).

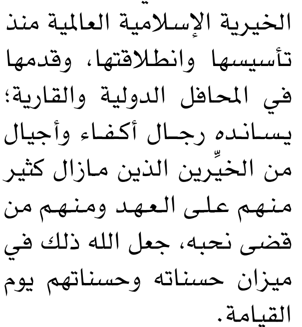
وقال الأمين العام للجمعية د. جلوي الدوسري: لم نتردد لحظة عندما التقت إرادة أطراف ناشطة في دولة الكويت والجمهورية التركية الشقيقة؛ التقت هاتان الإرادتان في كلا البلدين لتوثيق عرى الأخوة والصداقة بين الشعبين، من خلال مؤسسة تقوم بعمل منظم لتضافر الجهود وتنظيمها لما يصب في مصلحة شعبي البلدين الشقيقين.

وأكد محمد أبوالعز المدير التنفيذي للجمعية أن الجمعية فكرة كويتية، وضع أسسها وفكرتها نخبة من الباحثين ورجال الأعمال المتميزين والناشطين السياسيين الكويتيين.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي:

رعاية سمو الأمير لاحتفالية «الخيرية» وسام على صدورنا جميعا

عبرت جمعية الإصلاح الاجتماعي عن بالغ تقديرها للرعاية السامية لصاحب السمو الشيخ صباح الأحمد أمير الكويت، وحضوره احتفالية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تأسيسها وانطلاقها.



حمود الرومي

وأكدت الجمعية في بيان لها بتوقيع رئيس مجلس الإدارة حمود الرومي اعتزازها بالمشاركة الواسعة من رجالات الدولة والسلك الدبلوماسي وضيوف الكويت، الذين شاطروا الهيئة الخيرية احتفاليتها وساندوها في تألقها وتميزها؛ حتى غدت منارة للخير في أرجاء المعمورة، وشاهد صدق على خيرية هذه الأمة وريادة أبناء الكويت في خدمة المسلمين وتنميتهم في أكثر من ١٣٦ بلداً حول العالم.

وجمعية الإصلاح الاجتماعي إذ تشكر سمو الأمير تفضله بهذه الرعاية الكريمة؛ فإنها تستذكر الدور الرائد للعم يوسف جاسم الحجي الذي ترأس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية منذ تأسيسها وانطلاقتها، وقدمها في المحافل الدولية والقارية؛ يسانده رجال أكفاء وأجيال من الخيِّرين الذين مازال كثير منهم على العهد ومنهم من قضى نحبه، جعل الله ذلك في ميزان حسناته وحسناتهم يوم القيامة.

وهنأت الجمعية مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الجديد، وتمنت لهم العون والتأييد من الله تعالى لأداء الأمانة على أكمل وجه وأتم حال.■

مبرة «الآل والأصحاب» استضافت وزير الأوقاف اليمني

استضافت مبرة «الآل والأصحاب» وزير الأوقاف والإرشاد اليمني القاضي حمود عبد الحميد الهتار، ويرافقه وكيل وزارة الأوقاف والإرشاد نجيب ناصر العجي.وكان في استقبالهم رئيس المبرة د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي، والأستاذ عبدالعزيز الصبيحي أمين الصندوق.

وقدم د.الخرافي شرحاً تعريفياً عن المبرة شاملاً رسالتها وأهدافها وسياستها، حيث نال هذا الطرح الكثير من الإعجاب لدى السادة الضيوف.

كما استعرض عدداً من إصدارات المبرة، وما تهدف إلى تحقيقه، وهو التصدي لمهمة سامية تعنى بتراث الآل والأصحاب بما يستحقه التراث العظيم والهدي الكريم الذي تركوه، كما تجلي العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب بما يصحح بعض المفاهيم الخاطئة.■

بعد ربع قرن في رئاستها..

يوسف الحجي يتنازل عن رئاسة الهيئة الخيرية الإسلامية ولن يتوقف عن خدمة العمل الخيري

لا يُذكر العمل الخيري في الكويت إلا ويتبادر للأذهان اسم الشيخ يوسف الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - السابق والذي اعتذر عن الاستمرار في منصبه رئيساً للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لكبر سنه، ولإتاحة الفرصة للدماء الشابة على حد قوله، بعد عمل استمر على رأسه طيلة ٢٥ عاماً.

كتب: جمال الشرقاوي

ويوسف الحجي رجل صامت قليل الكلام؛ حتى إذا وصلته رسالة تشكو سوء حال أو تحمل أخباراً كارثية من أي بقعة إسلامية تنقلب الصورة تماماً؛ فيهبّ داعياً رموز الخير بالكويت إلى اجتماع عاجل عبر اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة التي يترأسها أيضاً، لينظموا حملة إعلامية واسعة، تمهيداً لحملة واسعة أخرى لجمع التبرعات، ويخاطبوا مؤسسات الدولة ذات الصلة، ويسيّروا الوفود إلى التجار والأثرياء والمحسنين من أجل إغاثة إخوانهم المضارين والمنكوبين هنا وهناك.

المولد والنشأة

ولد يوسف جاسم الحجي في الكويت عام ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م، لوالد كان مريداً لعدد من علماء الكويت مثل الشيخ عبدالله خلف الديحان، والشيخ محمد الفارسي، والشيخ عبدالوهاب الفارس... وغيرهم، فرافق والده إلى مجالس هؤلاء العلماء، ودروس العلم بالمساجد، وبعد وفاة والده استمر على هذا النهج، وحرص على حضور الدروس والمواعظ الدينية، كل هذا كان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته وتحديد توجهه.

درس في المدرسة المباركية، ثم مدرسة عثمان عبداللطيف العثمان وإخوانه خلال الفترة من ١٩٢٧ - ١٩٣٣م، وتعلم اللغة الإنجليزية بمدرسة هاشم البدر حتى نهاية عام ١٩٣٨م، وبعد تخرجه عمل في المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٨م بوظيفة كاتب دوام، ثم تزوج عام ١٩٤١م، وعاد إلى الكويت عام ١٩٤٢م ليعمل بالأعمال الحرة لمدة سنة واحدة.

رحلة الخير: عُيّن في وزارة الصحة مسؤولاً عن مخازن الأدوية في عام ١٩٤٤م، وتدرج فيها حتى صار وكيلاً لوزارة الصحة العامة، وفي عام ١٩٧٦م اختير وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية وظل بها حتى عام ١٩٨١م، ترأس جمعيتي الإصلاح الاجتماعي وعبدالله النوري الخيرية، وعرف طيلة سنوات حياته بالقبول لدى كل التيارات الإسلامية في الكويت على مختلف فصائلها.

رشحته سمعته الطيبة وجهوده الخيرية لأن يحظى بموقع المسؤولية وعضوية العديد من مجالس إدارات العديد من المنظمات الخيرية والجامعات الإسلامية والبنوك والهيئات التطوعية، مثل جمعية الهلال الأحمر الكويتية، وجامعات أوغندا والنيجر وإسلام آباد، وبنك دبي الإسلامي والمجلس الأعلى للمساجد في رابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأعلى للدعوة والإغاثة، ورابطة العالم الإسلامي، وغيرها...

ترأس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي أُسست في الكويت عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، واختير بالإجماع رئيساً لمجلس إدارتها منذ التأسيس حتى الآن، وهي تُعد من كبرى الهيئات الخيرية في العالم الإسلامي، وأمام كثرة اللجان والمؤسسات الخيرية وتنوعها في الكويت دعت الحاجة إلى تأسيس لجنة

حصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام

رشحته سمعته الطيبة وجهوده المتتابعة لعضوية العديد من المنظمات والجامعات الإسلامية



للتنسيق بين جهود هذه اللجان في ظل نظام أساسي أعد لها، فكانت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة التي أسست بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٨٧م، واختير الحجي رئيساً لها بإجماع رموز الكويت في الحقل الخيري.

في ديسمبر من عام ٢٠٠٥م أعلنت مؤسسة الملك فيصل الخيرية أن الداعية الإسلامي الكويتي يوسف الحجي فاز مناصفة مع رئيس مركز الحوار الوطني السعودي د. صالح الحصين بجائزة خدمة الإسلام، وهي إحدى خمس جوائز تقدمها المؤسسة للشخصيات والمؤسسات ذات الإسهامات الجليلة في مجالات العلم والنشاط الإنساني والفكر والثقافة.

وبذلك الإعلان يكون الحجي ثاني داعية كويتي يفوز بجائزة فرع خدمة الإسلام بعد د. عبدالرحمن السميط الذي فاز بها في عام ١٩٩٦م، وتسلم الحجي الجائزة من ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير سلطان بن عبدالعزيز.

مكانة متميزة

وعبْر جهود رئيسها احتلت الهيئة الخيرية مكانة متميزة في الكويت على المستويين الحكومي والشعبي، وهي عالمية التأسيس والإنفاق والتمويل، ولهذا تلقى الدعم المتواصل محلياً وعربياً وإسلامياً،

وفي هذا الصدد يقول الحجي: لقد احتضن نخبة من مفكري وعلماء الأمة فكرة إنشاء هيئة خيرية عالمية بعد أن نادى د. يوسف القرضاوي في مؤتمر للمصارف الإسلامية عقد على أرض الكويت بضرورة جمع مبلغ مليار دولار لدعم المسلمين ضد ثالوث الخطر: «الفقر، والجهل، والمرض»، من خلال هذه الهيئة، رداً على جمع النصارى للمبلغ نفسه في مؤتمر «كلورادو» الشهير للإنفاق على الأنشطة التنصيرية، ومن خصوصيتها أنها المؤسسة الخيرية الوحيدة في الكويت التي صدر بشأن تأسيسها مرسوم أميري (حمل رقم ١٩٨٦/٦٤).

وتقوم فكرة الهيئة على جمع التبرعات واستثمارها والإنفاق على المسلمين من عائد الاستثمار، ومنذ إنشائها بدأ نشاطها كما ينص نظامها الأساسي في مساعدة الفقراء ومحاربة الجهل المستشري بين كثير من أبناء المسلمين في العالم، والسعي إلى التخفيف عمن يتعرضون إلى النكبات الطارئة والكوارث المفاجئة.

واللافت للنظر، أن الهيئة حققت طفرة نوعية في مجال العمل الخيري المؤسسي التنموي، مدركة لطبيعة الواقع والصعوبات التي تواجه الدول الإسلامية الفقيرة، وقد غطت مشاريعها في المسار التنموي العالم الإسلامي وأماكن وجود الأقليات المسلمة، فقد دشنت مئات المساجد والمراكز الإسلامية والآبار والمدارس والمشاريع الصحية المتنوعة، والمراكز المهنية والتعليمية، ومراكز تحفيظ القرآن، ودور رعاية الأيتام، وكفالة المدرسين والدعاة وأساتذة الجامعات.

واستطاع الشيخ يوسف الحجي ربط الهيئة مع عدة منظمات تابعة للأمم المتحدة، مثل: «اليونسكو، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية، ومنظمة الأغذية والزراعة، ومنظمة العمل الدولية، ومنظمة الصحة العالمية لقطاع المجتمع المدني، واتحاد المنظمات الأهلية العربية، والهلال الأحمر، والصليب الأحمر، والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين»، وحصلت الهيئة بفضل جهوده وسياسته المدروسة على عضوية في منظمة الأمم المتحدة، هذا فضلاً عن تنسيقها مع العديد من المنظمات الإقليمية مثل «الإسيسكو»، والمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة.

مساعدات سخية: وجاء تشكيل اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة برئاسة الحجي على إثر رغبة من بيت الزكاة الكويتي بعد الفيضانات العارمة التي ضربت بنجلاديش في أواخر الثمانينيات، وأسفرت عن تشريد أكثر من ٣٠ مليون مسلم.

وقد أدت اللجنة دوراً فاعلاً في المناطق المنكوبة، مثل: البوسنة والهرسك، والصومال، ولبنان، وبنجلاديش، والسودان، وهي تجسد نموذجاً متميزاً للعمل الخيري الإسلامي، فلا تتوانى عن نداء الأخوة الإسلامية والواجب الإنساني.

عوائد الاستثمارات

ويؤكد الحجي أن الهيئة لا تنفق من أموال الصدقات، بل من عوائد استثماراتها، وبهذا يبقى التبرع للهيئة صدقة جارية أصلها ثابت ويبقى عائده كل عام مورداً جديداً يخدم المسلمين في كل أنحاء العالم، وإضافة إلى ذلك، نجحت الهيئة في جعل نظام الوقفيات مَعْلماً بارزاً في أنشطة كل اللجان الخيرية، ومن الوقفيات التي تطرحها الهيئة: وقفية أعطه فأساً ليحتطب، وقفية اليتيم، وقفية وفاء لوالديك، وقفية الألف ألف وغيرها، كما تنفذ مشروع إفطار الصائم في العديد من الأقطار الإسلامية.

احتلت الهيئة الخيرية تحت رئاسته مكانة متميزة في الكويت على المستويين الحكومي والشعبي.. كما نالت ثقة وتعاون المنظمات الدولية



يتسلم جائزة الملك فيصل من سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز

وحول سياسة الهيئة في مجال جمع الزكوات قال: إنها تعتمد على رغبة المزكي في تحديد مكان إنفاق زكاته، سواء في داخل الكويت أو خارجها، وبهذا تسعى الهيئة إلى تحقيق شعارها المتمثل في «معاً لا يعود السائل إلى السؤال»، وقد تحول هذا الشعار إلى مشاريع إنتاجية أطلقت الهيئة عليها مسمى التمكين، وهذه المشاريع في جلها ذات طابع تدريبي وتأهيلي، يعود بالفائدة على الفقير والمحتاج، ويحول السائل إلى عنصر منتج وفعّال في مجتمعه.

ويرى الحجي أن خدمة الفئات الضعيفة في المجتمع الإسلامي ليست عملاً كريماً وحسب، بل هي عبادة إسلامية تصل إلى حد الفريضة على الإنسان القادر عليها.

قدوة الخيِّرين

لقد حفلت حياة الحجي بكل أشكال العمل الخيري، حتى أسماه البعض «إمام العمل الخيري بالكويت وقدوة الخيِّرين»، ووسمه آخرون بأنه مجدد في مجال الدعوة في شقها الخيري.

ويقول الحجي: إننا ننشد في الهيئة الخير والرفاه والعيش الكريم للإنسان في أي مكان وفي أي زمان، من خلال أولويات ثلاث، هي: التمكين، والتعليم، والاتصالات، وتنطلق الهيئة في نشاطها من منطلق إنساني، وتؤمن بأن العمل الخيري يشمل جميع المجتمعات الفقيرة بصرف النظر عن الدين والجنس والمكان، وجسدت عبر شعارها المتميز «معاً لا يعود السائل إلى السؤال»، وممارستها العملية «أعطه فأساً ليحتطب» نموذجاً خيرياً وإنسانياً جديراً بالتأمل.■

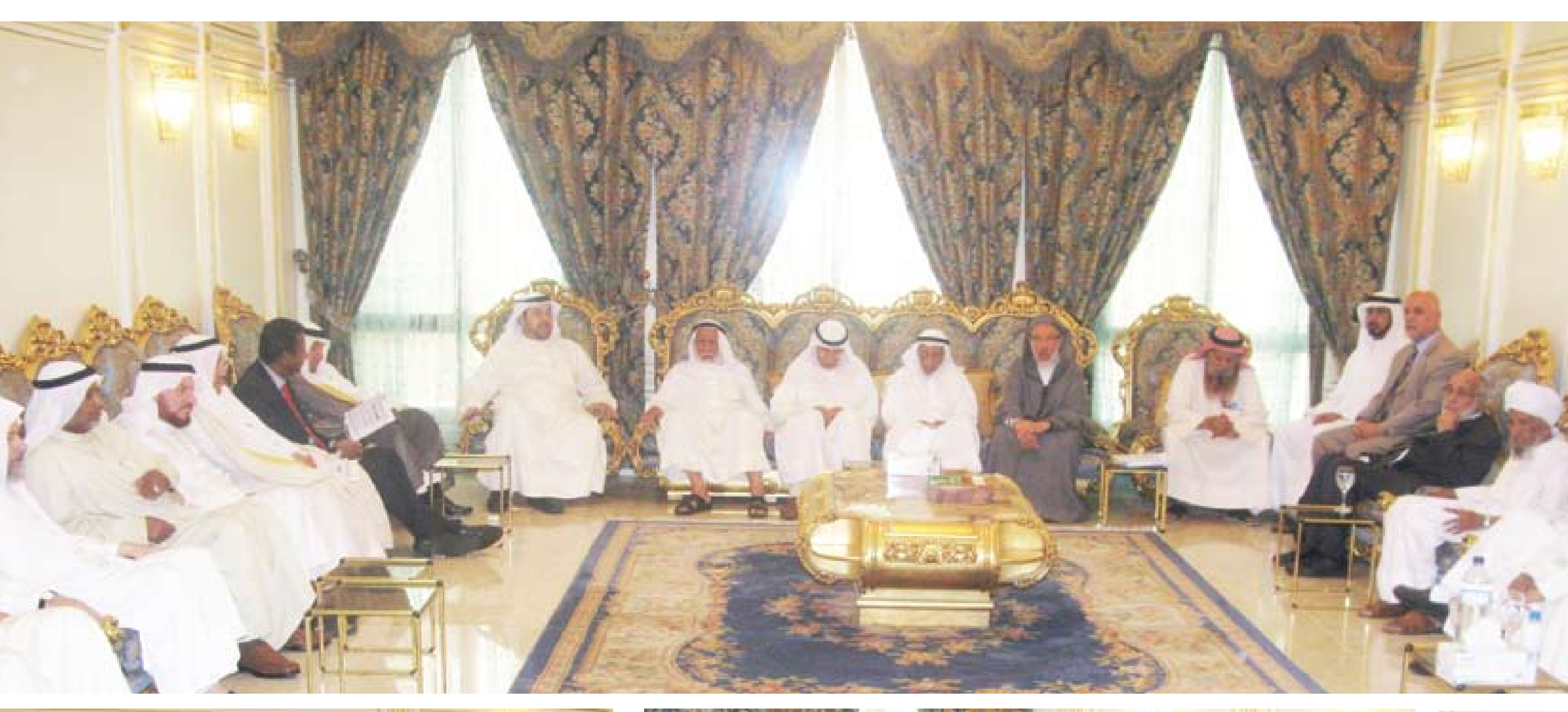

يوسف المطوع وعلي المطوع والشيخ أحمد القطان والشيخ يوسف الحجي وعبدالإله المطوع وعبدالرحمن المطوع خلال تسليم درع التكريم.


الشيخ يوسف الحجي في الوسط ومن اليمين د. وليد الوهيب ود. ناصر الصانع ومن اليسار د. أكرم العدلوني والشيخ حمود الرومي



حفل تكريم في منزل العم «أبو بدر» للشيخ يوسف الحجي

أقام أبناء الشيخ عبدالله المطوع (العم أبو بدر) يرحمه الله حفل تكريم للشيخ يوسف الحجي بمناسبة انتهاء رئاسته لمجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وقد قام أبناء العم «أبوبدر» بإهداء فضيلته درعاً خلال الحفل احتفاء وتكريماً على الدور الكبير الذي قام به خلال مسيرة الهيئة الخيرية التي امتدت نحو ربع قرن، وقام بتسليم الدرع الداعية المعروف الشيخ أحمد القطان، كما قدمت مؤسسة القدس الدولية لفضيلة العم يوسف الحجي درعاً أخرى تكريماً من المؤسسة لفضيلته وقام بتسليم الدرع د. أكرم العدلوني الأمين العام لمؤسسة القدس. وقد حضر الاحتفال جمع كبير من الدعاة والعلماء والمفكرين والعاملين في الحقل الإسلامي من بلاد إسلامية عديدة، من بينهم: السيد حمود الرومي رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، والداعية الإسلامي المعروف الشيخ أحمد القطان، ود. مصطفى عثمان إسماعيل مستشار الرئيس السوداني، ود. عادل الفلاح وكيل أول وزارة الأوقاف الكويتية، ود. زغلول النجار، ود. عبدالسلام الهراس، وعدد كبير من الدعاة.■











وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الصين ترفض اعتبار القدس عاصمة لفلسطين!

شهدت الدورة الرابعة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون العربي الصيني رفضاً صينياً لاعتبار القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية.

ورفض الجانب الصيني التوقيع على وثيقة مشتركة مع الوفد الذي ضم وزراء الخارجية العرب تعتبر القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية.

وأفادت مصادر صحفية بأن الوفد العربي فوجئ برفض الصينيين في اللحظات الأخيرة.

وقال أمين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى: إن على الصين أن تقف إلى جانب العرب في قضاياهم كي يقفوا إلى جانبها في القضايا التي تهمها..■

الموساد متهم بنشر فطريات قاتلة بأمريكا

أفادت وسائل إعلام أمريكية، أن ٦ أمريكيين قتلوا وأصيب عدد آخر بسبب سلالة فتاكة وغير معروفة من الفطريات المنقولة جواً، فيما تتوجه أصابع الاتهام إلى عالم «إسرائيلي» بالوقوف وراء نشر المرض.

ووقعت حالات الوفاة والإصابة في واشنطن وأريجون وأيداهو، وحسب التقارير، فإن تلك الفطريات لا تتواجد عادة خارج المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية؛ كالهند وأمريكا الجنوبية وأفريقيا وأستراليا، مشيرة إلى أن عالماً «إسرائيلياً» غامضاً قد يكون السبب وراء انتشار المرض بالولايات المتحدة، حيث ذكر عالم فطريات أمريكي: إن معهداً «إسرائيلياً» للأبحاث البيولوجية أجرى دراسات على ذلك النوع من الفطريات القاتلة، وأوضح أن العالم «الإسرائيلي». ■

«وارسي».. أول وزيرة مسلمة في تاريخ بريطانيا

أضافت الحكومة البريطانية لقباً جديداً إليها، لتكون ليست فقط «أول» حكومة ائتلافية منذ ما يقرب من ٧٠ عاماً، ويرأسها «أصغر» رئيس وزراء منذ نحو قرنين، بل أصبحت أيضاً تضم «أول» وزيرة مسلمة في تاريخ بريطانيا.

وجاء اختيار البارونة «سعيدة وارسي»، التي لم تتجاوز الأربعين من عمرها، لتشغل منصباً وزارياً في الحكومة التي يقودها زعيم حزب «المحافظين»، «ديفيد كاميرون»، كمفاجأة للبريطانيين، إلا أنه لم تتحدد بعد طبيعة المهام التي ستتولاها الوزيرة المسلمة، بحسب متحدث باسم الحكومة.

وتُعد «سعيدة وارسي»، وهي من أصل باكستاني، واحدة من الشخصيات القيادية الرفيعة في حزب المحافظين، الذي تمكن من تشكيل الحكومة الائتلافية بعد تحالفه مع حزب «الأحرار الديمقراطيين»، بزعامة «نيك كليج»، الذي تم تعيينه نائباً لرئيس الوزراء.

ولعبت «وارسي» دوراً رئيساً في إطلاق سراح المعلمة البريطانية «جيليان جيبونز»، التي اعتقلتها السلطات السودانية عام ٢٠٠٧م، وقدمتها للمحاكمة على خلفية اتهامات بالإساءة إلى الدين الإسلامي.■

«جي كولّ».. لوبي يهودي أوروبي للضغط على الكيان

بعد مداولات حثيثة جرت في الفترة الأخيرة بين عدد من الشخصيات اليهودية المعروفة في أوروبا؛ تم التوافق على نقل تجربة اليهود الليبراليين الأمريكيين إلى أوروبا، وتشكيل منظمة ضاغطة على الكيان الصهيوني تحمل اسم «جي كول» (JCall).


دانييل كون بنديت

وصدر أخيراً في بروكسيل بيان من المنظمة الجديدة «جي كول» تحت عنوان «نداء إلى العقل» يطالب فيه نواب وسياسيون من الاتحاد الأوروبي بممارسة المزيد من الضغوط على «إسرائيل» لتغيير سياستها الخطرة الراهنة.

وجاء في البيان أن المنظمة اليهودية الجديدة «تناضل من أجل إنهاء الاحتلال «الإسرائيلي» ونهج الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن أجل تأسيس دولة فلسطينية قابلة للحياة».

وتقف شخصيات معروفة خلف هذه المبادرة الجديدة، منها الفيلسوفان الفرنسيان «برنار هنري ليفي»، و«آلان فينكلكراوت»، والسياسي الأخضر «دانييل كون بنديت» رئيس كتلة الخضر في البرلمان الأوروبي، وسفير «إسرائيل» السابق في ألمانيا «آفي بريمور».■

إجبار ٣ مسلمات على أكل لحم الخنزير في تايوان

كشفت مصادر حقوقية تايوانية عن أن ثلاث مسلمات إندونيسيات أجبرن على تناول لحم الخنزير من قبل مشغلهن الذي هددهن بالعقاب في حال الرفض.

وقالت المصادر: إن النيابة العامة أدانت في أبريل الماضي «شانج وان لن» صاحب أحد المصانع في ضواحي العاصمة «تايبيه» لإجباره المسلمات الثلاث على تناول لحم الخنزير على مدى فترة شغلهن بمصنعه التي امتدت سبعة أشهر.

واتهمت النيابة «شانج» بأنه هدد العاملات بخصم جزء من رواتبهن إذا لم يتناولن لحم الخنزير، الذي يرى أنه «يعطيهن الطاقة اللازمة للعمل» برغم أن الدين الإسلامي يحرم لحم الخنزير.

ومن جانبها، قالت «سوزان شان» المسؤولة بالرابطة العالمية لعمال تايوان: إن المنظمة اهتمت بقضية المسلمات الثلاث اللاتي تقدمن بشكاوى، ونقلتهن إلى العمل في أماكن أخرى.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

رئيس ألمانيا: الإسلام دين سلام ولا مبرر لحظر النقاب

قال رئيس ألمانيا الاتحادية «هورست كولر»: إن «الإسلام دين سلام»، مؤكداً معارضته لفرض حظر على «النقاب» في البلاد.

وأوضح «كولر» أنه «إذا كانت بعض النسوة في ألمانيا مازلن يرغبن في ارتداء النقاب، فأنا لا أرى في ذلك سبباً حتى الآن للدعوة إلى فرض حظر عليه».

وقال «كولر»: إنه على الرغم من كون «النقاب» يتعارض مع فهمه في مجال تحقيق المساواة للمرأة «إلا إنني أفضل إجراء محادثات واجتماعات مع المسلمين» حول المسألة، مؤكداً أن النقاش حول القضية «لا يجوز أن يتخذ منحى أيديولوجياً».


هورست كولر

وشدد رئيس الدولة الألماني على أن «الإسلام دين سلام» مضيفاً: إن «اللقاء بين الأديان أمر جوهري ويحمل في طياته الأمل».

وأشار إلى أن «الدستور الاتحادي يحمي الإسلام أيضاً»، وأن الدولة «تسمح على سبيل المثال، بالتعليم الديني الإسلامي باللغة الألمانية».■

«أردوغان» يدعو الأتراك لزيادة الإنجاب وينتقد تحديد النسل

أردوغان

أعلن رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» أن الدولة ستكافئ الأسر التي تنجب عدداً كبيراً من الأطفال، وتقدم لها الحوافز.

وذكرت صحيفة «راديكال» التركية أن قرار «أردوغان» جاء بعد مطالبته المثيرة للجدل أكثر من مرة للأسر التركية بإنجاب ثلاثة أطفال على الأقل؛ من أجل الحفاظ على الميزة النسبية التي تتمتع بها تركيا، وتتفوق بها على الدول الأوروبية، وهي انخفاض معدل أعمار سكانها.

وأكد «أردوغان» أن الثروة البشرية تمثل بالنسبة لتركيا - التي يبلغ سكانها ٧٧ مليون نسمة - عنصراً مهماً من عناصر التنمية والنهضة.

وأشار إلى أن الذين رفعوا شعارات تحديد النسل وتنظيم الأسرة في الغرب يعضون اليوم أصابع الندم؛ حيث إن أوروبا تعيش الآن حالة شيخوخة تنذر بالخطر؛ ولذلك ينفقون الآن الأموال الكثيرة من أجل زيادة الإنجاب في بلادهم.

وأضاف: إن معدل الزيادة السكانية في تركيا يتراوح حالياً بين ١,٥ - ١,٨٪؛ الأمر الذي يشير إلى أن الشعب التركي بدأ يعاني الشيخوخة.■

مخاوف صهيونية من انهيار الكيان داخلياً

أكدت صحيفة «هاآرتس» الصهيونية أن الكيان في خطر كبير؛ نتيجة ثلاثة عوامل مدمرة قد تعصف به وتهدِّد وجوده خلال عقدين أو ثلاثة على الأكثر؛ أولها: احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة الذي سيبلغ ٤٣ عاماً الشهر المقبل، واستمرار سيطرتها على الفلسطينيين بقوة السلاح؛ مما سيؤدي إلى تدمير صورتها الأخلاقية في العالم.

أما العامل الثاني: فيكمن في تنامي عدد اليهود الأصوليين «الحريديم» ممن لا يعملون ولا يؤدون الخدمة العسكرية ولا يتعلمون العلوم الضرورية لاكتساب مهنة عصرية، ويشكِّلون عبئاً اقتصادياً اجتماعياً وأمنياً؛ مما يعني انهيار الكيان خلال عقدين أو ثلاثة، لتزايد عددهم على هذا النحو.

أما العامل الثالث: فهو استمرار التمييز ضد الفلسطينيين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وإقصاؤهم في مجالات العمل والتعليم، وهو ما سيؤدي مع الاستمرار في هذه السياسة - مع تنامي فئة المتدينين اليهود - إلى انهيار الاقتصاد الصهيوني، وفي هذا الصدد، أشار قائد أركان جيش الاحتلال خلال العدوان على لبنان «دان حالوتس» في كتابه «بمستوى العيون»، إلى أن استمرار الكيان بالخوف من الخسائر البشرية والتضحيات سيعني زواله.■

هامش الأخبار

• انطلق في فيينا الجمعة ١٤ مايو مؤتمر الأئمة والمرشدات الدينيات للأقليات الإسلامية في أوروبا، بحضور ١٢٠ شخصية إسلامية من ٤٠ دولة أوروبية، للبحث في سبل تحسين أوضاع المسلمين في أوروبا.

وتنظم المؤتمر وهو الثالث من نوعه الهيئة الإسلامية الرسمية في النمسا بالتعاون مع وزارة الخارجية النمساوية وبلدية فيينا.

• أصدر أكثر من ٥٠ من علماء الشريعة بالأردن فتوى تقضي بوجوب المقاطعة الاقتصادية للكيان الصهيوني، واعتبرت أن عدم الالتزام بواجب المقاطعة «موالاة لأعداء الله».

وقال بيان وقعه عدد من أساتذة الشريعة الإسلامية البارزين بالمملكة: إن «المقاطعة الاقتصادية للعدو الصهيوني والداعمين له - دولاً ومؤسسات - واجبة شرعاً».■

• كشف بحث متخصص أشرف عليه أكاديميون من عدد من الجامعات الأوروبية عن وجود بقايا معادن سامة ومسرطنة في أنسجة جرحى فلسطينيين، ممن أصيبوا خلال العدوان الصهيوني على قطاع غزة خلال عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٩م.



• بعد أشهر من التصويت الذي جرى لحظر بناء المآذن، وافق برلمان ولاية «أرغاو» السويسري الناطق بالألمانية على تشكيل هيئة لإعداد نص لمبادرة يتم طرحها للتصويت الشعبي العام تهدف إلى حظر ارتداء النقاب أو البرقع في الأماكن العامة في عموم المدن السويسرية، الأمر الذي أثار حفيظة مسلمي سويسرا، وحذروا من أن حظر النقاب سيزيد التوتر في البلاد.

• اتهمت منظمة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية إدارة الرئيس الأمريكي «أوباما» بإجبار مواطن أمريكي على مغادرة البلاد لأنه اعتنق الإسلام، وقالت: إن اسم «رايمند إيرل كنيبل الرابع» (٢٩ عاماً) وضع على لائحة الأشخاص الممنوعين من الصعود إلى الطائرات، مما يحول دون عودته من رحلة إلى كولومبيا قام بها في مارس الماضي.■



الجزائر تحجب المواقع الإباحية من الإنترنت

الجزائر: سمية سعادة

بناء على تعليمات من السلطات العليا في الجزائر، قامت وزارة الاتصال بحجب المواقع الإباحية والمواقع الجهادية عبر الإنترنت، من خلال تقنيات خاصة ستكون في متناول الأولياء وأصحاب مقاهي الإنترنت بالمجان، وذلك للشروع في تطبيق هذه التقنية بعد أن كشفت تقارير أمنية أن الانحطاط الأخلاقي الذي تفشى بين الشباب الجزائري، والذي أدى إلى انزلاقات أخلاقية خطيرة؛ إنما سببه المواقع الإباحية التي يرتادها الشباب، والتي تحولت إلى وسيلة للابتزاز والاحتيال والإغراء، كما اعتبر نفس المصدر أن المواقع الجهادية التي تعرض العمليات الإرهابية ساهمت في استدراج الشباب الملتزم إلى التنظيمات الإرهابية.■

«حماس»: مصر تعتقل ٣٠ فلسطينياً وتعرضهم للتعذيب

أعلن سامي أبو زهري المتحدث باسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، أن السلطات المصرية لا تزال تعتقل ثلاثين فلسطينياً بينهم ١١ من «حماس»، متهماً إياها بممارسة التعذيب بحقهم.

وقال أبو زهري لوكالة «فرانس برس»: إن من بين هؤلاء «معتقلين منذ ست سنوات، مثل معتصم القوقا العضو في حماس».


سامي أبو زهري

وتابع أبو زهري: إن «أوضاع المعتقلين في السجون المصرية كارثية؛ حيث يتعرضون لأساليب تعذيب بشعة، منها الصعق بالكهرباء والضرب، كما تأكد لنا أنه تم إعدام شقيقي يوسف أبو زهري بصعقة كهربائية ولم يتوف في المستشفى كما ذكر».

وأعلنت في أكتوبر الماضي وفاة يوسف أبو زهري شقيق الناطق باسم «حماس»، بينما كان لا يزال معتقلاً في سجن بمصر، وحملت «حماس» القاهرة مسؤولية وفاته بسبب «التعذيب».

وإذ أكد أن حركته وجهت رسائل عديدة للسلطات المصرية للإفراج عن هؤلاء المعتقلين؛ قال أبو زهري: «لا توجد أية استجابة، وحتى الآن السلطات المصرية لا تتعامل بجدية مع هذه القضية، وعمليات الاعتقال والتعذيب في تزايد».■

مباراة كرم قدم تشجيعاً لحملة «سفينة إلى غزة»

أثينا: شادي الأيوبي

نظمت «حملة سفينة إلى غزة» مباراة كرة قدم ودية مع فريق محلي من العاصمة اليونانية أثينا، وذلك بهدف التعريف والدعاية لحملة السفينة التي تستعد للانطلاق نهاية الشهر الحالي.

وتأتي المباراة التي نظمت بعد ظهر الإثنين ١٠ مايو، ضمن حملة دعائية واسعة قامت بها الحملة في جميع أنحاء اليونان، وشملت عشرات الاحتفالات والمحاضرات والنشاطات المختلفة، والتي تفاعلت معها قطاعات واسعة من الشعب اليوناني لاسيما النقابات العمالية والشباب والإدارات المحلية.

ولمدة تسعين دقيقة، لعب ناشطو ومشجعو حملة «سفينة إلى غزة» مباراة ذات مستوى مهني مع الفريق الأثيني، وهو فريق من الرياضيين المحترفين السابقين الذي يشارك في نشاطات اجتماعية وثقافية وخيرية عديدة في المجتمع اليوناني، كما يضم الفريق في صفوفه فنانين يونانيين ورياضيين أجانب.

وفي نهاية المباراة، أهدى اللاعبون مباراتهم وجهدهم للشعب الفلسطيني الصامد عامة وقطاع غزة بشكل خاص.

المدرب والرياضي السابق «سافاس كوفيذيس» أوضح في حديث لـ«المجتمع»، أن فريقه يقف بشكل دائم مع الشعوب المظلومة والمناضلة لأجل نيل حقوقها، وهذا ما دفع الفريق للاشتراك بهذه المباراة تشجيعاً لحملة «سفينة إلى غزة»، ودعماً للشعب الفلسطيني الذي يناضل منذ سنوات طويلة لنيل حريته واستقلاله.■

تركيا تعيد اللغة العربية إلى مناهجها

أقرّ مجلس الوزراء التركي اقتراحاً تقدمت به وزارة التعليم بشأن جعل اللغة العربية مادة اختيارية في المرحلة الثانوية.

وقالت صحيفة «زمان» يوم السبت ١٥ مايو: «صادق مجلس الوزراء على المقترح في جلسته التي عقدت في ٨ أبريل الماضي، على أن تصبح اللغة العربية هي المادة الاختيارية التاسعة، إلى جانب اللغات: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والصينية، والإسبانية، واليابانية، والروسية».

وأضافت الصحيفة: «قدمت وزارة التعليم التركية المقترح لرئاسة الوزراء بعد التطور الملحوظ في علاقات تركيا مع الدول العربية».■

إسلام ٦ فلبينيات بالسعودية

شهدت شعبة التعليم بالقسم النسائي بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شمال الرياض يوم الجمعة ١٤ مايو إشهار ٦ فلبينيات لإسلامهن.

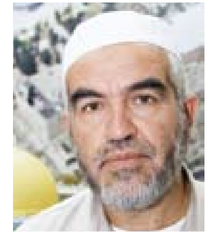
وجاءت عملية الإشهار في حضور عدد من الزائرات، فضلاً عن كفيلات الفلبينيات اللاتي لعبن دوراً رئيساً في دعوتهن إلى الإسلام.

وقالت مديرة القسم النسائي بالمكتب منى الخالدي، أن إحدى الفلبينيات ذكرت أن سبب رغبتها في دخول الإسلام سماعها للقرآن ورؤية المصلين أثناء صلاتهم مما كان له أثر بالغ في نفسها، وظل هذا الأثر يلح عليها ويحدثها بأن هذا الدين حق وأن عيسى عليه السلام رسول وليس إلهاً».

وأشارت الخالدي إلى أن إحدى المسلمات ألحت على كفيلتها - التي لم تطلب منها يوماً أن تسلم - بأن تحضرها للمكتب لتنطق الشهادة.■

نداء من الشيخ رائد صلاح: نتصدق ونحيي العلم فينا

وجه الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني نداءً إلى أغنياء الأمة العربية والإسلامية؛ يدعوهم فيه لدعم إحياء مصاطب العلم في المسجد الأقصى، كوسيلة لإعمار المسجد بالدارسين وطلاب العلم، ليكونوا درعاً واقياً له، إلى جانب إعماره بالمصلين الذين يشدون الرحال إليه.


الشيخ رائد صلاح

وقال الشيخ صلاح: «يا أغنياء الأمة الإسلامية والعالم العربي، تعالوا بنا نجمع بين صدق انتمائنا إلى المسجد الأقصى المبارك وبين قدراتنا المالية والعلمية وهمة مؤسسة «عمارة الأقصى والمقدسات» الظامئة لإحياء مصاطب العلم في رحاب المسجد الأقصى المبارك.

ويمكن للراغبين بالتبرع مراسلة مؤسسة القدس الدولية على عناوينها:

لبنان - بيروت - شارع الحمرا - بناية السارولا - ط١١. هاتف: ٠٠٩٦١-١-٧٥١٧٢٤/٥

العنوان البريدي: بيروت - الحمرا 113/5647

info@alquds-online.org

رقم الحساب:

1-First National Bank - Hamra Beirut - Lebanon

بالدولار: 116946

2-(Bank of Beirut) Beirut - Lebanon

بالدولار 11 401 660595 00

باليورو 4040166059500

الحركة النسائية بسويسرا تعارض حظر النقاب

كشفت صحيفة سويسرية أن ممثلات معظم الأحزاب السياسية والحركات النسائية في سويسرا يعارضن فكرة حظر النقاب، وأن قلة من نساء الطبقة السياسية والناشطات في مجال حقوق المرأة هن اللاتي يؤيدين منع ارتدائه.

وأشارت الصحيفة إلى أن وزيرة العدل السويسرية «إيفلين فيدمر شلامف» كانت قد أعلنت دعمها لحظر ارتداء النقاب في سويسرا تحت دعوى المبررات الأمنية.

وقال التقرير الذي نشرته صحيفة «لوتون»: «ممثلات الأحزاب الراديكالية والاشتراكية والخضر والحزب المسيحي الاجتماعي لا يؤيدن فكرة فرض حظر على النقاب، ويرين أن منع ارتدائه لن يساهم في تحسين المساواة بين الجنسين ولا النهوض بحقوق المرأة».■

قائمة «الإخوان» تفوز بانتخابات اتحاد الناشرين بمصر



فازت قائمة «الإخوان» بانتخابات التجديد النصفي لاتحاد الناشرين المصريين التي أُجريت مساء الأحد الماضي في مقر الاتحاد بحي الدقي، فيما يشهد هذا الأسبوع اجتماع المجلس الجديد؛ لتوزيع المهام وانتخاب الرئيس والأمناء.

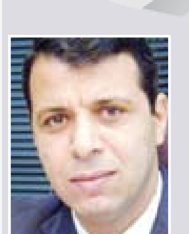
وحصلت القائمة على المقاعد الأربعة التي جرت عليها عملية الاقتراع؛ حيث حصل كلٌ من حسن خفاجي أمين الصندوق السابق على (١١٩ صوتًا)، ومسعد شعير (١١٨ صوتًا)، ومحمد رشاد رئيس الاتحاد الأسبق «متحالف» على (١٢٢ صوتًا)، لورا كافوري «متحالفة» (٨٢ صوتًا).

وكان نصاب الجمعية العمومية قد اكتمل بحضور ١٧١ من بين ٢٩١ ناشرًا مسجلاً في اتحاد الناشرين.

وقدّم حسن خفاجي عضو مجلس الإدارة الفائز الشكر للجمعية العمومية على ثقتها الغالية في شخصه وفي القائمة التي ينتمي إليها، مؤكدًا أنه سيسعى إلى أن يكون على قدر تلك الثقة.

وقال: إن أولوياته خلال الدورة الحالية تتركز على الارتقاء بصناعة النشر، والحفاظ على مكانة الناشر المصري في السوق العالمية، بالإضافة إلى حل جميع الخلافات القائمة بين الناشرين.■

هامش الأخبار



• كشفت كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة «فتح» عن شريط فيديو سري لعضو المجلس الثوري لفتح محمد دحلان يظهر «عمالته» مع الصهاينة، وهددت الكتائب بقتله نتيجة لذلك، وحذرت في بيان عمم على وسائل الإعلام «الخائن دحلان» وفريق التسوية من الوجود بشوارع ومدن الضفة الغربية، «فإن لم يطاله رصاص قناصتنا، فإن عبواتنا ستطاله وتطال فريقه الأمني»، بحسب البيان.

• رفعت نقابة الأطباء المصرية الحظر عن مشاركة الأطباء في المؤتمر الدولي الأول لأمراض الدم المقرر عقده بالقاهرة في الفترة ٢٢-٢٥ مايو الحالي؛ بعد تأكد غياب أطباء صهاينة عن المؤتمر، وقيام شركة «نوفو نورديسك جي للرعاية الصحية» الدنماركية المنظمة للمؤتمر بإلغاء الندوة التي كان يشارك فيها طبيبان صهيونيان.

• قال رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية «ريتشارد هاس» إنه بينما شكل حلف شمال الأطلسي (ناتو) تطوراً إستراتيجياً جديداً هو الأهم في علاقات عبر الأطلسي منذ ثلاثينيات القرن الماضي وشكل بعض النجاح الأوروبي، فإن تلك العلاقات مهددة بالانقطاع، وإن أوروبا برمتها كقوة عظمى آخذة في التلاشي.



• ذكر المتحدث باسم مفوضية الانتخابات بالعراق قاسم العبودي أن نتائج إعادة العد والفرز اليدوي التي تمت لأوراق الاقتراع بمحافظة بغداد جاءت مطابقة للنتائج السابقة، وتمت إعادة فرز أصوات محافظة بغداد تنفيذاً لقرار الهيئة القضائية بالمفوضية، بعد طعن تقدم به ائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه نوري المالكي.

• عاد المصور الصحفي الفلسطيني «أسامة السلوادي» لمواصلة عمله رغم إصابته بشلل نصفي جراء تعرضه لرصاص طائش عام ٢٠٠٧م، بينما كان جالساً على شرفة مكتبه في مدينة رام الله والتي تزامنت مع مرور جنازة شهيد فلسطيني.■

محمد نزال القيادي البارز في «حماس» في حوار شامل مع «المجتمع» (١ - ٢)

لماذا وصلت المصالحة بين «حماس» و«فتح» إلى طريق مسدودة؟

جمود تام يهيمن على كل الملفات الفلسطينية المهمة إلا ملفاً واحداً بات وحيداً في دائرة الضوء؛ هو ملف المفاوضات مع الصهاينة، ومواصلة مسيرة الصلح والتفريط والاستسلام دون أية بادرة تبدو في الأفق تطمئننا على أن خطوة واحدة في صالح القضية الفلسطينية ستتحق، خاصة بعد إصرار «نتنياهو» على استمرار الاستيطان والإعلان عن بناء دفعة جديدة من بناء المستوطنات عشية إعلان موافقة سلطة عباس على استئناف ما يسمى بـ«المفاوضات غير المباشرة» مع الصهاينة.. أما ملف المصالحة بين «فتح» و«حماس» فقد توارى عن الأنظار، وملف تبادل الأسرى قد أصيب بالجمود، وملف حصار غزة مازال متواصلاً حتى أصبح من لوازم السياسة الصهيونية كبناء المستوطنات...

ماذا يجري بالضبط؟

في هذا الحوار الشامل يتناول الأستاذ محمد نزال القيادي البارز في حركة «حماس» وعضو مكتبها السياسي كل هذه القضايا، كما يتناول تداعيات الحصار الصهيوني على قطاع غزة، وآخر تطورات الحملة الأمنية على كوادر «حماس» في الضفة الغربية، وعما يتردد من شبهات عن التهدئة في غزة، وعما يتردد كذلك عن قنوات اتصال بين «حماس» والدوائر الغربية وغيرها من القضايا المهمة الدائرة على الساحة الفلسطينية

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

● إلى أين وصلت جهود المصالحة بين حركتي «حماس» و«فتح»؟

- يؤسفني القول: إن المصالحة بين حركتي «حماس» و«فتح» قد وصلت إلى طريق مسدودة، كما أن هناك عجزاً في الموقف العربي الرسمي، يتمثل في عدم أدائه لدوره المنوط به في إنجاز المصالحة الوطنية الفلسطينية.

● يتردد أحياناً، خصوصاً ما يصدر عن الطرف المصري، وعن محمود عباس وأوساطه كذلك، بأن ورقة المصالحة جاهزة للتوقيع، وأن «حماس» تماطل رغبة في التهرُّب من التوقيع عليها؟

- حركة حماس تريد تحقيق مصالحة وطنية فلسطينية، تقف على أرضية صلبة، وهي ترى أن الورقة المصرية غير كافية لتحقيق ذلك، فهناك بعض الملاحظات التي أبدتها الحركة، وينبغي الأخذ بها، ولكن - للأسف - هناك إصرار غريب من قبل الراعي المصري على توقيعنا على الورقة المصرية دون الأخذ بأي ملاحظات تبديها «حماس»، وأرى أن الأمور الآن عادت إلى المربع الأول، حيث اتصل مسؤول عربي كبير بالأخ المجاهد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، وأبلغه ثلاثة شروط جديدة، لتحقيق المصالحة الوطنية الفلسطينية، وهذه الشروط تتمثل في موافقة «حماس» على:

- حل الدولتين (أي القبول بدولة إسرائيلية).

- إقامة دولة فلسطينية على أراضي ١٩٦٧م.

- المبادرة العربية للسلام.

وبالتالي، فإن هذه الشروط نسفت أساساً الورقة المصرية للمصالحة.

● وماذا كان رد الحركة على هذه الشروط؟

- أبلغ الأخ خالد مشعل المسؤول العربي بأن حركة حماس لا يمكن أن توافق على حل الدولتين؛ لأن حل الدولتين يعني الموافقة على إقامة دولة «إسرائيلية»، والاعتراف بـ«إسرائيل»، وجوهر الصراع خلال العقود الماضية كان حول ذلك.

● هل هذا الموقف الجديد ناتج عن ضغوط أمريكية «إسرائيلية»؟

- الموقف الأمريكي - «الإسرائيلي» ضد المصالحة الفلسطينية؛ لأن الأمريكان و«الإسرائيليين» معنيون بإخراج حركة حماس نهائياً من الملعب السياسي في الساحة الفلسطينية، وتجريدها من الشرعية السياسية، لذلك فقد أبلغوا الراعي المصري، ومحمود عباس، رفضهم للورقة المصرية، وأنهم لن يقبلوا بهذه الورقة، ولن يتعاملوا مع حركة حماس ما لم تلتزم وتستجب لشروطهم التعسفية!

● إذاً هل يمكن فهم استمرار حالة الخصام بين حركتي حماس وفتح، على أنه مطلب أمريكي صهيوني، ويتم إملاؤه على الأطراف التابعة؟

تأتي اللحظة التي ينكسر فيها هذا الحصار، وينتصر فيها مشروع المقاومة بإذن الله على المشروع الصهيوني.

• هناك رأي يقول: إن حركة فتح لم تحصل على شيء خلال مسيرتها التفاوضية مع الكيان الصهيوني، ودخول حماس في العملية السياسية بجانب فتح يشكل قوة للموقف الفلسطيني التفاوضي من الممكن أن يحقق شيئاً.. ما تعليقكم على ذلك؟

– انخراط حركة حماس في عملية التسوية السياسية، سيضعف المناعة والمقاومة لدى الشعب الفلسطيني، خلافاً لما يقال؛ لأن المطلوب هو أن توافق جميع القوى الفلسطينية الفاعلة والأساسية على مشروع التسوية، الذي وُضعت معالمه وأصبحت واضحة للجميع، حيث تقوم معالمه على الركائز التالية:

– دولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة، وليست دولة مستقلة كاملة السيادة.

– لا عودة للاجئين الفلسطينيين إلى قراهم ومدنهم وأماكن سكناهم الأصلية، وإنما قد يتم استيعابهم في هذه الدولة المؤقتة التي ستقام في الضفة الغربية وقطاع غزة.

– القدس لن تكون بأي حال من الأحوال عاصمة للدولة الفلسطينية، لا القدس الشرقية التي يتحدثون عنها، هذا فضلاً عن القدس الموحدة، شرقاً وغرباً.

وبالتالي فإن انخراط حركة حماس مطلوب حتى تعطي غطاء لاستمرار مشروع التسوية السياسية، والموقف الصحيح هو أن تبقى حركة حماس خارج هذا المشروع؛ لأن بقاءها يعني رسالة واضحة هي: أن أي تسوية سياسية لا تستند إلى حقوق الشعب الفلسطيني لن يكون لها أي قيمة عملية، ولن يتم الاعتراف بها، أو التعامل معها، وهذا ما يؤرّق الأمريكان والصهاينة.

• هل هناك قنوات اتصال بين حركة «حماس» وبين حركة «فتح»، أو على الأقل الشرفاء فيها، من أجل معالجة مواطن الضعف، والعمل على تنمية مواطن القوة؟

– قنوات الاتصال مع الإخوة في حركة فتح موجودة على جميع المستويات، والمشكلة ليست في الاتصالات والقنوات، وإنّما المشكلة هي أن القيادة الجديدة لحركة فتح التي تم انتخابها من المؤتمر العام للحركة الذي عُقد في بيت لحم صيف العام الماضي، إنما هي



مسؤول عربي كبير أبلغ خالد مشعل ثلاثة شروط جديدة لتحقيق المصالحة من بينها الاعتراف بـ «إسرائيل»!

الآن.. حركة «فتح» مختطفة ولم تعد صاحبة قرار.. فسلام فياض هو الذي يملك القرارين السياسي والأمني والأمريكان والصهاينة يدعمونه دعماً كاملاً

– المصالحة بين حركتي حماس وفتح لا غبار عليها أمريكياً وصهيونياً، شريطة أن تنتقل حركة حماس ببرنامجها السياسي إلى المربع الذي تقف فيه حركة فتح الآن، ولكن الأمريكان والصهاينة يرفضون المصالحة إذا كانت حركة حماس ستظل ثابتة في مربع المقاومة الذي تقف عليه الآن.

• في ظل تعطيل المصالحة، ووسط استمرار حصار غزة، ووقوف العالم كله تقريباً ضدكم بما فيه بعض دول الجوار العربي.. إلى متى ستظل الأوضاع على ما هي عليه الآن؟

– حركة حماس تحمل مشروعاً عادلاً، وقوة حركة حماس في عدالة القضية التي تحملها، وإذا كانت هناك ثمة جهات تحاصرها وتعمل على عزلها، فإن الوقائع أثبتت أن شعبية حركة حماس تزداد وثقة الرأي العام الفلسطيني والعربي والإسلامي بها تتعزز، كلّما تمسّكت حركة حماس بحقوق الشعب الفلسطيني دون التفريط فيها، وكلما بقيت صامدة ثابتة رافعة راية المقاومة، وراية المشروع العادل. ومن هنا أعتقد أن الحصار لن يستمر طويلاً، ولابد أن

قيادة جاءت بالتزوير.

● كيف؟!

– هـذا ليس مـجـرد اتـهـام نلقيه على عواهنه، وإنما هناك قيادات بوزن أحمد قريع، ونبيل عمرو، وأحمد نصر، وغازي الحسيني، وغيرهم، وجّهوا اتهامات مباشرة بأن تلاعباً قد حدث في نتائج الانتخابات، وأن اللجنة المركزية صُنعت في المطابخ الخلفية، لذا أستطيع القول بموضوعية: إن حركة فتح الآن مختطفة، ولم تعد هي صاحبة القرار السياسي والمالي في الساحة الفلسطينية، كما كان الأمر سابقاً، فهناك شخص اليوم اسمه سلام فياض، هو الذي يملك القرارين السياسي والأمني، عبر امتلاكه للقرار المالي، والأمريكان والصهاينة، يشجعونه ويرعونه ويدعمونه دعماً كاملاً.

● هل يستمد سلام فياض بقاءه وقوته من الأمريكان والصهاينة فقط؟

– سلام فياض يستمد قوته من الجنرال الأمريكي «كيث دايتون»، الذي يعد بمثابة الـراعـي الأمـنـي في السلطة الفلسطينية الآن، ومـن «تـونـي بـلـيـر» رئـيـس الـوزراء البريطاني الأسبق، الذي يقوم برعاية الجانب الاقتصادي، ويستمد قوته كذلك من الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني، ولا يوجد خيار أمـام عـباس، إلا اختيار سلام فياض ودعمه.

● ما مميّزات سلام فياض، حتى يتم دعمه والمراهنة عليه بهذا الشكل؟!

– لم يكن سلام فياض في أي يوم من الأيـام مناضلاً، بل كان موظفاً في البنك الدولي لفترة زمنية طويلة، وبالتالي لم يخرج من رحم المقاومة أو النضال الفلسطيني، إذ ليس له أي تاريخ نضالي، الأمر الآخر، أن سـلام فـيـاض جـيء به أثناء وجـود عرفات لسلب القرار المالي من ياسر عرفات، كما جـيء بمحمود عـبـاس يومها لسلب القرار السياسي، فكل من سـلام فـياض ومحمود عباس، تم فرضهما على عرفات، حيث تم استحداث منصب رئيس الـوزراء، الـذي لم يكن موجوداً في القانون الأساسي للسلطة التنفيذية.

وتم تحديد شخص محمود عباس ليكون رئيساً للوزراء، وتم تحديد شخص سلام فياض ليكون وزيراً للمالية في حكومة عباس، ولكن عرفات بدهائه المعروف عنه، و«براجماتيته» العالية، وخبراته الكبيرة والطويلة، في تعامله مع مثل هذه الأوضاع، تمكّن من تفريغ محمود عباس وسـلام فياض من محتواهما، الأمر الذي أدى إلى تحييدهما، و«تطفيشهما».

فما كان من الصهاينة إلا اتخاذ قرار باغتيال عـرفـات بموافقة الأمـريـكـان، في عهد الرئيس «جورج بوش» الابن، وتم ذلك عن طريق دسِّ السم، وبذلك تم إنهاء ياسر عـرفـات، لكي يـأتـي عهد جـديـد، هـو عهد محمود عباس الـذي يمثل مرحلة انتقالية، يتم خلالها تأهيل سـلام فياض، ومجموعة يمكن أن نطلق عليها مصطلح «الفلسطينيون الجدد» على غرار، من يسمون بـ«المحافظين الجدد» في أمريكا.



بغض النظر عن كل السلبيات فلابدّ أن نعترف أن ياسر عرفات حاول في سنواته الأخيرة مقاومة فرض تسوية سياسية لا تلبي الحد الأدنى من تطلعات الشعب الفلسطيني

● هل كانت عملية اغتيال الرئيس عرفات من أجل توطيد أقدام محمود عباس وسـلام فياض في السلطة، أم هناك أمور أخرى؟

– اغتيال ياسـر عـرفـات فـي رأيـي، تم لأن ياسر عرفات قاوم المحاولات الأمريكية والصهيونية لـفـرض قـيـادة جـديـدة، تسلبه الـقـرار بموافقته، لـذا استجاب للضغوط شكلاً، ولكنه قاومها جوهـراً، فما كان من الصهاينة إلا اتخاذ قرار التخلّص منه.

● هل نستطيع القول: إن ياسر عرفات في آخـر أيـامـه كـان متمسّكاً بالقضية الفلسطينية مخلصاً لها ومحافظاً عليها، رغم سلبياته؟

– بغض النظر عن كل السلبيات التي شابت المرحلة العرفاتية، فلا بدّ أن نعترف أن ياسر عرفات حاول قدر الإمكان في السنوات الأخيرة له مقاومة فرض تسوية سياسية لا تلبي الحد الأدنـى من تطلعات الشعب الفلسطيني، فكانت النتيجة اغتياله.

● هل صحيح أن هناك أطرافاً دولية وإقليمية شاركت في اتخاذ قرار التخلص من ياسر عرفات وتصفيته أم هو قرار صهيوني؟

– قرار التصفية الجسدية لعرفات كان قراراً صهيونياً بمباركة أمريكية، أما الحديث عن أطراف عربية شاركت في ذلك، فليس لدي أي معلومات عن ذلك، ولكن تقديري أن بعض الأطـراف العربية قد ارتاحت لغياب ياسر عرفات عن الساحة السياسية الفلسطينية؛ لأنها لم تكن تحب في ياسر عرفات مشاكساته، ومراوغاته، وتفلتاته، وعدم قدرتها على ضبط تحركاته ومناوراته.

● هناك أمر محيّر، فمحمود عباس ومن معه في السلطة يسيرون في مسار عـمـلـيـة الـتـسـويـة بـدون شــروط، ولا يلوون على شيء، مع أنه في داخل فتح جناح يراهن على أن المقاومة هي الخيار الوحيد والمشروع، مثل «كتائب شهداء الأقصى»، فهل هناك علاقة بينكم وبين هذا الفصيل من «فتح»؟

– كتائب «شهداء الأقصى» ليست تنظيماً عسكرياً مركزياً، فهناك أكثر من مجموعة تستخدم لقب وشعار «كتائب شهداء الأقصى»، وهذه المجموعات تتحرك بعيداً عن سيطرة القيادة السياسية والتنظيمية لحركة فتح، التي هي غير راضية عن وجود مجموعات تحمل شعار ولقب «كتائب شهداء الأقصى»، وتمارس عملاً عسكرياً، ونحن نعلم أن «شهداء كتائب الأقصى» في الضفة الغربية تم تصفيتهم عن طريق الأجهزة الأمنية الفلسطينية بطرق مختلفة، وهناك بقايا لهم موجودة في قطاع غزة، ولكن تتحرّك بعيداً عن الموقف الرسمي لحركة فتح.

● ما وضع حركة حماس في الضفة



نزال في حواره مع مدير التحرير

الغربية، وهل الاعتقالات مازالت مستمرة؟

- عمليات الاعتقال لقيادات وكوادر حركة حماس وأنصارها، والمحسوبين عليها مازالت مستمرة، ونحن لدينا المئات من المعتقلين، الذين تزيد أعدادهم باستمرار، وما يُمارس في السجون التابعة للسلطة من عمليات التعذيب غير معقولة، وتحوّلت سجون الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية إلى «مسالخ» بشرية، يتم فيها إهدار كرامة الإنسان الفلسطيني، وابتزاز المعتقلين والضغط عليهم بكل الوسائل غير الأخلاقية وغير الإنسانية.

ولكن ما ينبغي أن يقال هنا: إن عمليات الاعتقال والتعذيب لن تغيّر أو تبدّل بالنسبة للوجهة السياسية لحركة حماس، فلا تزال حركة حماس مصرّة على خياراها، وهو التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني، والاستمرار في برنامج وخيار المقاومة، مهما كانت الصعاب والتضحيات.

• هل يمكن القول: إن السلطة قد نجحت في تصفية قوة حركة حماس في الضفة الغربية؟

- لم تستطع السلطة - بالرغم من محاولاتها المضنية - كسر شوكة حركة حماس، أو تصفيتها في الضفة الغربية؛ لأن قوة حركة حماس كامنة في نفوس وضمائر الشعب الفلسطيني، وهي تنتظر اللحظة المناسبة والظروف المواتية، لاستئناف عمليات المقاومة للاحتلال.

وما جرى في الضفة الغربية لم ينه حركة حماس، ولم يلغها، فهي باقية في ضمير الشعب الفلسطيني، كما هي باقية في ضمير الشعوب العربية والإسلامية، كما أن حركة حماس لا تزال ترفع راية المقاومة، وإذا كانت الظروف الصعبة والمعقدّة التي تمر بها الآن حركة حماس، تحول دون استئناف عمليات المقاومة في الوقت الحالي، فإن ثقافة المقاومة لا تزال متجذرة، وسوف تعود إن شاء الله إلى ما كانت عليه خلال السنوات السابقة.

• هناك أصوات تزعم أن حركة حماس تحوّلت في مواقفها إلى ما يُشبه مواقف السلطة في الضفة من حيث المقاومة.. فلم تعد حماس حركة مقاومة، وتوقفت عملياتها الاستشهادية وتقوم في الوقت نفسه بمنع إطلاق الصواريخ على الكيان الصهيوني؟

- لا وجه للمقارنة بين سلطة حماس في قطاع غزة، وبين السلطة في الضفة الغربية، ففي الضفة الغربية، تقوم الأجهزة الأمنية باعتقال أي مقاوم، والضغط عليه وتعذيبه، كما تقوم بمصادرة أي سلاح ولو كان رصاصة واحدة، كما أنها تحظر أي وجود لتشكيلات عسكرية، وتحظر مقاومة الاحتلال، في حين أنه في قطاع غزة لم يعتقل أي شخص على خلفية المقاومة، أو الانتماء السياسي لأي فصيل، كما أن معظم الفصائل تقوم بتصنيع السلاح، بل واستيراد السلاح بعلم ومعرفة حركة حماس، ولم تقم حركة حماس بمصادرة أي سلاح فلسطيني، إذا كان هذا السلاح في إطار مقاومة الاحتلال الصهيوني، ولكن ما ينبغي توضيحه هو أن القطاع يمر بظروف صعبة، يفرض أن تكون هناك تهدئة من جانب المقاومة الفلسطينية، وتحديداً ما يتعلّق بإطلاق الصواريخ، ولكن حركة حماس لم تفرض هذه التهدئة، بل تمت بتوافق فلسطيني- فلسطيني، وبالتالي، فإن حركة حماس معنية برعاية هذا التوافق على أرض الواقع، بحكم أنها هي السلطة الموجودة في قطاع غزة، وعدم السماح بتخريبه من قبل قوى لا تمارس المقاومة في الضفة الغربية حيث الاحتلال موجود، وتريد ممارسته في قطاع غزة، حيث لا يوجد احتلال مباشر لها.

كما أن حركة حماس في برنامجها السياسي متمسّكة بالمقاومة المسلحة والعسكرية، في حين بدأنا نسمع نغمة جديدة عند أوساط في حركة فتح، وهي نغمة «المقاومة الشعبية السلمية»، التي لا اعتراض لنا عليها، شريطة ألا تكون بديلاً عن المقاومة المسلحة، وإنما تكون متكاملة معها وليست متناقضة معها، أو بديلة عنها.■

لا وجه للمقارنة بين سلطة حماس في غزة والسلطة في الضفة

في الضفة سلطة عباس تقوم بـ:	وفي قطاع غزة:
• اعتقال أي مقاوم	• لم يعتقل أي شخص على خلفية المقاومة أو الانتماء السياسي
• مصادرة أي سلاح حتى لو كانت رصاصة واحدة	• معظم الفصائل تقوم بتصنيع السلاح بل واستيراده بعلم ومعرفة حماس
• حظر أي تشكيلات عسكرية	• لم تصادر حماس أي سلاح فلسطيني إذا كان في إطار مقاومة الاحتلال
• حظر مقاومة الاحتلال	

يصادف الخامس عشر من شهر مايو الجاري ذكرى مرور ٦٢ عاماً على النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م، وإقامة الكيان الصهيوني على أنقاض وطن الشعب الفلسطيني؛ لتنشأ أطول قضية لجوء في العالم، ولتتواصل فصول مأساة شعب بأكمله على مرأى العالم أجمع، في مسيرة تخللتها تضحيات جسام من قوافل الشهداء والجرحى والأسرى، وفي ظل غياب حل عادل للقضية الفلسطينية.

في الذكرى الـ ٦٢ للنكبة الفلسطينية:

«بيت ثول» قضاء القدس.. من القرى المدمرة



القدس: مراد عقل

في هذه الذكرى - وفي كل عام - يؤكد الشعب الفلسطيني مجدداً إصراره على مواصلة كفاحه المشروع لتحقيق أهدافه، ويؤكد رفضه لكل أشكال التوطين، أو الحلول التي تنتقص حقوقه المشروعة، وفي مقدمتها حقه في العودة، وهو الحق الذي كفلته المواثيق الدولية عدا الحق الطبيعي في العيش على تراب وطنه.

في هذا العام يستذكر الفلسطينيون ليس فقط فظائع الاحتلال وما تعرضوا له من مجازر بشعة وطرد وحشي، وإنما أيضاً مسؤولية بريطانيا والقوى الدولية العظمى عن هذه المأساة المتواصلة حتى يومنا هذا.

وبهذه المناسبة نسلط الضوء على إحدى القرى المدمرة، وهي «بيت ثول» قضاء القدس، التي تؤكد إصرار أهالي القرية على ارتباطهم بقريتهم المقدسية وبقاءها على مر الأيام والسنين.

يقول معظم المؤرخين: إن اسمها مشتق من كلمة «تولا» الآرامية، وتعني: التل أو الظل، ومنه اشتق اسم القرية.. «بيت ثول».

تقع قرية «بيت ثول» في قضاء القدس، في الجهة الغربية من القدس بانحراف قليل إلى الشمال، وعلى بعد ١٧ كم من القدس، وترتفع أعلى نقطة فيها عن سطح البحر ٧٧٢م في منطقة اسمها «باطن العرش»، وذلك حسب ما ورد في الموسوعة الفلسطينية، حيث تطل من موقعها على البحر الأبيض المتوسط، وتبعد عن طريق يافا - القدس مسافة ٤ كم، وهي مجاورة لقضاء الرملة، وأقرب القرى إليها قرية «أبو غوش»، وقرية «نطاف»، و«دير أيوب»، كما تقع في منتصف المسافة بين قريتي «قطنة» و«دير أيوب».

وتبلغ مساحة القرية ٤٦٢٩ دونماً، منها ٣٠ دونماً للطرقات، وقد بلغ عدد سكان القرية عام ١٩٢٢م ٢٣٣ نسمة، وفي عام ١٩٣٢م بلغوا ٢٨٢ نسمة، وفي عام ١٩٤٨م حين هجّروا بلغ عددهم ٣٦٠ نسمة، وكان جميع سكان القرية من المسلمين وهم عائلتان: عائلة الشيخ «علي»، وعائلة «علقم»، والعائلتان بكل فروعهما تجمعهما المحبة والقربى والنسب، وهما يد واحدة في السراء والضراء، وفي هذه الأيام بصدد تأسيس جمعية لهما أطلقا عليها اسم جمعية «أهالي بيت ثول الخيرية»، مقرها الرئيس في مخيم «شعفاط»؛ الذي يقطن فيه معظمهم، وسيكون لها فروع أخرى، أهمها في: الأردن، وأحياء القدس، والطور والشياح، وسلوان.

مسجد القرية

كان في القرية مسجد واحد وهو أقدم بنيان في القرية، حيث تقام الصلوات، وكان هو المدرسة في زمن الانتداب البريطاني، حيث تعلم وتدرس فيه العلوم الشرعية وخاصة القرآن الكريم، وكان ملتقى جميع أهل القرية وخصوصاً في شهر رمضان الفضيل، وكان إمام المسجد طيلة فترة الانتداب البريطاني هو الشيخ «مصطفى الشيخ علي» وهو جد

خطيب المسجد الأقصى د. محمد سليم محمد علي.

وكان يوجد في القرية مقامان: مقام «البدرية» ومقام «الشيخ نجيم»، كما يوجد بالقرية مقبرة لكل أهالي البلد، وكان معظم سكان القرية يعتمدون على الزراعة بكافة أشكالها، وخاصة الزيتون، كما اشتهروا بزراعة الحبوب والخضراوات بكافة أنواعها والأشجار المثمرة.

الأزياء الشعبية للرجال والنساء

وغالبية أبناء القرية في «بيت ثول» كانوا يرتدون القمباز والأزياء الشعبية الأخرى كـ«الدشداشة» و«العباءة»، وكانوا يلبسون على الرأس «الحطة» و«العقال»، وكبار السن كانوا يلبسون العمامة، أما على وسطهم فكان الغالبية يلبسون الشملة بدل الحزام (القشاط) في هذه الأيام، أما عند النساء فكان الثوب الفلاحي المطرز بالتطريز الشعبي، ومن أشهرها: ثوب «الملكة»، ثوب «الجنة»، و«الندوب»، و«الوردة»، والقبة المطرزة.

مأساة القرية والانتداب البريطاني

ويقول الكاتب والباحث صدقي محمد علي من جمعية أهالي «بيت ثول» الخيرية في

تتمتع قرية «بيت ثول» بتاريخ عريق يمتد إلى عصور قديمة سابقة.. وتضم العديد من المواقع التاريخية والدينية والأثرية وبعض الأعمدة والآبار وعيون الماء

في عام النكبة يستذكر الفلسطينيون مسؤولية بريطانيا والقوى الدولية العظمى عن هذه المأساة المتواصلة حتى يومنا هذا

القدس: في فترة الحكم العثماني بدأ مركز الثقل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لهؤلاء السكان ينتقل من المدن إلى القرى، وزاد هذا التحول بشكل ملحوظ أثناء فترة الانتداب البريطاني بتأثير من الحكم البريطاني والصهيوني.

وفي عام ١٩٤٧م، بلغ عدد سكان فلسطين مليون ونصف مليون عربي، حوالي ٧٠٪ منهم يسكنون في القرى والتي بلغ عددها في حينه مع المدن ٤٥٠ مدينة وقرية، أما سكان المدن فبلغوا ٣٠٪.

ويضيف صدقي: وقد أدى الحكم البريطاني إلى جعل السكان القرويين دون وعي سياسي بخطورة الوضع، وفي صباح يوم الأربعاء ١٩٤٨/٧/١٥م، قامت كتيبة مشاة وسرية الدبابات بالهجوم على القرية، وحاصرتها من الجهات الأربع، حيث دارت معارك قوية بين أبناء القرية الذين استبسلوا في الدفاع عنها، وذلك مع قلة وجود المجاهدين والمقاومين والثوار، وكان الهدف في حينه من احتلال القرية والسيطرة عليها، هو محاصرة القرى المحيطة بها، وخاصة قرى: «يالو»، و«عمواس»، «دير أيوب»، والقضاء على بؤرة الثورة حينئذ.

وكان الشهيد عبدالقادر الحسيني يتخذ من القرية مركزاً لشن الهجمات على القوافل والإمدادات «الإسرائيلية» في باب الواد وذلك لموقعها الإستراتيجي المطل على القرى المجاورة والطرق، وذلك بالتعاون مع شباب القرية الذين كانوا يمثلون جزءًا من الثوار.



أهالي القرية حموا القائد عبدالقادر الحسيني من الاحتلال البريطاني وأخفوه في ثوب عريس!

وكان أحد ثوار القرية ويدعى صالح سليمان محمد علي قد أسقط طائرة بريطانية ببندقيته المتواضعة، وكانت نساء القرية يخبئن الأسلحة الخفيفة حين تداهم القوات البريطانية بيوت القرية بحثاً عن القائد عبدالقادر الحسيني والثوار الذين يقاومون معه.

ومن جميل الحوادث التي تذكر في هذه المقام أن النساء تظاهرن بوجود عرس في القرية حين داهمتهم القوات البريطانية القرية، وألبسوا الشهيد القائد عبدالقادر الحسيني زي العريس، مما اضطر قوات البريطانية الانسحاب من القرية والعدول عن تفتيش القرية، تصديقاً منها بوجود حفل زفاف في القرية في حينها.

وقد سقط العديد من الشهداء على أرض القرية وأرض دير أيوب، عرف منهم: محمد مصطفى خليل علقم، ومصطفى خليل علقم، وعلي حسين إبراهيم علقم، ومحمد علقم حسين علقم، بالإضافة إلى الشهيد السابق حسن إبراهيم محمد علي الذي استشهد صباح يوم اجتياح القرية، ودفن في قرية «دير أيوب»، ولأن المعارك كانت تدور على أرض دير أيوب في حينها وبذلك سقطت القرية وخرج أهلها على أمل العودة إلى قريتهم الحبيبة «بيت ثول» إن شاء الله قريباً.

آثار قرية «بيت ثول»

تتمتع قرية «بيت ثول» بتاريخ عريق يصل إلى عصور قديمة، وذلك لاحتوائها على العديد من المواقع التاريخية والدينية والأثرية، وبعض الأعمدة والآبار وعيون الماء والخرب التي تدل على أهمية القرية، مثل «خربة مسمار» أو مسمر، و«زبو»، و«جرابة»، والقصر، و«حرشة».

كلما أذن المؤذن وكبر
أحن إلى هوائك الذي تفوح منه رائحة العنبر
وأحن إلى مزار ولي الله الشيخ «نجيم المظفر»
وأحن إلى الزيتون والزعتر
وأحن إلى الميرمية والشومر
وأحن إلى التين والعنبر
وأحن إلى الشجر والأخضر
وأحن إلى عشب نما فيك وأزهر
وأحن إلى «عين شومال» وإلى ذاك الجبل الأخضر

هكذا يشدو أهالي القرية في انتظار اليوم الذي يعودون فيه إليها.■

يوم ١٥ مايو الجاري وقعت دول منابع النيل الاتفاق الإطاري المفترض أنه بديل عن اتفاقات المياه لعامي ١٩٢٩ و١٩٥٩م، وفي ظل رفض دول المصب (مصر والسودان) التوقيع على الاتفاق، سوف تمضي هذه الدول قدماً في انتهاك الاتفاقيات القديمة التي تحفظ لمصر والسودان نسبة محددة من نصيبها من مياه النيل هي ٥٥,٥ مليار متر مكعب لمصر و١٨,٥ للسودان.

هل اقتربت حرب المياه عند حوض النيل.. أم هناك حلول؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

وبعد هذا التوقيع سوف يقع المحظور، وتمسك دول حوض النيل العشرة بتلابيب وخناق بعضها بعضاً بعدما أخفق اجتماع شرم الشيخ الأخير في أبريل ٢٠١٠م في التوصل لاتفاق إطاري بين دول المنابع الثماني ودول المصب (مصر والسودان)، وقررت دول المنابع التوقيع المنفرد على الاتفاقية الإطارية التي تتحدث عن «توزيع عادل للمياه» يستبعد «حصص» مصر والسودان، ولا تعترف بهذه الحصص.

الحلول المطروحة الآن - برغم التمنيات الطيبة، والوعد المصري باجتماع مقبل يحل الأزمة - هي حلول تصادمية، بدليل ما قاله وزير كيني من أنه إن كان من حق مصر بيع الغاز لـ«إسرائيل» فمن حق دول النيل بيع المياه لـ«إسرائيل»، والتحذيرات التي أطلقها أكثر من مسؤول مصري على غرار تهديدات «السادات» في السبعينيات من القرن الماضي، فضلاً عن تسرب أنباء من السودان أن دول حوض النيل تسير بشكل جدي في خطوات إلغاء الاتفاقيات التاريخية التي تحدد حصتي مصر والسودان في مياه النيل، خاصة اتفاقيتي ١٩٢٩ و١٩٥٩م، وأن هذه الدول ستقدم طلباً بذلك إلى محكمة العدل الدولية!

لا يختلف اثنان من المحللين على أن تراجع التواجد المصرى في أفريقيا خلال الثلاثين عاماً الماضية مقابل تصاعد النفوذ والتواجد الصهيوني والغربي، وكذا الصمت المصري تجاه تزايد أعمال إنشاء السدود في دول حوض النيل، وقبول العديد من مشاريع السدود بعد ظهور الخلافات الأخيرة قبل عشر سنوات، والذي أدى لتقلص نسبي في المياه الواردة لمصر، خاصة أن هناك ١٠ سدود أخرى مزمع إنشاؤها على مجرى النيل، هو أحد الأسباب الرئيسة لتفاقم هذه الأزمة، بعدما أصبحت المسافات الدبلوماسية والعلاقات والروابط التاريخية والاقتصادية والسياسية ضعيفة بين هذه الدول وبين مصر والسودان.

١٥ مايو.. دول منابع النيل تنفذ تهديدها وتوقع اتفاقاً منفرداً يسقط حقوق مصر والسودان المائية.. فكيف سترد مصر؟

ولكن ما لم يقله أحد أيضاً هو أن هناك تقصيراً عربياً خطيراً، فالأمر لا يخص أمن مصر المائي أو القومي فقط، وإنما الأمن العربي القومي ككل، ومثلما قيل: إن العرب مقصرون فيما يخص تنمية جنوب السودان ومن ثم تشجيع عدم انفصاله عن شمال السودان، يجب أن يقال أيضاً: إن غياب الاستثمارات العربية عن منابع النيل هو سبب آخر مهم لهذه المشكلة.

فبرغم أن هناك صناديق استثمار عربية تعمل في أفريقيا، فهي أغفلت - ربما لأسباب أمنية أو لأخطاء إستراتيجية - الاستثمار في مشاريع النيل ليتكرر الخطأ العربي في إهمال الاستثمار في جنوب السودان لجعل الوحدة جاذبة مع الشمال، ثم الخطأ في إهمال الاستثمار في مشاريع السدود والري في منابع النيل للصهاينة والأمريكان، ما يؤكد الخلل في الفكر الإستراتيجي العربي وعدم استغلال «سلاح المال» في تدعيم الأمن القومي العربي.

وكي لا يقال هنا: إنه «لا ناقة للعرب ولا جمل» في مسألة مياه حوض النيل هنا، نشير إلى أن السودان لا يزال مرشحاً ليكون هو سلة غذاء العالم العربي، وأن هناك فجوة غذائية في العالم العربي تصل إلى حوالي ٦٠ مليار دولار سنوياً هي الفرق بين الصادرات والواردات العربية، وأن نسبة

الاكتفاء الذاتي العربي في مجال الغذاء لا تزيد على ٣٩٪، والغذاء لا يأتي بدون مياه!

فقد ارتبطت سياسة مصر الخارجية على مر العصور بمعطيات «جيوستراتيجية» أملتها عوامل جغرافية وتاريخية اتسمت بثبات نسبي، أبرزها اعتماد مصر شبه الكامل على مياه نهر النيل الذي ينبع من خارج أراضيها ويجري داخل دول عدة قبل أن يصل إلى حدودها الجنوبية، ومن ثم اعتبار المساس بحصة مصر من مياه النيل خطاً أحمر، وكذا تحول حدودها الشمالية الشرقية (جهة سيناء) لبوابة لغزو مصر، فأصبح أحد أهداف السياسة المصرية هو حماية هذه الجبهة بكل السبل، واعتبار قضيتي المياه والأمن قضايا إستراتيجية لا جدال أو خلاف حولها أياً كانت الأنظمة الحاكمة؛ لأن القضية قضية وجود لا توجهات أو خلافات.

وكان من الطبيعي - وفق هذه الحقائق - أن تشكل منطقة حوض النيل منطقة أمن ومجال حيوي لمصر، ولكن ما حدث في السنوات الماضية هو أن مصر انكفأت داخلياً، وتقوقعت بفعل الضغوط الأمريكية التي كبّلتها منذ توقيع اتفاقية «كامب ديفيد»، فانسحبت ليس فقط من المناطق الحيوية التي تهم أمنها القومي، مثل السودان أو فلسطين، وإنما من أفريقيا كلها تقريباً، وباتت الروابط معها ضعيفة، برغم أن هذه الدول بدأت تتململ منذ عدة سنوات، وتطالب بمنع مصر والسودان من الحصول على حصتهما الحالية من المياه.

«حلول» بدل «حروب» المياه

ولكن ماذا نفعل وقد وقع المحظور وباتت المعارك بين دول النيل أو السهام الطائشة تنال من الطرفين وتعد مقدمة لنيران المدافع التي تسعى أطراف أجنبية وصهيونية لتلقيمها مجاناً بأساليب خبيثة من أجل حرق الأمن القومي المائي المصري والسوداني وتفتيت البلدين؟ وماذا نفعل بعدما أصبح الصراع على المياه أشد خطراً من الصراع الذي دار لحقبة طويلة في العالم على البترول وارتفاع أسعاره، وما أحدثه في العالم من أخطار وانقلابات وحروب؟

أول الحلول المقترحة لحل الأزمة هي المصارحة: ووضع كل الحقائق على مائدة الحوار.. ما تفعله دول منابع النيل وما يمكن أن تفعله، وما تستطيع مصر والسودان أن تقدماه من حلول.. مطلوب مزيد من الصراحة حول حقيقة التدخلات الأجنبية والصهيونية في دول منابع النيل، خصوصاً أن الأمر لم يعد سراً، وهناك معدات وحفارات لشركات «إسرائيلية» تعمل بالفعل في إثيوبيا، ومطلوب من دول منابع النيل أن تضع نفسها موضع دول المصب وتحل مشكلة إرواء عطش شعوب مصر والسودان وزراعة أراضيهم ولا تقول: إنها لا شأن لها بهذا!

فلو جرت هذه الصراحة فسوف يكتشف الإثيوبيون والكينيون وغيرهم من دول أعالي النيل أن حرمان مصر والسودان من حصتهما معناه الانتحار والقتل والإبادة الجماعية لمواطني مصر والسودان، وسيكتشفون أن هناك حلولاً أخرى للاستفادة من مياه النيل التي تسقط على الهضاب الإثيوبية، ولا يستفاد سوى بـ ٤٪ منها، وسيكتشف المصريون والسودانيون أن هذا «الغضب المكنون» في صدور دول أعالي النيل وراءه

تراجع الدور المصري في أفريقيا خلال الـ٣٠ سنة الماضية مقابل تزايد النفوذ الصهيوني الغربي مما تسبب في شحن دول حوض النيل ضد مصر



أزمة النيل لا تخص مصر والسودان وإنما الأمن القومي العربي ككل.. وهناك تقصير عربي خطير

نسبة الاكتفاء الذاتي العربي من الغذاء لا تزيد على ٣٩٪ وبمياه النيل يمكن سد العجز عن طريق السودان.. سلة غذاء العالم العربي

شحن غربي وصهيوني، وأنه يمكن حله بحلول مشتركة، مثل التوافق على بناء سدود، بشرط أن يستفيد من كهربتها مصر والسودان، ولا تؤثر على حجز مياه النيل.. وهكذا.

أما ثاني الحلول: اعتبار أمن دول حوض النيل ككتلة واحدة: ووضع أسس لهذا الأمن تقوم على تكافل وتكامل دول المنابع والمصب على تلبية احتياجات بعضها بعضاً والتكامل فيما بينها في توفير المياه أو الكهرباء وتبادل السلع والبضائع والأغذية، وحماية أمنها المشترك.

وهناك خطط مصرية وضعت في هذا الصدد، ولكنها لم تكتمل أو تلقى حظها من الاهتمام بسبب عدم توافر مناخ الثقة بين هذه البلدان، مثل فكرة استفادة دول الحوض بجزء من الفواقد المائية للتساقط المطري على حوض النيل، وإنشاء صندوق لتمويل المشروعات يلحق بالبنك الأفريقي للتنمية بصورة مؤقتة، فضلاً عن مساعدة مصر لدول أعالي النيل في بناء السدود كما يجري حالياً، بشرط عدم حجزها المياه واستفادة دول الحوض منها.

وثالث هذه الحلول: إعطاء ملف المياه أولوية قصوى لدى حكومات حوض النيل، وتناوله عبر المستويات العليا الأمنية والإستراتيجية وليس فقط المستويات الدنيا ووزراء المياه أو مسؤولي المياه.

ورابعها: الاتفاق على عدم تدويل أزمة حوض النيل: واعتبارها شأناً أفريقياً خاصاً بدول النيل العشر، بما يمنع أساليب التدخل الغربية والصهيونية وتحريضها وتأليبها الدول بعضها على بعض.

بعبارة أخرى، سيكون من السهل على الجميع أن يرفع حنجرته بالتهديد والوعيد، وستكون الحرب هنا محتومة؛ لأنها تتعلق بالحياة وكيان هذه الدول جميعاً، وسيكون هناك من يرحب بها، خصوصاً الصهاينة وتجار الحروب والمرتزقة، ولذلك من الضروري تحكيم العقل وعدم الاندفاع في التهديدات والسعي لتعظيم «دبلوماسية المياه» لا «عصا المياه».■



في البداية أُعبر عن عظيم امتناني وشكري لمشاعر الحب والاهتمام التي غمرني بها الآلاف (من داخل وخارج مصر ومن كل محافظات مصر ومن كل التيارات السياسية ومن مواطنين بسطاء)، سواءً الذين قاموا بزيارتي في المستشفى أو في البيت، أو الذين قاموا بالاتصال الهاتفي (حيث لم يتوقف تليفوني دقيقة واحدة - تقريباً- طوال عدة أيام عن استقبال المكالمات للسؤال والدعاء.. فجزى الله الجميع عني خيراً).

مع يقيني أن هذه الحفاوة لم تكن لشخصي المتواضع بقدر ما كانت لوجودي في قلب المشهد الذي يحاول تجسيد مشروع تحرير إرادة الوطن، وتخليصه من ركام عقود طويلة من الفساد والاستبداد والعفن والتخلف، الذي صاحب اختطاف إرادة الجماهير ومصادرة حقوقها وقمع حرياتها.

بقلم: د. محمد البلتاجي (*)

هذا ما حدث في جلسة الطوارئ.. وماذا بعد؟

كنا قد دعونا لمظاهرة بميدان التحرير يوم الإثنين ٣ مايو ٢٠١٠م لتأكيد مطالب القوى الوطنية المصرية من أجل التغيير، ودار شد وجذب بيننا نحن النواب الستة الذين تقدمنا لمديرية أمن القاهرة بإخطار بشأن المظاهرة والمسيرة، حذرنا فيه من تكرار ما حدث يوم ٦ أبريل، أو الاستجابة لدعوات نواب الحزب الوطني بإطلاق الرصاص على المتظاهرين، وردت الداخلية علينا بإنذار على يد مُحضر بالتحذير من القيام بالمظاهرة، والتهديد بتحميلنا المسؤولية عنها.

وفي يوم الأحد ٢ مايو تلا علينا السيد رئيس المجلس رسالة وزارة الداخلية مصحوبةً بالتهديد برفع الحصانة، وربما تطبيق القانون على النواب بالحبس ستة أشهر، ورددنا نحن النواب الستة بأننا مصرون على ممارسة حقوقنا المشروعة كمواطنين - وفقاً للدستور والمواثيق الدولية - وأننا لا نبالي برفع الحصانة عنا أو حتى باعتقالنا.

عقب الجلسة طلب السيد رئيس المجلس الاجتماع بنا للمناقشة في كيفية الخروج من المأزق الذي عبرت عنه عناوين بعض الصحف (اليوم.. اختبار القوة بين «الداخلية» و«نواب المسيرة»)، وإزاء إصرارنا على موقفنا؛ وافق السيد رئيس المجلس - بعد اتصال بالسيد وزير الداخلية - على المظاهرة، واتفقنا على استبدال المسيرة بحضور وفد محدود يقدم مطالب القوى السياسية لرئيس المجلس.

وكان ما كان من احتشاد رموز القوى الوطنية المصرية بمختلف تياراتها في تلك المظاهرة بميدان التحرير، وإعلان المطالب الأربعة للقوى السياسية: (إنهاء حالة الطوارئ، وإقرار قانون لمباشرة الحقوق السياسية يحقق ضمانات النزاهة الانتخابية، والإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين، وتعديل دستوري للمواد ٧٦ و٧٧ و٨٨)، وكانت رسالة ناجحة تماماً في هذا الجزء منها، غير أن جزءاً آخر من المشهد طغى عليه يومها حين أصر الشباب على اقتحام الأطواق الأمنية الكثيفة، والخروج في مسيرة للمجلس، بينما رأى رموز القوى الوطنية الموجودون أن هذه المحاولة لن تحقق المرجو منها وقد تحدث من الصدامات والاشتباكات ما سيؤثر بالطبع على رسالة المظاهرة الناجحة حين تخرج الصحف في اليوم التالي تتحدث عن اشتباكات وانقسامات، وتنسى رسالة الإجماع على المطالب السياسية الأربعة.. وكان أن حدث ما تخوفنا منه.

يوم السبت ٨ مايو زارني بمكتبي عديد من شباب حركة ٦ أبريل، وتناقشنا في تقييم ما جرى يوم ٣ مايو، وتقاربت وجهات النظر حين تفهم الشباب أن عدم قيامنا بالمسيرة كان تقديراً للنتائج المتوقعة، ولم يكن تراجعاً أو تخاذلاً منَّا، وحين تفهمت أنا أن موقف الشباب أيضاً لم يكن نزقاً أو تهوراً بقدر ما كان نتيجة عدم معرفة بما اتفقنا عليه بيننا نحن رموز القوى الوطنية، أثناء الحوار بيننا علم الشباب مني أن تمديد العمل بقانون الطوارئ سيتم بالمجلس يوم الثلاثاء ١١ مايو؛ فاقترح بعضهم أن تكون هناك مظاهرة في ذلك اليوم أمام المجلس لرفض هذا التمديد، فاتفقنا على مناقشة الموضوع أولاً بين ممثلي القوى السياسية؛ حتى يتم العمل من خلال توافق لا تتكرر معه خلافات أو انقسامات (وهكذا تتضح تجربة العمل الجبهوي المشترك)، وبالفعل دار النقاش بين الأطراف الممثلة في الجمعية الوطنية للتغيير (برعاية منسقها العام د. حسن نافعة)، واتفق الجميع على عقد هذه المظاهرة لرفض تمديد الطوارئ.

جلسة الطوارئ

مساء الإثنين ١٠ مايو شاركت في برنامج «بلدنا بالمصري» على قناة «أون تي في» حول تمديد الطوارئ، وتداخل أحد نواب الحزب الوطني الذي كان قد أقسم بالطلاق سنة ٢٠٠٦م أن يكون هذا التمديد في ٢٠٠٦م هو آخر تمديد للطوارئ، وقال الرجل: إن هناك مفاجأة غداً سيعلنها السيد رئيس الوزراء.

أثناء عودتي من مدينة الإنتاج

طلبت الكلمة للحديث في الدستور فرفض رئيس المجلس فوقفت صامتاً رافعاً الدستور بيدي حتى يئس د. سرور فأعطاني الكلمة

(*) الأمين العام المساعد للكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين
يُنشر بالترتيب مع «إخوان أون لاين»

الإعلامي ليلاً اشتريت صحف الثلاثاء لأجد «الأهرام» تصدر صفحتها الأولى بمانشيت «إلغاء الطوارئ وقصرها على الإرهاب والمخدرات»، لم أنم تلك الليلة انشغالاً بحقيقة ما جاء في «الأهرام»، وما الضمانات لتحوله إلى حقيقة، وكذا شغلتني اتصالات من عدد من السياسيين يسألونني عن حقيقة الخبر، وهل سيغير أم لا في سيناريو المظاهرة أو سيناريو جلسة المجلس؟ سهرت على دراسة قانون الطوارئ بالتفاصيل التي قيل: إن الشيطان يكمن فيها.



صباح الثلاثاء ١١ مايو شاركت في المظاهرة أمام المجلس، تلك التي حضرها عشرات من رموز القوى الوطنية بمختلف تياراتها، إلى جانب العشرات من الشباب الذي كان شديد الحماس في التعبير عن أمله في وطن بلا طوارئ، ثم دخلت مع زملائي النواب إلى قاعة المجلس لنستمع للسيد رئيس مجلس الوزراء وهو يتلو علينا قرار رئيس الجمهورية رقم (١٢٦) لسنة ٢٠١٠م بمد حالة الطوارئ لمدة سنتين، والذي ذكر أنه سيقتصر تطبيق أحكامه على مواجهة أخطار الإرهاب وتمويله، وجلب المواد المخدرة والاتجار بها، فضلاً عن اتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة على الأمن العام لمواجهة هذه الأخطار دون غيرها.

قلت في نفسي: لا جديد تحت الشمس..

ما يعلنه د. أحمد نظيف اليوم على لسان السيد رئيس الجمهورية هو نفس ما ردده د. أحمد نظيف على مسامعنا تحت هذه القبة في ٢٠٠٦م، ٢٠٠٨م، حين كان يتعهد أمام المجلس أن حكومته لن تستخدم قانون الطوارئ إلا في حالات مواجهة الإرهاب ومكافحة المخدرات، وهو ما كذبه الواقع طوال هذه السنوات تحديداً؛ حيث كان الاستخدام الأوسع لتطبيق الطوارئ هو مصادرة الحريات ومكافحة المشاركة السياسية، حين كانت القاهرة المدينة الوحيدة في العالم التي مُنعت من التظاهر ضد العدوان على غزة، واعتُقل يومها بالطوارئ ٢٠٠٠ معتقل، وحين كانت الحكومة تستبق كل انتخابات (طلابية أو عمالية أو محلية أو تشريعية) باعتقال المرشحين أنفسهم، فضلاً عن أنصارهم لتقضي على كل أمل في انتخابات حرة في هذا الوطن.

في بداية الجلسة، أرسلت للسيد رئيس المجلس أطلب الحديث في الدستور؛ لأني أرى أن مجرد مناقشة تمديد الطوارئ بعد ٢٩ سنة من استمرارها هو انتهاك صريح لنصوص الدستور الذي أقسمنا على احترامه، ورغم أن لائحة المجلس تنص على أن الحديث في الدستور مقدم على أي حديث آخر، إلا أن السيد رئيس المجلس أعلن أنه لن يعطيني الكلمة، فوقفت في مقعدي صامتاً رافعاً الدستور بيدي في مواجهة رئيس المجلس لأذكره بواجبه.

استمعت للسادة نواب الشعب!! (د. مصطفى الفقي، اللواء سعد الجمال، د. آمال عثمان، النائب إبراهيم الجوجري، والمستشار محمد الدكروري)، وهم يتحدثون عن اللحظة التاريخية التي جاءت في قرار السيد رئيس الجمهورية بتمديد الطوارئ لعامين جديدين!! وأن العالم من حولنا يموج بالإرهاب الذي يجب أن نستعد له، وأن الداخلية أقدر منا على تقدير مصلحة الوطن!! وأن تطبيق القانون سيتم قصره على حالات الإرهاب والمخدرات، ومن ثمَّ يجب على المعارضة قبل الأغلبية أن تقوم بشكر وتقدير تلك اللحظة التاريخية.

ألم يكن هذا هو نفس ما تعهدت به حكومة الحزب الوطني في ٢٠٠٦م، ٢٠٠٨م، بقيت واقفاً أستمع لهذه الكلمات والدم يغلي في عروقي، تحدث السادة النواب (د. محمود أباظة، محمد عبدالعزيز شعبان، د. محمد سعد الكتاتني) فأكدوا أنه لا مبرر لتمديد الطوارئ، وأن الشعب كله يتضرر من استمرار الطوارئ، وأن النظام يستخدم الطوارئ أسوأ استخدام لقمع الحريات وضد الخصوم السياسيين.

أكدت في كلمتي بالمجلس أن مناقشة تمديد الطوارئ باطلة وفقاً للدستور ولقانون الطوارئ نفسه

أخيراً يئس الدكتور سرور من قعودي فأعطاني الكلمة فوقفت أؤكد أن:

١- هذه المناقشة لتمديد الطوارئ باطلة وفقاً للدستور، بل وفقاً لقانون الطوارئ نفسه، فالقانون في مادته الأولى حدد الحالات التي يجوز لرئيس الجمهورية فيها إعلان حالة الطوارئ، وهي تلك الحالات التي يتعرض فيها الوطن للخطر بسبب الحرب أو التهديد بالحرب، أو حدوث نزاع داخلي أو حدوث كوارث طبيعية، سألت د. مفيد شهاب: أي من هذه الحالات الأربع هي حال مصر الآن كي تطلبوا تمديد الطوارئ؟ فلم يجب.

٢- قلت للحكومة: هل تتحدثون في ٢٠١٠-٢٠١١م عن ظروف طبيعية (وقد مللنا الحديث فيها منكم عن الاستقرار والازدهار

والنمو)، ومن ثم فنحن مقبلون على عرس ديمقراطية (انتخابات شورى ثم شعب ثم رئاسة)؟ أم إننا في ظروف استثنائية توجب العمل بقانون الطوارئ؟ إن عليكم أن تختاروا إما الانتخابات وإما الطوارئ؛ فهذان النقيضان لا يجتمعان إلا في مصر!!

٣- قلت للدكتور سرور: لقد نص الدستور في مادته ١٤٨ على أن إعلان الطوارئ يكون لمدة محددة، فهل ترى أن ٣١ سنة متصلة من تطبيق الطوارئ يتماشى مع مفهوم المدة المحددة (ولو كان الأمر كذلك فالألف سنة أيضاً تعتبر مدة محددة)؟ وهل قصدت إرادة وضمير المشرع في هذا النص شيئاً غير أن تكون الحريات هي القاعدة، وتكون الطوارئ هي الاستثناء؟؟ وهل هذه هي حالنا مع تمديد ٣١ سنة طوارئ؟؟

٤- قلت للذين يبشروننا بإلغاء العديد من إجراءات الطوارئ: إن المادة ٤١ من الدستور تنص على أنه لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو توقيفه أو حبسه أو تقييد حريته أو منعه من التنقل أو السفر إلا بأمر من القاضي المختص، أو بإذن من النيابة العامة، والبند الأول من الإجراءات التي بشرتمونا بعدم إلغائها ينص على استمرار «وضع قيود على حرية الأشخاص في الاجتماع والانتقال والإقامة والمرور في أماكن أو أوقات معينة، والقبض على المشتبه بهم أو الخطرين على الأمن والنظام العام واعتقالهم، والترخيص في تفتيش الأشخاص والأماكن دون التقيد بأحكام قانون الإجراءات الجنائية، وكذلك تكليف أي شخص بتأدية أي عمل من الأعمال».

قلت لهم باختصار شديد: أسألكم: هل نحن في دولة مدنية تُحكم بالدستور والقانون أم في دولة بوليسية تحكم بالأحكام العرفية وشريعة الغاب؟!

٥- قلت: أخيراً: إذا كانت الدولة جادة في قصر تطبيق الطوارئ على جريمتي الإرهاب والمخدرات؛ فلتعلن فوراً الإفراج عن كل المحبوسين بالطوارئ، وذكرت أمثلة لذلك: مسعد أبو فجر، وبهاء فزاعة

قلت لرئيس المجلس: «لقد تقدمت إليك برفض كتابي وقع عليه ١٠٣ نواب يمثلون الشعب المصري أما الذين سيوافقون على التمديد فلا أظن أن لهم علاقة بهذا الشعب»



(المحبوسين منذ سنوات رغم صدور عشرات الأحكام القضائية بالإفراج عنهما) - ولم أذكر إخواني خيرت الشاطر ورفاقه - فقط كي لا أثير «أرتيكاريا» الإخوان فيظن البعض أن الطوارئ مشكلة إخوانية، قلت لهم: سيحاسبكم التاريخ وسيحاسبكم الله عن هؤلاء جميعاً؛ لأن الداخلية تقول في كل انتهاك تمارسه حين نسألها عنه: «هذا هو قانون الطوارئ الذي أقره المجلس الموقر ونحن نطبقه».

٦- وبناءً عليه: قلت لرئيس المجلس: لقد تقدمت إليك برفض كتابي موقع عليه من ١٠٣ نواب أظن أنهم يمثلون كل الشعب المصري، أما الذين سيوافقون على تمديد الطوارئ اليوم فلا أظن أن لهم علاقة بهذا الشعب.

انتهيت من كلمتي وكنت في حالة انفعال شديدة فحين هممت بالجلوس في مقعدي لم أتمالك نفسي ودارت بي الأرض وسقطت في مكاني، وكان ما كان من نقلي لمستشفى قصر العيني الذي بقيت فيه حتى ظهر اليوم التالي، حين أكدت الفحوصات أن الأمور بفضل الله مستقرة.

ماذا يجب علينا بعد موافقة الأغلبية الميكانيكية على تمديد الطوارئ؟

أتصور الآتي:

١- أن النظام في هذا العام وقد حاصرته ضغوط المعارضة (التي بدأت في التزايد في الآونة الأخيرة على النحو الذي عبرت عنه فعاليات القوى الوطنية في ٦ أبريل- ١٣ أبريل، ٢ و٣ مايو ثم ١١ مايو، وما صاحبها من يقظة نسبية للرأي العام المصري والدولي إزاء وضع الحريات في مصر)، ومع حاجة النظام للتجميل الظاهري في هذه الأجواء الانتخابية القادمة، فأظنه رسم خطته التكتيكية على نحو من التراجع الشكلي بالنص في قرار رئيس الجمهورية بقصر التطبيق على جريمتي الإرهاب والمخدرات، والقضية الآن هي: كيف نحول هذا التراجع التكتيكي إلى واقع حقيقي لا يملك النظام العودة عنه من احترام حقوقنا وإرادتنا وكرامتنا؟

٢- أرى أنه يجب علينا أن تستمر فعالياتنا لحين الإلغاء الكامل لحالة الطوارئ، وأول هذه الاختبارات (لنا وللحكومة معاً) هو أن الحكومة إذا لم تفرج يوم ٢٠١٠/٦/١م عن كل المعتقلين المحبوسين بالطوارئ - كما صرح بذلك د. سرور - فيجب أن ندشن في اليوم التالي فعاليات سلمية حاشدة (حتى لو صاحبتها اعتقالات واسعة)؛ لنؤكد أن الطوارئ تُستخدم ضد حرية التعبير وفي استمرار حبس السياسيين (أي في غير جريمتي الإرهاب والمخدرات اللتين نص القرار الجمهوري عليهما).

٣- أتمنى أن نبدأ حملة واسعة - يشارك فيها الكتاب وأصحاب الرأي - تدعو لعدم الخضوع لأي تجاوزات شرطية غير متقيدة بأحكام القضاء، فلنرفض جميعاً الخضوع لأكمنة التفتيش والتوقيف أو اقتحام البيوت ومداهمة واعتقال أصحابها، أو المنع من التنقل والسفر إلا بأمر من القضاء أو إذن من النيابة (طالما أننا لسنا جزءاً من جريمتي الإرهاب أو المخدرات).

مرة ثانية، نريد أن نختبر الحقيقة، هل نحن نعيش في دولة مدنية ذات مرجعية دستورية وقانونية، أم نعيش في دولة بوليسية تحكم بالبلطجة وشريعة الغاب؟!■

تتحدث الأوساط الطبية اليوم عن تطبيقات لاستخدام الذهب في علاج الأمراض السرطانية من خلال «النانو تكنولوجي»، («النانو» هو أصغر وحدة في الذرة توصل إليها العلماء حتى الآن، وتبلغ من الدقة تحت الميكروسكوب بحيث تعادل سمك شعرة الإنسان الواحدة ٥٠ ألف نانو، ويصل حجم كرة الدم الحمراء إلى ألف نانو، ويشكل النانو واحداً على ألف من المللي)، بعد أن أجريت تجارب تؤكد أن جزيئات الذهب النانوية تساعد في اكتشاف الخلايا السرطانية، وعند تسخينها يمكنها تدمير هذه الخلايا.

د.مصطفى السيد

«النانو الذهبي».. إبداع عربي في علاج السرطان



د. هشام الحمامي

وفكرة العلاج وتطبيقه ببساطة تعتمد على تطوير قضبان ذهب نانوية أسطوانية الشكل تتمكن من الالتحام بالخلايا السرطانية، فتبعث من فورها إشارات ضوئية فيتم بسهولة اكتشاف الخلايا السرطانية في أي عضو وفي أي مكان، وباستخدام أشعة الليزر يمكن لهذه القضبان تدمير هذه الخلايا بشكل انتقائي وبنسبة ١٠٠٪ ودون إحداث أي أضرار بالخلايا السليمة!!

من الثابت علمياً أن أي مادة حينما تفتت جزيئاتها لتصبح بحجم النانو تختلف خواصها، ومن ثم تصبح استخداماتها مفتوحة على كل الاختيارات.. الذهب على رأس هذه المواد التي تفقد خواصها اللاتفاعلية (ومن هنا اكتسب الذهب قيمته الثمينة.. حيث لا يتفاعل مع أي شيء ويظل محتفظاً بلمعانه وبريقه)، حينما يتم تفتيته إلى دقائق نانوية.. يتحول إلى مادة تفاعلية تتفاعل مع جسم الخلية السرطانية وتحدث وميضاً ضوئياً داخلها.. وعلى الجانب الآخر لا تتفاعل مع الخلية السليمة؛ إذ لا يمكنها التعرف عليها من الأساس (وهذه هي عبقرية الاكتشاف أو التوفيق إن شئنا الدقة)، تتجمع رقائق الذهب النانوية لتشكل طبقة مضيئة على جسم الخلية المريضة، بينما تتفتت داخل الخلايا السليمة ولا تؤثر عليها، وتقوم مادة النانو الذهبية بامتصاص ضوء الليزر الذي يسلط عليها بعد وصولها إلى الخلية المصابة، وتحوله إلى حرارة تذيب الخلية السرطانية، وتقضي عليها قضاء مبرماً.. وكي نتبين أهمية وقيمة الاكتشاف لنا أن نعلم أنه يكفي ميكروجرام واحد (واحد على ألف من جرام الذهب) لعلاج كبد كامل مصاب بالسرطان.

هذا البحث استغرق سنتين من د. مصطفى السيد – مكتشف الفكرة – الذي أشار إلى أن النانو الذهبي يقتل فقط الخلايا التي يتم توجيهه إليها؛ إذ من الممكن أن تظهر في أماكن أخرى من الجسم، وبالتالي يتعين التعامل معها بنفس الأسلوب..

تخرج د. مصطفى السيد في كلية العلوم جامعة عين شمس عام ١٩٥٢م، ونال درجة الدكتوراه من جامعة فلوريدا عام ١٩٥٩م، وعمل باحثاً في كل من جامعات يال وهارفارد ومعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا، ويعد واحداً من أبرز العلماء في العالم في مجال تطبيقات الوسائل الطيفية الجزيئية لدراسة التحولات الحركية في الجزيئات الكيمائية والمجموعات الذرية الغازية والأجسام الصلبة والأنظمة الحيوية ودراسة آليات تحولات الطاقة..

أوضح د. السيد أن العلماء والأطباء لا يستطيعون التجربة على جسم الإنسان مباشرة؛ لأن هذا أمر تحرمه القوانين والأعراف الطبية، لذا فإن التجارب بدأت مثل كل أنواع العلاج بالتجربة على الفئران أولاً؛ حيث تم حقن ١٠٠ فأر مصاب بأورام سرطانية بمحلول جزيئات الذهب والبروتينات التي تلتصق بالخلايا السرطانية ثم تعريضها لضوء شديد (ليزر) وتابعناها؛ فكانت النتيجة أن الورم توقف ولم يعد ينمو، وهذا معناه أن هذه الطريقة نجحت في قتل الخلايا السرطانية.. هناك مجموعة أخرى لم تتعرض أورامها للضوء فاستمر ازدياد الأورام بها يوماً بعد يوم.

نجاح التجربة على الحيوانات الصغيرة أغرى بمتابعتها حتى يتسنى معرفة التأثيرات المستقبلية لهذا العلاج بالمقارنة مع أنواع العلاج الأخرى (الكيماوية والإشعاعية)، وتجريبها على حيوانات أكبر ثم على بعض المتطوعين من المرضى، وبعد ذلك يتم تعميم العمل بها بحيث يمارسها أي طبيب أو مستشفى متخصص.. ونتمنى أن يحدث ذلك قريباً جداً إن شاء الله، ولا تصدق الأخبار التي تتناقل بأن كبريات شركات الدواء العالمية المنتجة للأدوية الكيميائية والإشعاعية تمنع انتشار وسيلة علاجية ناجحة وفعالة وغير مكلفة كالعلاج بالذهب.. فسوق الدواء تعد من أكبر الأسواق التجارية التي تتحكم فيها أياد خفية ومعنية بدرجة أساسية – للأسف – بتعاظم أرباحها ■.



ألقت التفجيرات المتتالية التي شهدتها موسكو مؤخراً، وما تردد ضمناً من شائعات واتهامات لمسلمي القوقاز الضوء على مسلمي روسيا الذين يمتلكون تجربة خاصة في توطين الإسلام في أوروبا وجعله أحد مكوناتها الرئيسة.. فمسلمو روسيا حاول البعض مؤخراً تشويه صورتهم عبر اتهامهم بالإرهاب، في حين أن في تجربتهم الطويلة مع قلعة الأرثوذوكسية في العالم دروساً كثيرة يمكن أن تغير أوضاع الأقليات المسلمة في الغرب عامة وأوروبا خاصة للأحسن.

هذا ما سعت «المجتمع» لاستخلاصه في حوار مع شيخ الإسلام «طلعت صفا تاج الدين» المفتي العام لمسلمي روسيا في سطور الحوار التالي:

مفتي روسيا: توطين الإسلام في أوروبا يحل مشكلات مسلمي القارة العجوز

حاوره: سيد شحتة

● هل لكم أن تعطونا صورة لأهم معالم التجربة الإسلامية في روسيا، وكيف هي نظرة الآخرين لكم من خلال واقعكم كأقلية في البلاد؟

– الحضور القوي للإسلام في روسيا يمكن لأي زائر للبلاد أن يلاحظه من الوهلة الأولى، فالإسلام أحد معالم الحياة، وهناك الكثير من مظاهره ومعالمه منتشرة في كافة أنحاء روسيا، والسبب الرئيس في هذا أن الجميع يتعاملون مع الإسلام باعتباره أحد الأديان الرئيسة الموجودة في البلاد منذ سنوات طويلة، وهو ليس ديناً وافداً مرتبطاً بالأقليات كما هي الحال بالنسبة للعديد من الدول الأوروبية.

فالمسلمون في روسيا نسبة كبيرة منهم من سكان البلاد الأصليين، وهم لا يثيرون أي هواجس أو مخاوف، ويكفي أن الحقائق التاريخية تؤكد أن الإسلام قد وصل إلى بعض أجزاء روسيا قبل أن يتم فتح مصر.

● لعل الظروف التاريخية خدمت مسلمي روسيا مما يجعل مقارنة تجربتهم بأوضاع غيرهم من الأقليات في أوروبا مقارنة مجحفة.. لكن هل من المتصور أن تستفيد هذه الأقليات من هذه التجربة؟

– الإسلام موجود في روسيا كما قلنا منذ سنوات طويلة، وهو معترف به من قبل الحكومة الروسية، ولكن بلا شك فإن هناك عدد كبير من الخبرات والتجارب التي يمكن أن تستفيد بها الجاليات الإسلامية الأخرى، وأهمها الاندماج في المجتمع بأعراقه وأقلياته المختلفة وعدم الاستسلام للانزواء والتقوقع الذي يحاول البعض فرضه عليها،

لدينا خبرات وتجارب.. أهمها الاندماج في المجتمع بأعراقه وأقلياته المختلفة وعدم الاستسلام للانزواء الذي يحاول البعض فرضه عليها.. ولدينا تجربة جيدة في التواصل مع أهل الديانات الأخرى

ونحن هناك لدينا تجربة جيدة في التواصل مع أهل الديانات الأخرى خاصة من اليهود والأرثوذوكس.

● هل ترى أن الاستفادة من هذه التجربة في أوروبا أمر ممكن في ظل الممارسات التي استهدفت رموزاً إسلامية في أوروبا كحظر المآذن والنقاب؟

– إصدار قرار بحظر بناء المآذن يعبر عن مدى التطرف ضد الإسلام الذي وصلت إليه حال البعض في أوروبا التي تقدم نفسها للعالم باعتبارها رمزاً للتحضر وقبول الآخر، وهم في هذا يصادرون حق المسلمين في ممارسة شعائر دينهم بحرية كاملة، والمآذن ليست ذات بعد ثقافي فقط، وإنما لها أبعاد أخرى متشعبة، وأظن أن هذه المشاعر العدائية ضد المسلمين تغذيها العديد من المؤشرات التي تتحدث عن انتشار كبير وتزايد مستمر للإسلام في القارة الأوروبية، وهو ما يرى فيه المتعصبون خطراً داهماً يجب التصدي له من خلال فرض مزيد من القيود على الإسلام؛ الأمر الذي يعتقدون أن من شأنه أن يقلص من الإقبال عليه خاصة في أوساط الأوروبيين.

نشر صورة الإسلام الصحيحة

● في إطار هذه التجربة المختلفة القائمة على التعايش في روسيا والتي رصدتموها لنا، هل من الممكن أن تضع سياسة عملية يمكن من خلالها مواجهة المبادرات العدائية التي يتخذها البعض ضد الإسلام في الغرب؟

– هذا يجب أن يتم من خلال عملنا جميعاً على نشر صورة الإسلام الصحيحة بهمة عالية لا تعرف الكسل، وذلك في كافة أنحاء العالم وليس في أوروبا فقط، حتى يعرف الجميع حقيقة هذا الدين، فللأسف الشديد يوجد أعداد كبيرة من الأوروبيين مازالوا يكوّنون رؤيتهم عن الإسلام فقط من خلال الصورة المشوهة التي تروج لها العديد من وسائل الإعلام الأوروبية، والتي تركز على ربطه بالعنف والتطرف والإرهاب.

لكن أحب أن أؤكد هنا أنه يجب أن نحذر من معالجة ذلك بالرد عليهم من خلال تشويه صورة المسيحية أو التشكيك فيها، فهذا الأمر مرفوض تماماً، إذ إن الإسلام طبيعته كدين سماوي عظيم لا يعرف الأحقاد، كما أن من يشوهون صورة الأديان الأخرى يعطون للمتطرفين في الغرب الفرصة كي ينشروا سموم الكراهية للإسلام في أوساط الكثير من المواطنين العاديين، والذين إذا عرفوا حقيقة هذا الدين فإني أعتقد أن الكثيرين منهم لن يدعموا حملات التشويه والتحريض التي يتعرض لها الإسلام الآن.

● لكن ما رأيك في تأكيد البعض أنه مهما فعل المسلمون من محاولة التقارب والاندماج فإن الكراهية لهم ستستمر، لأن هناك من يرفض وجودهم في أوروبا ويسعى إلى نبذهم منها نهائياً؟

– هناك بالفعل لدى بعض القطاعات ما يشبه حالة الهلع من تزايد الوجود الإسلامي في أوروبا، وذلك إلى الحد الذي أصبح فيه البعض يصور الأقليات الإسلامية وكأنهم وحش يهدد بافتراس ثقافة أوروبا المسيحية، رغم أننا في روسيا وفي الكثير من الدول الأخرى نؤكد ضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية والوطنية للمجتمعات التي نعيش فيها، في

وضع المسلمين في روسيا جيد بصفة عامة ولا توجد أية عقبات تحول دون انتشار الصحوة الإسلامية

المؤشرات التي تتحدث عن انتشار كبير وتزايد مستمر للإسلام في القارة الأوروبية تجعل المتعصبين الأوروبيين يرون فيه خطراً داهماً يجب التصدي له

الوقت الذي نتمسك فيه بتعاليم ديننا وهويتنا الإسلامية، ونحن لا نستنكف أن نكون أقلية دينية مسلمة وسط أغلبية مسيحية كاثوليكية أو أرثوذوكسية مع تمتعنا بكافة حقوقنا في المواطنة، لذا فإن عمل المسلمين على ترسيخ وجودهم كمواطنين حقيقيين وفاعلين في الدول الأوروبية التي يقيمون فيها هو في واقع الأمر توطين للإسلام في أوروبا، يقضي على الكثير من المشكلات التي يواجهها مسلمو القارة العجوز.

لا موانع.. لا عقبات

● هل تواجهون معوقات أو عقبات في نشاطكم كمسلمين في روسيا؟ وما صورة الوضع العام للمسلمين في روسيا في الوقت الراهن؟

الإسلام وصل إلى بعض أجزاء روسيا قبل أن يتم فتح مصر

– وضع المسلمين في روسيا جيد بصفة عامة ولا توجد أية عقبات تحول دون انتشار الصحوة الإسلامية، فهناك ملايين من المسلمين في البلاد، كما زادت أعداد المدارس والمساجد، وهناك قرابة الألف طالب موجودون في الجامعة الإسلامية في روسيا، كما أن لدينا عدداً من المدارس الخاصة بتأهيل الأئمة والخطباء، والذين نهتم بهم كثيراً نظراً لدورهم الواضح في تشكيل أبناء المسلمين، ونحن بخلاف العديد من الدول الأوروبية الأخرى؛ لا توجد على الأرض أية موانع تحول دون ممارستنا للدعوة الإسلامية بكافة صورها، خاصة أن جذورنا ضاربة في الأعماق في هذا البلد المتعدد الأعراق والقوميات، وبالتالي من الصعب على أي شخص أن يحاول اقتلاعنا رغم أن البعض يحاول أن يستغل الأخطاء التي يقع فيها بعض المسلمين كالتفجيرات التي تقع في روسيا بين فترة وأخرى لتشويه صورة الإسلام واتهامه بالعنف والتطرف.

● في ظل هذا الوضع المتقدم عن غيره بالنسبة لواقع الأقليات المسلمة.. ما الوسائل التي تنتهجونها لربط مسلمي روسيا بدينهم؟

– كما قلت، فإن هناك اعترافاً رسمياً بالإسلام كأحد الديانات الرئيسة من قبل الحكومة، ولذلك فإن الجهات الحكومية لا تضع أية عراقيل على حركتنا ونحصل بالفعل على نوع من الدعم المادي عبر الصندوق الخيري لمساعدة الأقليات، ونمارس نشاطاً واسعاً فيما يتصل بإلقاء الدروس والمحاضرات الدينية، وهناك أيضاً حلقات دراسية لتعليم العديد من الشعائر الإسلامية يومي السبت والأحد، وأهم ما نركز عليه هو تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف والسُّنة النبوية والتاريخ الإسلامي لكافة أبناء الشعب الروسي، وهذا العام إن شاء الله نتوقع أن يشهد تقدماً كبيراً في مجالات العمل لخدمة الإسلام الذي نعتقد أن وجوده يزداد ثباتاً في المجتمع الروسي يوماً بعد الآخر؛ نتيجة اكتسابه لمساحات واسعة من احترام الكثير من قطاعات الشعب الروسي.■



لم تنته فضائح الكرادلة والقساوسة، وبالتالي لم تنته متاعب الكنيسة والفاتيكان، ورأسه العجوز الذي تجاوز التسعين، مع تزايد الكشف عن حالات اعتداءات جنسية على أطفال في العديد من كنائس العالم، فقد تناقلت الصحف الإيطالية أنباء عن «رجل أمريكي وقع ضحية الاعتداءات الجنسية من قبل كاهن في منتصف الثمانينيات، واتهم الفاتيكان وبابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» بحماية الكاهن، وتركه يواصل ممارسة مهامه».

«شياطين الكنائس» يتخفون وراء قداسة الفاتيكان

هل يشهر الفاتيكان إفلاسه بسبب قضايا تعويضات ذوي الأطفال ضحايا القساوسة؟



عبدالباقي خليفة

وقالت صحيفة «لاريبوبليكا» في عدد الأربعاء ٣١ مارس ٢٠١٠م أن «مصدر الشكوى هو محامي الضحية، الذي أرسل بعض الوثائق التي تبين أن ما يوصف بـ«القاصد الرسولي» في واشنطن، «لويجي رايموندي» (من أصل كوبي) طلب من كنيسة «ميامي» (فلوريدا) حماية الأب «إيرنتسو غارسيا روبيو»، الذي غادر بلاده في عام ١٩٦٨م».

وأكدت محامية الضحية، «جيسكا آربور»، أن الأب «روبيو» بقي يعمل في الرعية لمدة ٣٠ سنة، وكنا على علم بعشرات من ضحايا الاستغلال الجنسي الذين سقطوا فرائس طوال هذا الوقت»، وذكرت بأن موكلها «تعرض للاعتداء الجنسي عندما كان مراهقاً بين عامي ١٩٨٥ و١٩٨٧م، وقد رفعنا دعوة قضائية ضد «أبرشية ميامي»، مطالبين إياها بتعويض قدره ٢٠ مليون دولار»، وأشارت إلى أنه «من الواضح أن بابا الفاتيكان الحالي، رئيس مجمع العقيدة والإيمان، إبان حصول الجرائم، أي بين ١٩٨١ و٢٠٠٥م، قام بحماية مرتكبي جرائم الاعتداءات الجنسية على الأطفال، على حساب الضحايا وأسرهم».

الفاتيكان مذعور

لقد توالت الاعترافات الكنسية حول جرائم «شياطين الكنائس»، كما أصبح يطلق على الكرادلة والقساوسة في عدد من الدول وفي مقدمتها: إيطاليا، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، فيما تظهر الكنيسة الأنجليكانية، بما في ذلك بريطانيا، شماتة واضحة من نظيرتها الكاثوليكية، التي طالما لمزتها، ولا تزال ترفض الاعتراف بها حتى الآن، فضلاً عن التعريض بها، لكونها سمحت بوجود قساوسة من الشواذ جنسياً، أو المثليين كما يصفونهم.

فقد طلب أسقف «فيينا» (النمسا) ورئيس مجلس الأساقفة النمساويين، «كريستوفر شونيورن» في ٣١ مارس ٢٠١٠م «الصفح من الضحايا، لكن بدل أن يتحدث عن غضب الله عليهم، كما وصفته بعض وسائل الإعلام، وجه اللوم في كنيسة «شتيفانسدوم» في فيينا إلى المولى سبحانه من خلال عنوان القداس: «أنا غاضب يا إلهي»، وسبب غضبه كما يقولون، هو أن «الله لم يتستر عليهم، ولم يأخذ برأي الكاردينال «رايتسنجر»، الذي أصبح قبل ٥ سنوات «بنديكت السادس عشر».

ومع توالي الاعترافات من بلجيكا وألمانيا والنمسا وغيرها، يخشى الفاتيكان من مثول رأسه (بنديكت السادس عشر) أمام القضاء، فقد كشفت صحيفة «التايمز» البريطانية أن الفاتيكان يقوم بتحركات تهدف لعرقلة محاولة إرغام «رايتسنجر» على المثول أمام إحدى المحاكم الأمريكية التي رفع لها أحد المحامين مذكرة بهذا الخصوص، للاستماع

لأقواله وما يعرفه عن فضائح الاستغلال الجنسي للأطفال.

ونقلت الصحيفة في عددها الصادر في ٢ أبريل ٢٠١٠ م عن رئيس محكمة الفاتيكان «جيوسيبي دالا توري» قوله: إن بابا الفاتيكان «يتمتع بالحصانة بصفته رئيس دولة الفاتيكان، وبالتالي لا يمكن استدعاؤه للمثول أمام المحكمة كشاهد»، لكن محامين بريطانيين يقولون: إن دولة الفاتيكان ليس معترفاً بها من قبل الأمم المتحدة، أو ليست عضواً، ولذلك لا حصانة له.

ويستعد الفاتيكان لتزوير شهادات مفادها أن «القساوسة الذين سقطوا في جرائم الشذوذ الجنسي ضد الأطفال داخل الكنائس التي يسمونها «جسد المسيح» ليسوا موظفين لديه!!

ومن المنتظر أن يخفي الفاتيكان جميع العقود والوثائق التي تؤكد تبعية أولئك الشياطين لحظيرته، لكن اعتذارات «رايتسنجر»، ولقائه بعدد من الضحايا، وطلبه استقالة بعض القساوسة، (بعد خراب الكنيسة) تؤكد علاقة القساوسة الوحوش بالفاتيكان.

هل يشهر الفاتيكان إفلاسه؟

ويتوقع مراقبون ومحامون أن يعلن الفاتيكان إفلاسه، في حالة أصر الضحايا، وذويهم عن طريق محامييهم على التعويضات، رغم زعم الفاتيكان بأن الضحايا لا يريدون الاعتذار وإنما رد الاعتبار.

فقد رفع المحامي «وليام ماكموري» مذكرة إلى «محكمة كنتاكي» الأمريكية على إثر دعوى تقدم بها ٣ أشخاص أكدوا فيها تعرضهم لاعتداءات جنسية داخل الكنيسة من قبل قساوسة، وحاول الفاتيكان إقناع المحكمة سنة ٢٠٠٧م برد القضية، لكن القاضي أمر بالمضي قدماً، واستجواب الشهود، والاطلاع على المزيد من الأدلة. ووفقاً لصحيفة «التايمز» فإن المذكرة المرفوعة ضد بابا الفاتيكان تشير إلى أنه «سعى إلى عرقلة مقاضاة القساوسة المتهمين بقضايا اعتداء جنسي على الأطفال القصّر، وشجع على إبقاء القضية طي الكتمان بغرض حماية سمعة الكنيسة وذلك خلال الفترة التي قضاها رئيساً لمجمع العقيدة والإيمان».

ومن بين تلك الاعتداءات التي تستر عليها بابا الفاتيكان «انتهاك آدمية وبراءة ٢٠٠ طفل أصم بين ١٩٦٠ و١٩٧٤م والاعتداء

أسقف فيينا «كريستوفر شونيورن» بدل أن يتحدث عن غضب الله عليهم وجّه اللوم - في قُدّاسه - إلى المولى سبحانه وتعالى لأنه لا يستر مجرمي الكنيسة!

عليهم جنسياً وبصفة جماعية».

وفيما يشبه حرباً بين الكنائس، تقدم ٤٠ شخصاً في ألمانيا، وتحديداً من منطقة «راينلد» جنوبي البلاد بإفادات عن تعرضهم للاغتصاب داخل الكنائس البروتستانتية خلال السنوات الماضية، وقال رئيس مجلس الكنيسة البروتستانتية في ألمانيا «نيكولاس شنايدر» في تصريحات لصحيفة «باساورنويه بريسه» الألمانية أن «٤٠ شخصاً توجهوا للكنيسة البروتستانتية في «راينلاند» للإبلاغ عن تعرضهم لجرائم اعتداء جنسي خلال السنوات الماضية».

وأصبح الألمان أكثر جرأة في المطالبة بالتحقيق في عمليات اغتصاب الأطفال، ولا سيما اغتصاب ٤٠ تلميذاً في مدرسة «أودنفالدشوله» في ولاية «هيتسن» الألمانية، وطالبت وزيرة العدل الألمانية «صابينا شنارنبير» الكنيسة بتعويض الضحايا، واتهمتها بالتستر على الفضائح سابقاً، وأعربت عن أسفها للتغاضي عما حصل خلال السنوات الثلاثين الماضية من عمليات اغتصاب للأطفال.

وقد أشار مسح لوكالة «الأنباء» الألمانية في ٢٠ مارس الماضي أن أكثر من ٢٥٠ جريمة اعتداء جنسي داخل الكنيسة الكاثوليكية قد تم تسجيلها منذ نهاية يناير ٢٠١٠م.

وفي ألمانيا نفسها قالت صحيفة «دي تسايت» الألمانية: إن «وزير خارجية الفاتيكان، تستر نهاية التسعينيات من القرن الماضي على فضيحة اعتداء جنسي قام بها قس

تسجيل ٢٥٠ جريمة اعتداء جنسي داخل الكنيسة الكاثوليكية الألمانية منذ نهاية يناير ٢٠١٠م

حركة «نحن الكنيسة» النمساوية تطالب باستقالة بابا الفاتيكان



أمريكي، وأضافت: إن «الكاردينال تارسيسيو بيرتون»، تستر سنة ١٩٩٨م على فضيحة انتهاكات جنسية قام بها القس الأمريكي «لورانس ميرفي» بحق صبية من الصم كانوا «في رعاية» الكنيسة».

ونشرت الصحيفة العديد من الوثائق ومراسلات بين الفاتيكان وكبير أساقفة «ميلواوكي» «ريمبرت ويكلاند»، الذي يقوم بالتحقيقات في حالة «ميرفي» ومحضراً سرياً للفاتيكان ناقش فيه القضية، وقالت الصحيفة: إن «القس «ميرفي» كان يدير مدرسة كاثوليكية للصم، واعتدى جنسياً على ما يقرب من ٢٠٠ طفل بين ١٩٥٠ و١٩٧٤م، موضحاً أن ذلك كان يحدث أحياناً خلال جلسات الاعتراف».

مطالبات باستقالة بابا الفاتيكان

ولم تقف المطالب المتعددة باستقالة بابا الفاتيكان، والأخرى الداعية لإجباره للإدلاء بشهادته حول جرائم الانتهاكات الجنسية ضد الأطفال الأيتام والقصّر داخل الكنائس، وإنما تعدّتها إلى جسم الكنيسة المثقل بالفضائح والمشوه بالندوب والجراح، ففي ٢٦ مارس ٢٠١٠م.

دعت حركة «نحن الكنيسة» النمساوية على لسان رئيسها «هانس بيتر هوركا» باستقالة «رايتسنجر» الذي تَسمَّى بـ«بنديكت» قبل ٥ سنوات، وأكد في مؤتمر صحفي أن «بابا الفاتيكان كان على دراية بوقائع الاعتداءات الجنسية في المؤسسات الكنسية عندما كان كاردينالاً ورئيساً لمجلس العقيدة والإيمان، ولم يطرد أياً ممن اتهموا بالانتهاكات الجنسية ضد الأطفال على مدى ترؤسه لمجمع العقيدة والإيمان، وعددهم يزيد على ٤ آلاف قس في الولايات المتحدة بمفردها»، وتساءل حول ما إذا كان «بابا الفاتيكان متورطاً في تلك الفضائح القذرة»؟!■

لم يقتنع الرأي العام الباكستاني بالرواية الأحدث من نوعها حول ضلوع باكستان في الهجمات على أمريكا بعد آخر مسلسل خرجت به المخابرات الأمريكية يزعم قيام مواطن أمريكي من أصل باكستاني بتدبير محاولة تفجير سيارة في أحد أحياء مدينة نيويورك المزدحمة.

جنرالات ووزراء سابقون وقادة مخابرات: التلفيق الأمريكي جزء من خطة للضغط على باكستان لتهاجم طالبان في وزيرستان

هجوم نيويورك «ملفق» لدفع باكستان للتضييق على طالبان والقاعدة قبل الانسحاب الأمريكي!

إسلام آباد: ميديا لينك

الباكستانيون من سياسيين ومثقفين ورجل الشارع لم يهضموا ضلوع بلادهم أو إحدى الجماعات المسلحة في الهجوم المزعوم على أمريكا، معتبرين أن الأمر ما هو إلا مسلسل جديد، لكن مخرجه كشف عن نواياه السيئة والشيطانية ضد باكستان، وحاول تقديم مدخل للقوات الأمريكية لتشن هجماتها على الأراضي الباكستانية التي تتعرض في الأصل إلى هجمات منظمة بطائرات دون طيار منذ مطلع عام٢٠١٠م، حتى باتت تحدث بشكل يومي على الأراضي الباكستانية وتقتل العشرات من الأبرياء غالبيتهم من المدنيين العزل.

ويرى جنرالات ووزراء سابقون وقادة مخابرات وضباط في الجيش، أن الرواية الأمريكية احتوت على كثير من التناقضات والتضارب، وأنها أعدت المسلسل بدقة خارقة لإيهام الرأي العام الأمريكي والدولي بضلوع طالبان انطلاقاً من أراضي باكستان، والإيحاء بأنه ما لم يتخذ المجتمع الدولي خطوة جماعية بهذا الاتجاه فإن أخطار تجدد أحداث شبيهة بحوادث سبتمبر أمر ليس بالمستبعد اليوم.

وفي رأيهم أن الهدف الذي تتطلع إليه المخابرات الأمريكية من خلال هذا المسلسل هو زيادة الضغوط على باكستان وإقناعها بالشروع في عمليتها العسكرية في وزيرستان الشمالية، وعدم البقاء متفرجة على عناصر طالبان والقاعدة وهم يخططون لشن هجماتهم.

ويقولون: إنها محاولة أمريكية واضحة



لجعل الرأي العام الأمريكي يتعاطف مع الحكومة فيما تصنع في أفغانستان ومناطق القبائل الباكستانية.

كما ينظر إليها البعض على أنها محاولة ذكية من حزب «أوباما» لوقف إخفاق حزبه في الانتخابات الجزئية، والمخاوف من فشله في الانتخابات القادمة بعد أن أظهرت عملية استطلاع الرأي تراجعاً لحزبه.

في مسلسلات ««الكاوبوي» فقط!

ويقول الجنرال «أسلم بيك»: إن الكشف عن أن المتهم الرئيس في هجوم نيويورك «فيصل شاهزاد» كان في انتظار رجال الأمن في مطار كيندي الدولي للقبض عليه كما تقول الرواية، وكان يبتسم ساعة وصولهم إليه وهو يحدثهم عن التأخر عنه، ثم الحديث عن رواية نسيانه مفاتيحه في السيارة الملغمة، وتركه أنابيب الغاز غير مغلقة، وغيرها من الروايات العجيبة والغريبة، لم نسمع عنها سوى في مسلسلات «الكاوبوي» أو رعاة البقر!

ويقول رجال القانون في باكستان: إنه من المعروف لدى القانونيين ورجال المحاماة ومن يشرفون على مثل هذه القضايا؛ حرصهم على عدم التعجل بإصدار أحكام سريعة مهما كانت الأدلة والقرائن وغيرها؛ إذ إن الحديث عن أن المتهم مجرم ومدان، وأنه وراء التفجير، وأنه خطط للقيام به دون انتظار كامل تفاصيل القضية وحيثياتها أمر يؤكد أن وراءه نوايا عدوانية ومؤامراتية.

ومعروف أن مثل هذه القضايا يتطلب عدة أشهر إن لم نقل سنوات حتى يمكن جمع جميع الأدلة والقرائن والإدانة، والحديث عن

أن هناك جريمة أو مؤامرة خصوصاً أن رجال الأمن الأمريكيين أنفسهم قد اعترفوا أن العملية حتى ولو حدثت لما كانت ستؤدي إلى خسائر تذكر؛ بسبب المادة المتفجرة التي لا تشكل أي خطر على أحد، وهو ما يثير التساؤل عن دوافع التصعيد في هذا الأمر.

ورطة الانسحاب من أفغانستان هي السبب!

فكما هو معروف، أمام أمريكا عام واحد وتنسحب من أفغانستان؛ حيث تضع حالياً خطة لسحب قواتها من أفغانستان ستشرع في تنفيذها مع حلول شهر يوليو ٢٠١١م، أي بعد ١٣ شهراً تقريباً.

هذه المدة بالنسبة إليهم قليلة جداً ونوع من التسابق مع الزمن، ويجب قبل حلول موعد الانسحاب ضمان إنهاء قوة طالبان والقضاء على معاقل القاعدة وطالبان في الأراضي الباكستانية.

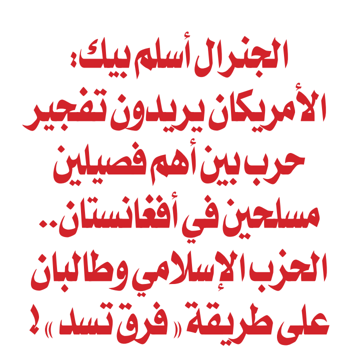
والتعجيل بتحقيق هذه الأهداف يتحقق من خلال العثور على مبررات وإيجاد روايات تجعلهم يتمكنون من الوصول إلى أهدافهم.

ويرى الأمريكيون أن منطقة وزيرستان الشمالية تحوي اليوم شبكتين خطيرتين، هما: «شبكة القاعدة» و«شبكة حقاني»، وأن تدمير هاتين الشبكتين في فترة الـ١٣ شهراً المقبلة سيجعلهم ينهون جنة القاعدة في وزيرستان، ويدمرون معاقل «حقاني» ورفاقه الضالعين في أخطر الهجمات على القوات الأمريكية والمتهمين بتوفير الحماية لعناصر القاعدة.

ومعروف أن معسكرات «حقاني الأب والابن» كانت في الثمانينيات والتسعينيات بجوار معسكرات القاعدة ومقر زعمائها في ولاية خوست وبكتيكا، وهو ما أدى لحدوث تقارب وثقة كبيرة بينهما، ولذلك يسعى الأمريكان لتدمير هذه المعسكرات بالطائرات دون طيار التي تقصف مناطق حقاني والقاعدة في وزيرستان الشمالية دون توقف.

تكثيف الهجمات.. و«فرق تسد»!

ويقول العشرات من الخبراء الأمنيين في باكستان، ومن بينهم رئيس مركز البحوث والدراسات الأمنية البريكادير «إمتياز كل» يقول: إن هناك وقتاً قصيراً أمام الأمريكيين، ويجب عليهم أن يحققوا فيه ما لم يحققوه خلال السنوات الثماني الماضية، كما أن عليهم أن يضاعفوا من هجماتهم الجوية والبرية في الأشهر القادمة، ويشنوا عملياتهم العسكرية بعد أن شنوا أضخم عملية لهم على ولاية هلمند في شهري فبراير ومارس ٢٠١٠م، وخرجوا منها بخفي حنين ولم يحققوا فيها شيئاً يذكر؛ فذهبوا اليوم يتحدثون عن عملية جديدة في ولاية قندهار يخططون لشنها مطلع شهر يونيو ٢٠١٠م، والهدف من ورائها دائماً هو إضعاف طالبان وتقسيمها وإحداث صراع داخلها.


الجنرال أسلم بيك: الأمريكان يريدون تفجير حرب بين أهم فصيلين مسلحين في أفغانستان.. الحزب الإسلامي وطالبان على طريقة «فرق تسد»!



ويقول رئيس معهد الدراسات الأمنية والإستراتيجية الجنرال «أسلم بيك»: إن الأمريكيين يريدون تفجير حرب بين أهم فصيلين مسلحين في أفغانستان، هما: الحزب الإسلامي وطالبان، وإن التاريخ السابق يؤكد أن قطع الطريق على حكومة الإسلاميين أو المجاهدين لا يتحقق إلا من خلال سياسة «فرق تسد»، والتقرب من طرف والابتعاد عن الطرف الآخر، وتقسيم المجموعة نفسها وهي طالبان بين صقور وحمائم، وبين متشددين ومعتدلين؛ بهدف أن يتمكنوا من العصف بتماسك المقاومة وتقسيمها طرائق قدداً تأكل بعضها بعضاً.

ويقول الخبراء: إن خروج وزيرة الخارجية الأمريكية عن هدوئها الدبلوماسي، وشروعها في التهديد بالويلات لباكستان إن هي واصلت لعبة القط والفأر معها، والتمسك بنظرية اللعبة المزدوجة؛ أي التعامل معها في محاربة الإرهاب والتعامل مع الإرهابيين في آن واحد، فإنها ستخسر الكثير وستعرض أمنها فقط للخطر.

ووصلت الحال بـ«كلينتون» للقول: إن جزءاً من الباكستانيين على علم بتنقلات زعيمي القاعدة وطالبان، ويعرفون مخابئهما، لكنهم لا يريدون التعاون في هذا الشأن.

ويفهم من رسالة المسؤولة الأمريكية التلميح بأن ضباط الجيش والمخابرات على علم تام بمخابئ قادة القاعدة وطالبان، لكنهم لا يريدون مد يد العون لهم بسبب استمرارهم في الحصول على المساعدات.

لكن هذا الرأي يرد عليه خبراء متخصصون في شؤون القاعدة وطالبان في باكستان بينهم البركادير «غضنفر» الذي أشرف على هذا الملف انطلاقاً من مسؤولياته داخل الجيش والمخابرات قائلاً: إن الأمريكيين يعرفون مخبأ أسامة بن لادن والملا محمد عمر قبل الباكستانيين، وإن الباكستانيين علموا بهذه المواقع انطلاقاً من المعلومات التي زودهم بها الأمريكيون.

ويضيف البريكادير «غضنفر علي»: إنه لن يبالغ إذا أكد أن «هيلاري» وزملاءها من وكالة المخابرات المركزية على علم تام بمخبأ ابن لادن والملا عمر لكنهم يريدون إطالة الحرب واستمرار مصالحهم في المنطقة؛ إذ إن قضاءهم على هذين الزعيمين سينهي أسطورة القاعدة وطالبان، وسينهي مبررات تواجدهم في المنطقة، ويجعل حديثهم بمواجهة الإرهاب لا معنى له.

ويؤيده في هذا التوجه «إمتياز كل» رئيس مركز البحوث والدراسات الأمنية ورئيس مركز الدراسات الأمنية الجنرال «أسلم بيك»، حيث يؤكدان أنه لا شك لديهما بأن لدى وكالة المخابرات الأمريكية كل المعلومات عن تنقلات ابن لادن ورفاقه، لكنهم يتفادون إصابته ويحرصون فقط على قتل القيادات الصغيرة، أما قيادات في حجم الظواهري وابن لادن والملا عمر؛ فإنهم حريصون على عدم إلحاق الأذى بهم لحاجة في «نفس يعقوب»!

ويذهب بعض الضباط السابقين في الجيش الباكستاني، من بينهم رئيس معهد الدراسات الإقليمية الجنرال «جامشيد» إلى القول: إن الأمريكيين يرغبون في أن يقع كل شيء على يد الباكستانيين، وأن يقوم الجيش الباكستاني بنفسه بتدمير شبكة حقاني والقاعدة، وحتى الوصول إلى ابن لادن والملا عمر وقتلهما، وهدفهم النهائي هو تفجير حرب أهلية في باكستان تأتي على الأخضر واليابس، وتعطي مبرراً للأمريكيين في التدخل بحجة حماية السلاح النووي ونقله إلى مناطق أكثر أماناً خارج باكستان، وبذلك تنهي خطرها على أمن «إسرائيل» والهند وغيرها.■

هل يصمد «اليورو» أمام الأزمة اليونانية؟!

البريطانيون الذين لم ينضموا إلى العملة الأوروبية الموحدة يراقبون بشيء من الرضا تطور الأزمة الاقتصادية في اليونان، وهم أيضاً سعداء لترك إنقاذ اليونان إلى بلدان أخرى لأنها تستخدم اليورو وتلجأ إلى صندوق النقد الدولي.



الكاتب الياباني: هوج كورتازي (*)
ترجمة: جمال خطاب

فمبلغ الإنقاذ الذي يبلغ مقداره ١١٠ مليارات يورو، والذي أعلن عنه مؤخراً وقبلته الحكومة اليونانية قد يكون كافياً لإنقاذ أو المحافظة على الاقتصاد اليوناني في الوقت الحاضر، ولكن المراقبين يخشون ألا يكون كافياً على المدى الطويل، وأن الحكومة اليونانية قد لا تكون قادرة على الصمود أمام الاضطرابات الاجتماعية، وقد لا تتمكن من فرض تدابير التقشف التي يطالب بها القائمون على عملية الإنقاذ، وقد أثارت الأزمة أسئلة جوهرية حول جدوى العملة الموحدة، وهل يمكن أن تستمر عملة واحدة دون تنسيق السياسات المالية النقدية؟

فعلى الرغم من أن الولايات المتحدة لديها عملة واحدة مع وجود سلطات كبيرة مخولة للولايات، فإن السياسة المالية والنقدية تقع على عاتق الحكومة الاتحادية، والولايات والمقاطعات يمكنها الاقتراض دون أن تكون قادرة على أن تهبط أو تؤدي إلى تدهور النظام بأكمله.

أما في أوروبا، فإن السياسات المالية هي من التزامات ومسؤولية الدول الأعضاء حسب ميثاق أو معاهدة الاستقرار والنمو التي وقعوا عليها، ولكن العقوبات المنصوص عليها في المعاهدة ثبت أنها غير كافية، وقد أظهرت الدول الأكبر في المنظومة الأوروبية استعداداً كبيراً لتجاهل تلك القواعد غير المريحة وغير الملائمة، وهذا جعل من السهل على الدول ذات الاقتصاد الأضعف أن تحذو حذوها.

(*) سفير سابق لليابان في بريطانيا -
نشر في «اليابان تايمز» بتاريخ ٩ مايو ٢٠١٠م

يبدو أن الدرس الذي يمكن تعلمه هو أن تكون العملة الموحدة أكثر فعالية، وسوف يتعين بذل تحركات أكثر نحو اتحاد سياسي أكبر في أوروبا، وخاصة في منطقة اليورو، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تحول الاقتصاد في أوروبا إلى اقتصاد ذي سرعتين؛ بحيث تنقسم أوروبا إلى دول تستخدم اليورو وأخرى لا تستخدمه، والبلدان في منطقة

مبلغ الإنقاذ ومقداره ١١٠ مليارات يورو قد يكون كافياً لإنقاذ الاقتصاد اليوناني في الوقت الحاضر.. ولكن المراقبين يخشون ألا يكون كافياً على المدى الطويل

اليورو لن يكون عليها أن تدخل فقط في سياسات مالية وضريبية مشتركة، ولكن ستضطر للدخول في سياسات فعالة لإنقاذ المتعثرين، وهذا يعني مزيداً من التنسيق على المستويين القضائي والجنائي.

ومن المرجح أن تجعل الأزمة الاقتصادية اليونانية من الصعب على الدول الأوروبية في منطقة اليورو، إن لم تكن بالفعل قد فعلت، أن تعتمد عملة موحدة، وشروط الانضمام ستصبح بالتأكيد أكثر صرامة وأقل استساغة من قبل الدول، وسيسمح فقط بالانضمام للاقتصادات القوية التي تستطيع السيطرة على الفساد والتي تدفع الضرائب على النحو الواجب.

ومن النتائج الأخرى التي ترتبت على الأزمة إمكانية الطرد لدولة من منطقة اليورو، أو وضع قواعد تسمح لبلد في منطقة

الأزمة ستجعل من الصعب على دول اليورو أن تعتمد عملة موحدة وسيُسمح فقط بالانضمام للاقتصادات القوية

اليورو إلى الانسحاب من العملة الموحدة، وفي الوقت الحاضر لا توجد مثل هذه الأحكام والقوانين، وستكون هناك حاجة لإعادة التفاوض من قبل اليونان لإمكانية انسحابها من العملة الموحدة «اليورو» وإعادة تأسيس عملتها القديمة «الدراخما»، وسيكون ذلك غاية في التعقيد وذا تكلفة عالية جداً، ولكن ربما فقط تستطيع اليونان من خلال إعادة تأسيس «الدراخما» وخفض قيمة عملتها أن تقدر على تحسين قدرتها التنافسية ومن ثم الخروج من الأزمة.

إذا أعيد تقييم ديون اليونان السيادية بعملتها القديمة «الدراخما» بعد تخفيض قيمتها، فإن هذا يعني أن اليونان لن يتخلف عن تسديد الديون السيادية، التي يمكن أن تترتب عليها آثار خطيرة بالنسبة للديون الوطنية من دول منطقة اليورو الأخرى ذات الديون المرتفعة وارتفاع معدلات البطالة فيها، مثل البرتغال وإسبانيا وحتى إيطاليا، وفي نهاية المطاف، يمكن أن يكون هناك تأثير «الدومينو»، ويمكن أن يكون التصنيف الائتماني للبلدان الأوروبية الأخرى، بما في ذلك المملكة المتحدة، وهذا يمكن أن يشكل ضربة قوية للانتعاش الاقتصادي العالمي.

ويبدو أن اليونانيين كانوا يعيشون في خيال «أرض سحابة الوقواق» لفترة طويلة جداً، فقد سمح للقطاع العام أن ينمو بنسب كبيرة جداً والمستويات الحالية للأجور، والمزايا وصلت إلى الدرجة التي لا يستطيع اقتصادهم تحملها، وقد سمح لليونانيين بالتقاعد في سن صغيرة جداً بالرغم من أن العمر المتوقع يطول.

لكن على الرغم من أن هذه العوامل كان لها عواقب وخيمة على قدرة اليونان على خدمة ديونها العامة، إلا أن الجوانب الأكثر خطورة في الأزمة الاقتصادية اليونانية يبدو أنه يتمثل في فشل اليونانيين الأغنياء في دفع الضرائب المستحقة عليهم، والفساد المنتشر على نطاق واسع في الحياة العامة وما يسمى بالاقتصاد الأسود، والآن لا أحد يحب أن يأخذ أقل من راتبه الذي يتقاضاه أو يفقد الامتيازات الخاصة به، والمعارضة اليونانية الشعبية لبرنامج التقشف الحكومي أمر مفهوم.

يتساءل الناس: لماذا يجب أن يعاني الفقراء في الوقت الذي يستطيع فيه مَن هم أكثر ثراء، وأصحاب العلاقات الأوسع والأكثر اتساعاً، والأكثر فساداً من تهريب ثرواتهم والتي لا تخضع للضريبة إلى الخارج؟ الحكومة اليونانية، إذا أريد لها أن تنجح في برنامج التقشف، يجب أن تثبت أنها عازمة على السيطرة على المتهربين من الضرائب، وإجبارهم على دفع ما عليهم من ضرائب، ويجب أن تتخذ تدابير حازمة لاستئصال الفساد.

بعض المراقبين يشكون في قدرة الحكومة اليونانية على التحمل، وافتقارها إلى القوة التي يمكن من خلال فرض تدابير التقشف التي لا تحظى بشعبية، ويعتقدون أن اليونان سوف تحتاج قريباً إلى المزيد من خطط الإنقاذ والبديل هو القبول بالإفلاس.

وقد اتهمت الحكومة الألمانية - وهي واحد من الأعمدة المركزية لمنطقة اليورو والمصارف الألمانية - اتهمت بالاستجابة ببطء شديد للأزمة اليونانية، والألمان الذين يبدو أن لديهم أخلاقيات وقيماً في مجال العمل أقوى بكثير من اليونانيين، هم الآن أشد من يوجه الانتقاد للمساعدات إلى اليونانيين، وينظرون إليهم كأناس أفسدتهم «الإكراميات»، والتقاعد المبكر والرفاهية المبالغ فيها.

ويجوز للصورة التي رسمها الإعلام للاقتصاد اليوناني أن تكون غير عادلة ومبالغ فيها، ولكن اليونان، على أية حال، لن تكون في موقف أصعب أبداً مما هي عليه الآن، وستدفع ثمناً باهظاً لو لم تقترض مبالغ كبيرة لدفع النفقات الجارية والمحافظة على نمط الحياة اليونانية والاقتصاد اليوناني.

والواقع أن العملة الموحدة تواجه اختباراً حرجاً للغاية، وليس واضحاً بعد مدى خطورة الأضرار التي لحقت وستلحق بالعملة الموحدة من الأزمة اليونانية.

لكننا مازلنا نؤكد أنه لا ينبغي أن يسمح للأزمة أن تحجب مزايا حقيقية للعملة الموحدة من قبيل زيادة التجارة وتبسيط ترتيبات وإجراءات الدفع.■

المنافسة التجارية بين شركات التأمين التكافلي والتأمين التقليدي (٦)

انحراف المنافسة بفساد الأسواق في النظم الاقتصادية الوضعية



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

تناولنا في العدد الماضي المنافسة في النظم الاقتصادية، وقارنا بينها في النظم الاقتصادية الثلاثة: الإسلامي، والاشتراكي والرأسمالي، وفي هذا العدد نتحدث عن انحراف المنافسة في النظم الاقتصادية الوضعية: الاشتراكي والرأسمالي.

أولاً: النظام الاشتراكي:

يقوم النظام الاشتراكي فيما تبقى منه في دول العالم على ملكية الدولة لوسائل الإنتاج ومباشرتها لجميع عمليات الإنتاج والتسويق وغيرها؛ من خلال خطة مركزية لكافة أوجه النشاط الاقتصادي في المجتمع، لذلك لا تتحدد في هذا النظام أنواع الإنتاج وكمياته وأسعاره من خلال جهاز السوق وقوى العرض والطلب، بل بقرارات من هيئات التخطيط في المجتمع، وما يؤدي إليه ذلك من مساوئ اقتصادية، منها عدم أخذ رغبات المستهلكين وتطورها في الحسبان، وعلى هذا الأساس وغيره في النظام الاشتراكي نكون أمام نوع من احتكار الدولة، ومن ثم ليست هناك مجالات للمنافسة المشروعة؛ وما يترتب على ذلك من مساوئ الاحتكار من ناحية، وفقدان مزايا ومحاسن المنافسة المشروعة من ناحية أخرى، ومن أهمها:

١- الاستخدام الكفء للموارد الاقتصادية.

٢- تهيئة الفرص لتطوير الإنتاج والخدمات والتقدم والإبداع التقني والفني.

٣- الإسهام في خفض التكاليف إلى أقل حد ممكن.

٤- حصول المستهلكين على السلع والخدمات بأسعار تتساوى مع متوسط تكاليف إنتاجها.

ومن أهم مساوئ الاحتكار من ناحية أخرى ما يلي:

- سوء استخدام الموارد الاقتصادية المتاحة وعدم تحقق التوظيف الكامل لها؛ ومن ثم عدم التجديد أو التحسين في عمليات الإنتاج.

- عدم إمكانية تلبيه احتياجات المجتمع بالقدر اللازم والممكن اقتصادياً.

ثانياً: النظام الرأسمالي:

النظام الرأسمالي يقوم في ركائزه على حرية الفرد الاقتصادية؛ بقصد تعظيم رأس المال وتعظيم الربح أيضاً، وعلى هذا الأساس أيضاً ظهرت احتكارات الأفراد والشركات، وامتدت الآن لتسيطر على العالم كله؛ فازداد الأغنياء غنى وثراء والفقراء فقراً وضنكاً، وأصبحت المؤسسات والشركات الرأسمالية العملاقة تسعى إلى طلب الربح بأية طريقة وعلى أي وجه، واتجهت إلى التكتلات لتعظيم الربح ولو أضر ذلك بمصالح المستهلكين من جميع شعوب العالم.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى.. فإن النظم الاقتصادية الرأسمالية تقوم على حرية السوق، ومن ثم حرية المنافسة التي تدفع إلى مجموعة من النظم تجعل المنتجين يعملون بطرق معينة، وتدفعهم لأنماط من السلوك تتفق مع الحرية وكفاءة استخدام الموارد، وهكذا تتعدد أشكال المنافسة في مجموعة العلاقات بين المستهلكين والمنتجين، فهناك المنافسة الحرة أو التامة والمنافسة غير التامة، ومنها الاحتكارية أو احتكار القلة والمنافسة الفعّالة أو العملية والمنافسة غير العادلة، وذلك التعدد على الرغم من عدم وجود حدود فاصلة محددة بينها، وعلى هذه الأنواع من المنافسة يدور الفكر الاقتصادي في النظام الرأسمالي، وكلها تخدم وتحقق مصالح أسس ومبادئ النظام الرأسمالي؛ من تعظيم الثروة ورأس المال وتعظيم الربح أياً كان مصدرهما، ويترتب على ذلك ظهور مساوئ وانتقادات المنافسة، مثل:

١- عدم إنتاج السلع والخدمات الضرورية لعامة الناس؛ لعدم توافر القدرة الشرائية الكافية لديهم والمناسبة لإنتاجها بالقدر المطلوب إعمالاً لقاعدة الطلب الفعال في السوق الذي تدعمه القدرة والقوة الشرائية.

٢- تفضيل إنتاج السلع والخدمات الكمالية والترفيهية التي تتطلب مقدرة شرائية وبأسعار مرتفعة حتى يمكن جني أرباح أكبر.

٣- نظراً لعدم ضمان استقرار أسعار السوق في ظل المنافسة؛ فلا تتاح للمنتجين الفرصة لتطوير أساليب الإنتاج وتحديثها لتكون أكثر كفاءة بخاصة في الأجل القصير.

٤- استعار أساليب الدعاية والإعلان ولو على حساب القيم والمبادئ الأخلاقية والمجتمعية؛ مما قد يسبب سوء استخدام الموارد وانحراف جهاز الإنتاج عن الاحتياجات الفعلية للناس.



(*) الخبير الاقتصادي المعروف - الديوان الأميري

في النظام الاشتراكي تحتكر الدولة وسائل الانتاج وتغفل رغبات المستهلكين وتنعدم المنافسة التجارية

٥- الأشكال المتعددة لتفاوت الأسعار مثل:

- البيع في أسواق مختلفة بأسعار متباينة.
- مراعاة الكمية المشتراة مع السعر.
- التفاوت في السعر بحسب الدخل الكبير والمحدود.
- اختلاف الأسعار في البيع للمستهلك عنها في البيع للمنتج.
- اختلاف أسعار السلع خارج الدولة عنها داخل الدولة.
- اختلاف الأسعار في أوقات الأخطار والظروف الطارئة عنها في الأوقات العادية.

ثالثاً: تدخل الدول الرأسمالية للحد من مساوئ المنافسة والاحتكار وتنظيم المنافسة:

أمام كل هذه المساوئ وغيرها تسعى الدول الرأسمالية جاهدة نحو المحافظة على المنافسة والحد من مساوئها وتقليل الاحتكار، من خلال ما يلي على سبيل المثال:

١- منع المنافسة غير العادلة.
٢- منع التفاوت الكبير في الأسعار.
٣- تشجيع المشروعات الصغيرة والمتوسطة.
٤- الحد من الاحتكار بفرض سياسات ضريبية معينة.

ولكن هذه الإجراءات جميعها وبأشكالها العديدة لا تحقق الغرض المقصود منها لسبب بديهي؛ هو أنها تتم في إطار المبادئ الأساسية للنظام الرأسمالي، وعلى رأسها الحرية الفردية وحرية السوق وتعظيم الثروة والربح ورأس المال ولو على حساب وجود أشكال من الاحتكار، فضلاً عن الاحتكارات الدولية وما يترتب على ذلك من مساوئ سوء استخدام الموارد وكفاءة الإنتاج.

وهكذا تنحرف المنافسة بفساد الأسواق في النظم الاقتصادية الوضعية بنوعيها الاشتراكي والرأسمالي.■

الضربات المالية على ميزانية الأسرة

د. زيد بن محمد الرماني (*)

في البداية، لابد من القول: إنَّ التنمية كمفهوم لم يوضع أساساً إلا ليتجاوب مع حاجات السكان في أيّ بلد؛ فكيف إذا كان هذا البلد يعاني من الانفجار الاستهلاكي؟!

إنَّ الانفجار الاستهلاكي يرتبط بعدة عوامل مؤثرة، منها:

١- الانفجار السكاني، إذ إنَّ في زيادة الأفواه التي ينبغي أن نغذيها والأجساد التي ينبغي أن نكسوها والخدمات التي ينبغي على الدولة أن تقدمها؛ ترفع درجة الاستهلاك وتزيد من مستوياته.

٢- الدعاية والإعلانات التجارية، وانتشار الأسواق الكبرى والمحلات التجارية التي تجذب الناس؛ فلا يخرج منها الإنسان إلا وقد اشترى بالإضافة إلى ما يحتاجه كماليات وأغراضاً أخرى قد لا يكون بحاجة إليها.

٣- التسهيلات المصرفية، لشراء المواد الاستهلاكية، وتقسيط المشتريات.

بَيْدَ أنه يجدر الإشارة إلى حقيقة مهمة تتمثل في أنّ الاستهلاك المرتبط بالإنتاج المحلي شيء جيّد، لأنه ينشط الدورة الاقتصادية الوطنية، أما الاستهلاك الكبير لمواد وأغراض ومعدات وحاجيات معظمها مستوردة، فذلك خروج للأموال من البلد لصالح الاقتصاد الأجنبي.

لقد تحول الإنسان المعاصر - للأسف - إلى مستهلك، وصار رفع مستوى المعيشة هدف الحياة الأكبر، وأصبحت الحياة تتمحور حول مزيد من العمل من أجل مزيد من الإنتاج من أجل مزيد من الاستهلاك من أجل مزيد من المتعة.

إنَّ جنون الاستهلاك والتبذير غير المنضبط والإسراف الشديد في المنتجات، أدى إلى تسارع نضوب موارد المعادن والطاقة المتجددة، وإلى جشع التجار في رفع الأسعار.

وقد أكّدت أكثر من دراسة أن الأسرة السعودية مثلاً تنفق ٦٠٪ من دخلها على الغذاء، بل إنَّ قرابة ٨٨٪ من الأسر تنفق أكثر من حاجاتها الاستهلاكية.

وأثبتت الدراسات أن نسبة كبيرة من الأسر تلجأ إلى الاستدانة والاقتراض بفوائد مرتفعة لتلبية حاجاتها.

وهكذا أصبح المستهلك المدمن على الشراء فأراً لتجارب المصانع التجارية ذات الأهداف الاقتصادية البحتة، بل لقد أصبحت تلك المصانع تنتج آلاف السلع الكرتونية التي لا يتجاوز عمرها الافتراضي بضع سنوات قليلة، مما يجعلها لا تعدو كونها قبراً متنقلاً يدفع ثمنه الفرد برضا تام.

ما سبق الإشارة إليه بعض أسباب تقف خلف عدم التزام المحلات التجارية بتسعيرة واحدة.

وعليه.. يبقى دور التاجر أوضح في تنامي ظاهرة تفاوت أسعار السلعة الواحدة من محل لآخر، وغياب الوعي الاستهلاكي لدى المستهلك أسهم في هذه القضية، وغياب الرقابة ضاعف في حجم تلك الظاهرة.

لذا، فقد توالت الضربات المالية على ميزانية الأسرة؛ ذلك أنَّ مما زاد من حجم الأعباء الاقتصادية على الأسرة الارتفاع العام في المستوى العام للأسعار لكثير من السلع مما شكّل ضغطاً على ميزانية الأسرة.

وفي ظل هذه الظروف الاقتصادية المتأزمة أصبح المواطن في حيرة من أمره، بل إن هذه الأوضاع تعني أننا سنواجه أزمات اقتصادية حقيقية لها أضرارها الاقتصادية والاجتماعية على المدى القصير.

وهنا يمكن أن نتساءل: كيف نستطيع معالجة ذلك؟ وما الحلول الناجعة التي يمكن اقتراحها؟! نقول بإيجاز: إنه يمكننا عمل الآتي:

أولاً: لابد على الجهات الرسمية ذات الاختصاص أن تدرس العوامل والمتغيرات التي تؤثر في سلوك المستهلك، وكذلك التعرف على ظروف الطلب الاستهلاكي والعوامل المؤثرة فيه والفئات القائمة بعملية الشراء.

ثانياً: لابد من أن تتضافر جهود الجهات المختلفة وخاصة المعنية بالرقابة والتفتيش والقياس والمواصفات لمعالجة أيّ إشكالية قد تظهر في المجتمع.

ثالثاً: إنّ التوعية والتخطيط السليم يسهمان من خلال دوائر الإعلام والتوجيه في الحد من ظاهرة الانفجار الاستهلاكي والارتفاع غير المبرّر للأسعار.

رابعاً: على التجار ورجال الأعمال القيام بواجبهم نحو وطنهم وعدم استغلال حاجة الناس دون استنزاف لموارد المواطنين المالية، وتوفير المتطلبات الأساسية بأسعار معقولة مقبولة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العالم السياسي الحاج محمد أمين الحسيني

(١٣١٥ - ١٣٩٤هـ / ١٨٩٧ - ١٩٧٤م)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

أكثر العلماء في العصر الحديث كانوا عن السياسة بمعزل، بل بعضهم لعن فعل ساس ويسوس واستعاذ منهما وبرئ من تبعاتهما فصار في معزل عن آمال الجماهير وآلامهم، لكن الشيخ محمد أمين الحسيني كان - على علمه وفضله - رأس ساسة فلسطين، ومن السياسيين الكبار المعدودين في عهده.

ولد - يرحمه الله تعالى - في القدس سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م في أحوال صعبة، والأمة الإسلامية قد بلغت درجة مؤسفة من الضعف والهوان على الله وعلى الناس، وكانت أسرته أسرة علم وفضل تنتسب إلى بيت النبوة الطاهر، ووالده طاهر الحسيني كان مفتياً للقدس ونقيباً للأشراف، وتلقى الشيخ محمد القرآن وعلوم الدين والعربية على أبيه وعلى آخرين جاء بهم والده إلى بيته لتعليمه، ودرس في الكتّاب أيضاً، وحفظ القرآن وهو في العاشرة، ثم أرسله والده إلى مدارس القدس الابتدائية ثم الثانوية - ولم يكن آنذاك نظام الإعدادية المتوسطة قائماً - ثم أدخله مدرسة «الفرير» لتعلم الفرنسية، ثم أرسله والده للأزهر فدرس فيه وفي كلية الآداب في الجامعة المصرية، ودرس أيضاً في مدرسة الأستاذ محمد رشيد رضا «دار الدعوة والإرشاد».

ولد في القدس عام ١٨٩٧م من أسرة علم وفضل تنتسب إلى بيت النبوة ووالده طاهر الحسيني كان مفتياً للقدس ونقيباً للأشراف

دراسته في الكلية العسكرية في إسطنبول

عاد إلى القدس في إجازة سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م فعَلِق هناك لقيام الحرب العالمية الأولى فلم يعد يستطيع العودة، فأرسله والده إلى إسطنبول ليكمل دراسته لكنه آثر أن يدرس العسكرية، ففعل وتخرج في الكلية العسكرية ضابطاً ليكون أحد العلماء القلائل جداً الجامعين بين الدراسة العسكرية والدينية في العصر الحديث، وقد تنقل في عدة مراكزَ عسكرية في الدولة العثمانية، ثم ترك العسكرية في نهاية الحرب العالمية الأولى بعد اكتسابه خبرة جيدة ساعدته بعد ذلك في العمل العسكري والسياسي.

وجاءت شهرته بالحاج لذهابه إلى الحج مع والدته سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م في وقت عَزّ فيه حج العلماء والمشايخ فاشتهر بالحاج ولصق به اللقب طوال حياته.

أعماله ومناصبه ووظائفه

كان الشيخ محمد أمين الحسيني مِلء السمع والبصر في فلسطين وغيرها، وله أعمال كثيرة جداً، وتولى الشيخ يرحمه الله تعالى عدة مناصب ووظائف، سأسردها هاهنا قبل ذكر تفاصيل عمله حتى يكون ذلك معيناً للقارئين على فهم تلك التفاصيل.

تأسيس ورئاسة «النادي العربي»، وهو أول منظمة سياسية في فلسطين، وكان من مبادئه العمل على استقلال البلاد العربية والعمل على اتحادها، وكان الحاج أمين يؤمن بسورية الكبرى وفلسطين جزء منها.

- عمل مدرساً بمدرسة روضة المعارف الوطنية، وكانت المدرسة تموج بالحركة القومية والإسلامية، ودرّس في المدرسة الرشيدية في القدس.
- رأَسَ أول مجلس للشؤون الإسلامية والأوقاف والمحاكم الشرعية وهو «المجلس الإسلامي الأعلى لفلسطين» سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م.
- تولى منصب مفتي القدس بعد أخيه الحاج كامل الحسيني.
- أعاد تنظيم ١٨ محكمة شرعية في فلسطين.
- تولى ولاية الأوقاف الإسلامية في فلسطين بعد أن انتزعها من اليهودي الإنجليزي «بنتويش».
- أسس عدة مدارس إسلامية في فلسطين.
- أسس الكلية الإسلامية سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م في القدس.
- تولى رئاسة لجنة ترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة.
- تولى رئاسة المؤتمر الإسلامي العام الذي ابتدأ سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م في

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

القدس، ثم تكرر انعقاده في مكة وبغداد وكراتشي وغيرها.

● كوّن جمعية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في فلسطين للإصلاح ومقاومة شراء اليهود للأراضي.

● الإشراف على إنشاء «جيش الجهاد المقدس» سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م بقيادة الشهيد بإذن الله تعالى عبدالقادر الحسيني.

● المشاركة في ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الإنجليز سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

● إنشاء مكاتب للحركة العربية والقضية الفلسطينية في برلين وروما وغيرهما في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

● رئاسة «الهيئة العربية العليا لفلسطين» التي كُونت بقرار من جامعة الدول العربية سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

● رئاسة وفد فلسطين في مؤتمر «باندونج» بإندونيسيا بصفة مراقب سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

● رئاسة المؤتمر الوطني الفلسطيني الذي أعلن حكومة عموم فلسطين، ووضع دستورها وبرنامج الحكومة سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

وغير ذلك من الأعمال والمناصب والوظائف التي تدل على همة الرجل العالية، وعمله الدائب من أجل قضية فلسطين وغيرها من قضايا المسلمين الأخرى.

جهاده من أجل فلسطين

لم يألُ الحاج أمين الحسيني جهداً في سبيل إنقاذ فلسطين، وسافر من أجلها إلى سورية وتركيا وأفغانستان وألمانيا وإيطاليا ومصر، وبدأ حياته العملية في فلسطين مدرساً ببعض مدارسها، ثم شارك في الأعمال الجهادية وفي المظاهرات التي قامت سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م، وقد اضطربت الأوضاع بسبب تحرش اليهود بالفلسطينيين، وقتل فيها بعض المسلمين واليهود، فاتهم اليهود الحاج أمين بأنه كان المحرض لأهالي القدس فحاولوا اغتياله فنجا، وحكم عليه الإنجليز بالسجن واقتادوه إليه، وفي الطريق هجم على الجنود بعض الشباب وخلصوا الحاج من بين أيديهم، فهرب عبر البحر الميت إلى الكَرَك - في الأردن اليوم - ومنها إلى دمشق ليكون بجوار فيصل بن الحسين الذي كان ملكاً على سورية، فحكم عليه الإنجليز



الحاج أمين الحسيني

حفظ القرآن في العاشرة ودرس بالأزهر ثم تخرج ضابطاً من الكلية العسكرية بإسطنبول ليكون أحد العلماء القلائل الجامعين بين الدراسة العسكرية والدينية في العصر الحديث

غيابياً بخمس عشرة سنة سجناً، وعندما حلت الإدارة المدنية مكان الإدارة العسكرية في فلسطين عفت عنه بضغط الفلسطينيين وعاد إلى القدس.

ثم عين مفتياً للقدس في السنة التي تلت المظاهرات؛ فعمل على تحسين أحوال أهالي فلسطين الاقتصادية والتعليمية، ورعى الأوقاف الإسلامية.

- وأسس مكتبة المسجد الأقصى التي حوت آلاف الكتب.

- وفي سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م انتخب رئيساً لـ«المجلس الإسلامي الأعلى» في فلسطين، وكان هذا المجلس قد أسسه المسلمون ليتولوا بأنفسهم إدارة أوقافهم ومساجدهم، وعد الإنجليز تأسيس هذا المجلس إنشاء لحكومة ثالثة في فلسطين بجوار الحكومة البريطانية

بدأ حياته العملية في فلسطين مدرساً ثم شارك في الأعمال الجهادية

والعصابات اليهودية.

وبعد انتخاب الحسيني رئيساً للمجلس بزغ نجمه، وعدّه الفلسطينيون رئيساً «روحياً» لهم، وبسبب ذلك نازعه الحُسّاد منصبه، وشكوه إلى الحاكم البريطاني مراراً، وجمعوا آلاف التوقيعات ضده ورفعوها إلى الحاكم البريطاني!! وهذا يُظهر بجلاء أن المشكلة الدائمة هي اختلاف المسلمين فيما بينهم، وأن هذا الاختلاف هو الممكّن للأعداء من رقاب المسلمين - لكن قومي لا يتعظون!!

- وأسس كلية إسلامية في ساحة المسجد الأقصى المبارك لتهيئة الطلاب للعمل في المراكز الدينية في المساجد والقضاء وغير ذلك.

- وفي سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م أسس فرقاً كشفية كانت عسكرية في تدريبها وتشكيلها لكنها كشفية في ملابسها وزِيِّها، وهذا من أجل الإعداد للجهاد.

- وفي سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م بعد أحداث حائط البراق أسس جمعية «حماية البراق الشريف»؛ لتقوم في وجه اليهود الذين أسسوا جمعية «أنصار حائط المبكى»، ونقل مكان سكنه من خارج القدس إلى بيت يشرف على الحائط مباشرة ليراقب الوضع هنالك.

- وأسس أيضاً منظمة «الكف الأخضر» العسكرية التي تقف في وجه اليهود وتحمي المقدسات، وتقتل العملاء الخونة.

- وفي سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م دعا الحاج أمين الحسيني زعماء العرب والمسلمين إلى عقد مؤتمر عام في القدس للدفاع عن قضية فلسطين، فلُبيت دعوته وحضر زعماء وقادة وعلماء من الدول العربية ومن أفغانستان وإيران والهند والملايو ونيجيريا وغيرها، وانتخب الحاج أمين رئيساً لذلك المؤتمر، وبهذا يكون الحاج محمد أمين الحسيني قد نقل القضية الفلسطينية من المحلية إلى العالمية، وُوجه المؤتمر بعقبات عديدة من حُسّاد الداخل وجُهّال الخارج، لكن الحاج الحسيني تمكن من تذليل تلك العقبات، وعقد المؤتمر سبع عشرة جلسة في عشرة أيام وتمخض عن قرارات مهمة، لكن رياح السياسة العالمية والإسلامية غير المواتية عطلت تلك القرارات.

وفي عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م حصل الإضراب العظيم في فلسطين، فاجتمع

ممثلو الأحزاب السياسية في فلسطين وقرروا تأسيس «اللجنة العربية العليا» لفلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني، فاجتمع له بذلك القيادة الدينية والسياسية برئاسة هذه اللجنة ورئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، وهذا لم يتيسر لعالم في العصر الحديث، فيما أعلم، إلا لقلة قليلة جداً، منهم عثمان ابن فودي في نيجيريا، والسنوسي في ليبيا، وعبدالكريم الخطابي في الريف المغربي، وصار الحاج أمين بذلك رئيساً للفلسطينيين بلا منازع.

وألّف الحاج أمين عدة لجان سرية لشراء السلاح من فلسطين وخارجها، وأقام مراكز للتدريب على السلاح وحرب العصابات على يد الضباط العرب المتقاعدين من الجيش العثماني السابق.

وأصدر فتوى بعدم دفن من يبيع أرضه لليهود في مقابر المسلمين، وأنه خارج عن الإسلام.

ورفضت اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الوعد بقرار التقسيم الصادر سنة ١٩٣٧م، فرأى الإنجليز في الحاج أكبر عقبة أمامهم.

ولما عَظُم نشاط الحاج أمين وظهرت نيته في جهاد اليهود والإنجليز ضيق عليه الإنجليز، خاصة بعد اغتيال حاكم لواء الجليل «آندروز» بيد المجاهدين سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، فأراد الإنجليز اعتقاله ففر إلى لبنان.

وفي لبنان ضيق عليه الفرنسيون وحددوا إقامته في بلدة سكانها نصارى وهي «جونية» ليحدوا من نشاطه، وكان ذلك قُبيل الحرب العالمية الثانية.

وبعد أن مكث سنتين في لبنان فرّ إلى العراق؛ فأسس فيه «حزب الأمة العربية» برئاسته، وكان حزباً سرياً انضم إليه رشيد عالي الكيلاني صاحب



المستشار د. عبدالله العقيل

د. عبدالله العقيل: زرته في أواخر أيامه ببيروت فوجدت هذا الشيخ المهيب والكهل الوقور يتوقد حماساً يفوق حماس الشباب ويعرض الأمور ويحلل الأحداث بعين الناقد البصير والسياسي المحنك الخبير.. وكانت وصيته ألا نقطع الأمل وأن نبقى على العهد في مواصلة الجهاد

الثورة المشهورة سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م ضد الإنجليز في العراق، وغيره من العسكريين، وطلب المفتي من السلطات العراقية تدريب الفلسطينيين الموجودين في العراق تدريباً عسكرياً فوافقته، وأصلح بين فريق نوري السعيد وفريق رشيد عالي الكيلاني، فقد كان الأول يرى التعاون مع الإنجليز بينما كان رشيد ثائراً ضدهم، واستطاع أن يحسن العلاقات بين السعودية والعراق، وكل ذلك أثار عليه حقد الإنجليز وغضبهم، فحاولوا اعتقاله فهرب إلى إيران.

فلما احتلت روسيا وبريطانيا طهران استطاع الهرب إلى إيطاليا عبر تركيا، ومنها إلى ألمانيا فحلّ ضيفاً على الحكومة الألمانية،

أشرف على إنشاء «جيش الجهاد المقدس» سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م بقيادة الشهيد بإذن الله عبدالقادر الحسيني

وحاول استمالة الألمان والطليان إلى مطالب الدول العربية والاعتراف باستقلال الواقع منها تحت الاحتلال البريطاني، وحاول مع الألمان أن يعملوا على القضاء على الوجود اليهودي في فلسطين، وحصل من ألمانيا وإيطاليا على تعهد رسمي بذلك، لكن كانت تلك مناورات سياسية من قبل ألمانيا لم تُعطِ مقابلها شيئاً حقيقياً للحاج أمين ومَن وراءه، والدليل على ذلك أنها رفضت طلباً منه بإيقاف هجرة اليهود الألمان إلى فلسطين.

قابل الحاج أمين «هتلر» في ١٠/١١/١٣٦٠هـ - ٢٨/١١/١٩٤١م، وطلب منه المساعدة في القضاء على الصهاينة، فأخبره «هتلر» أن هدفه هو القضاء على الشيوعيين واليهود، وأن هذا سيوئد المشروع الصهيوني، وطلب منه الاعتراف باستقلال البلاد العربية لكن «هتلر» لم يفعل بحجة أن الوقت ليس مناسباً لمثل هذا الإعلان.

وأنشأ في ألمانيا إدارة سميت «مكتب المفتي» وكان لها نشاط جيد ضد اليهود والإنجليز.

ولما هُزمت ألمانيا في الحرب قبض عليه الفرنسيون وحددوا إقامته في فرنسا، لكنه هرب إلى القاهرة التي استضافته رغم أنف الإنجليز الذين اعترضوا على قرار الحكومة المصرية، وكان قرار الاستضافة ناشئاً من ضغط من الإخوان المسلمين وعلى رأسهم الإمام حسن البنا وغيرهم من القوى الإسلامية والوطنية.

وفي مصر ألف الحاج أمين «الهيئة العربية العليا لفلسطين» برئاسته، ونظم الحركة الوطنية الفلسطينية، وألف لجنة من قادة المجاهدين الفلسطينيين وغيرهم لإنقاذ فلسطين من قرار التقسيم الذي كان صدوره متوقعاً آنذاك، وأعاد تنظيم جيش الجهاد المقدس وأسند قيادته إلى الشهيد بإذن الله عبدالقادر الحسيني، وأنشأ منظمة الشباب الفلسطيني التي ضمت فرق الجوالة والكشافة والفتوة، وأسند قيادتها للصاغ محمود لبيب أحد الإخوان المسلمين المصريين المجاهدين، وكلفه بتدريب الشباب على القتال، وساعده الإخوان في مصر بالسلاح والمال والرجال، وكان الأستاذ البنا قد أرسل وفداً إلى فلسطين سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م؛ فصلته -إذن- بالمفتي قديمة.

رأَسَ أول مجلس للشؤون الإسلامية والأوقاف والمحاكم الشرعية وهو «المجلس الإسلامي الأعلى لفلسطين» سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م

لم يألُ جهداً في سبيل إنقاذ فلسطين وسافر من أجلها إلى سورية وتركيا وأفغانستان وألمانيا وإيطاليا ومصر

وفي سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م بعد الهزيمة ضيق عليه في مصر تحت ضغط الإنجليز لكنه تمكن من الخروج منها، وعقد الحاج أمين الحسيني في غزة في ١٩٤٨/١٢/١م مؤتمراً فلسطينياً كبيراً سُمي «المجلس الوطني الفلسطيني» انتخب الحاج فيه رئيساً له، وأعلن هذا المؤتمر استقلال فلسطين ووضع دستوراً لها، وشكل لها وزارة دعيت بحكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد عبدالباقي، لكن المؤامرات على هذه الحكومة أرغمتها على الانتقال إلى مصر، وحُرمت «الهيئة العربية العليا» من العمل والنشاط، وأغلقت في وجهها الصحف والإذاعات، ونقلت القضية الفلسطينية من يدها إلى يد الجامعة العربية.

ولما قامت ثورة يوليو استبشر بها المفتي؛ حيث إن بعض ضباطها ساعدوه في أيام نكبة فلسطين في تهريب الأسلحة، لكن هيهات لناصر وأتباعه أن يستقيم أمرهم مع رجل إسلامي مجاهد كالحاج أمين الحسيني، فاضطر لمغادرة مصر سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م إثر مؤامرات على «الهيئة العربية العليا» ورجالها وتشويه إعلامي لأعمالهم، وذلك عقب الإعلان عن قبول الجمهورية العربية المتحدة برئاسة عبدالناصر لمشروع أمين عام هيئة الأمم المتحدة «هامر شولد» القاضي بتعويض الدول العربية التي فيها فلسطينيون وتصفية القضية الفلسطينية بما يسمى بالحل السلمي، ففرّ الحاج من القاهرة إلى بيروت حيث ساهم في إفشال المشروع هنالك، فكان لابد من إنشاء قيادة بديلة للشعب الفلسطيني تكون خاضعة لمصر وتوجهاتها، وتكون قابلة للاحتواء والتدجين.

فاختار عبدالناصر قيادة علمانية لفلسطين سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣- ١٩٦٤م، ونحّى عمداً الحاج محمد أمين الحسيني الذي لا يستقيم تصوره الإسلامي مع تُرّهات الناصريين آنذاك وتلاعبهم بمصير القضية الفلسطينية، وأُنشئت «فتح» التي حادت عن مسارها وساهمت بقوة في كل النكبات التي نزلت بفلسطين بعد ذلك؛ بسبب بعدها عن منهج الله تعالى وارتمائها في أحضان الشرق ثم الغرب وتضييعها الجهاد.



رأَسَ المؤتمر الوطني الفلسطيني الذي أعلن حكومة عموم فلسطين ووضع دستورها وبرنامج الحكومة سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م

وفي عام ١٩٣١م دعا زعماء العرب والمسلمين إلى عقد مؤتمر عام في القدس للدفاع عن قضية فلسطين فحضر زعماء وقادة وعلماء من الدول العربية ومن أفغانستان وإيران والهند والملايو ونيجيريا وغيرها

وفي بيروت، أصيب بأزمة قلبية لما سمع بنكبة سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م؛ إذ عَزّ عليه أن تُساق الجنود إلى هزيمة مذلة بدون تخطيط ولا تنسيق، وقد كتب الله له السلامة من هذا المرض فبقي على جهاده وحماسه حتى رأى انتصار رمضان سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

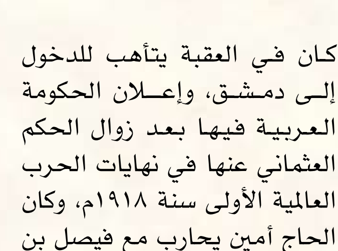
وأصدر في بيروت مجلة «فلسطين» الشهرية.

وظل في بيروت إلى وفاته، فلما مات قالت عنه بعض الصحف البريطانية: «مات عدو الصهيونية والإمبراطورية البريطانية».

من مواقف الحاج أمين الحسيني

- من مواقفه وهو طفل، أن «هرتزل» رئيس الحركة الصهيونية العالمية أراد أن يؤسس مُغتصبة (مستوطنة) قرب قرية فالونيا، وهي التي كان يتعلم بها الحاج أمين في طفولته، وغرس «هرتزل» شجرة لهذه المغتصبة، فذهب الحاج وأصدقاؤه فقطعوا هذه الشجرة، وهذا منه في طفولته دال على استعداد فطري للمقاومة والجهاد.
- ومن مواقفه، أنه جمع ٣٠٠٠ متطوع من القدس والخليل، وسافر معهم إلى الأردن للانضمام إلى جيش فيصل بن الحسين الذي





كان في العقبة يتأهب للدخول إلى دمشق، وإعلان الحكومة العربية فيها بعد زوال الحكم العثماني عنها في نهايات الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨م، وكان الحاج أمين يحارب مع فيصل بن الحسين.

● وفي سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م قامت مظاهرات في سورية ضد الفرنسيين، فقابلوا هذا بالعنف – على عاداتهم في الهَوَج والشدة – وضربوا دمشق بالمدفعية، ورموا عليها القنابل بالطائرات، فأرسل الحاج مئات البرقيات إلى زعماء العالم الإسلامي مبيناً صنيع الفرنسيين ومشتداً عليهم، وأسس «اللجنة المركزية الفلسطينية لإغاثة السوريين المتضررين»، وأوصل المساعدات من أنحاء العالم إلى الثوار السوريين، وقال الأستاذ «نويهض» في هذا: «رأيت وسط الثوار مسلمين مقاتلين من السنغال انضموا إلى إخوانهم بتشجيع من المفتي الحاج أمين الحسيني عندما كان في مكة للمشاركة في المؤتمر الإسلامي سنة ١٩٢٦م».

● ومن مواقفه المضيئة أيضاً، أنه أثناء وجوده في ألمانيا سمع بالمآسي التي حَلّت بالبوسنيين عندما تآمر عليهم الصرب والكروات، فاتفق مع الألمان على تجنيد الشباب البوسنيين وتسليحهم للدفاع عن أنفسهم، واتفق مع الألمان على إنشاء معهد للأئمة ليرعى المتخرجون منه شؤون العسكريين البوسنيين الذين بلغ عددهم مائة ألف مقاتل، وكذلك أنشأ معهداً آخر في «درسدن» بألمانيا لتخريج الأئمة الأذربيجانيين وغيرهم من القوقاز، وبذلك استطاع بفضل الله عليه أن يحمي الوجود الإسلامي في البلقان وشرق أوروبا من المجازر المتوقعة في الحرب العالمية الثانية.



قابل «هتلر» عام ١٩٤١م وطلب منه المساعدة في القضاء على الصهاينة فأخبره «هتلر» أن هدفه القضاء على الشيوعيين واليهود.. ولكنه تملص منه بعد ذلك ولم يفعل شيئاً

وهذه المواقف الثلاثة السابقة توضح بجلاء أن الحاج أمين الحسيني لم يكن لفلسطين فقط، بل كان أينما حَلّ مدافعاً عن قضايا المسلمين، عاملاً على إنقاذهم من أعدائهم، وهكذا ينبغي للزعيم السياسي المسلم أن يكون مهتماً بقضيته الكبرى ولا ينسى القضايا الإسلامية الأخرى.

● ومن مواقفه المهمة، أنه اشترى الأراضي التي كانت مهددة بالتسرب إلى يد اليهود، اشتراها بوساطة المجلس الإسلامي الأعلى الذي كان يرأسه، وأرسل الوعاظ إلى الناس ليبينوا لهم حرمة بيع الأراضي لليهود أو لسماسرة اليهود وتكفير من يصنع ذلك، وعدم دفنه في مدافن المسلمين، وحث الفلاحين على التمسك بأراضيهم، وهذا الموقف ساهم بقوة في منع كثير من الفلسطينيين من بيع أراضيهم لليهود أو لسماسرة اليهود.

وفاته

توفي الحاج أمين الحسيني في بيروت سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، وقد بقي على حماسه إلى وفاته يرحمه الله تعالى، فقد قال الدكتور عبدالله العقيل:

«زرته في أواخر أيامه في بيروت مع بعض الإخوة الكويتيين والسوريين والمصريين، فوجدت هذا الشيخ المهيب والكهل الوقور يتوقد حماساً يفوق حماس الشباب، ويعرض الأمور ويحلل الأحداث بعين الناقد البصير والسياسي المحنك، الخبير المجرب، وكانت وصيته ألا نقطع الأمل، وأن نبقى على العهد في مواصلة الجهاد».

وفي النهاية أقول:

يكفي الحاج محمد أمين الحسيني شرفاً وفخراً أنه ظل على الولاء لإسلامه وأمته إلى حين وفاته، وأسلم الروح غير مبدل ولا مغير، وسط ركام هائل من الأهواء والضلال العقدي والفكري والتنازلات التي لا حصر لها، وأرجو أن يكتب الله له أجر جهاده ويلحقه بالصالحين في عليين.

وهناك ملحظ مهم أختم به، ألا وهو: قد كان الحاج محمد أمين الحسيني ومن معه من أبطال فلسطين بدون سند حقيقي من الحكومات العربية والإسلامية، وكانوا يصارعون تياراً أقوى منهم بكثير، تيار الصهيونية العالمية مدعوماً بالصليبية البريطانية وغيرها، ومع ذلك فقد عمل المجاهدون الأبطال كثيراً من الأعمال المشرفة، ولولا الخيانات العربية والتخاذل الإسلامي لكان لهم شأن آخر، وإنما أقول ذلك حتى تعلم «حماس» ومن معها اليوم من أبطال المجاهدين في فلسطين أن التاريخ يعيد نفسه، وأنه ليس لهم سند حقيقي ولا ركن شديد يأوون إليه سوى الله – تعالى – فليحكموا أمرهم، وليتوكلوا على الله ربهم، وليقطعوا الأمل من كل ما سوى الله تعالى، وهو سبحانه ناصرهم إن شاء وممكنهم في الأرض، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، والله أكبر.■





dar_elbhoth@hotmail.com

هل اندثر البطل وضاعت البطولة في الأمة؟!

لم يغادر البطل وعي الشعراء العرب وقصائدهم منذ فجر التاريخ، حتى صارت ظاهرة التغني بالبطولة والفروسية والكرم والشجاعة وغيرها من مفردات الحياة العربية، حاضرة بشكل قوي في القاموس الشعري العربي، منذ امرئ القيس وحتى اليوم، ولذا يستحيل علينا أن نعدد حتى أبرز ما قالوه في بطولاتهم والبطولة عموماً، كما جرت العادة في ملفات «القافلة»؛ لأن المختارات وحدها قد تملأ مجلداً ضخماً، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أبرز العناوين العريضة التي يمكن أن تجمع تحتها ما قاله كبار الشعراء في البطولة.

فالدارسون لشعر البطولة العربية، أو ظاهرة البطل في الشعر العربي - قديمه وحديثه - يجدون صورتين واضحتين، لا تتقاطعان مع بعضهما وقد تكمل إحداهما الأخرى.

الصورة الأولى: هي أن يقوم الشاعر الفارس بالإعلان عن فروسيته وشجاعته وسمات بطولته بنفسه ومن خلال قصائده، وهي صورة تستند إلى بعض الوقائع على الأرض، وإرادة هؤلاء في أن يتناقل الآخرون هذه القصائد وترويجها، ليتم من خلالها ترويج صفات البطولة لهؤلاء الشعراء الفرسان.

يقول الشاعر عنترة العبسي:

ملأت الأرض خوفاً من حسامي
وخصمي لم يجد فيها اتساعا

وفي موقف مشابه يقول شاعر العربية المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فيما يذهب الشاعر الفارس أبو فراس الحمداني حتى وصف أهله وقومه المحاربين بالقول:

ونحن أناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر

ومثل هذه المكانة لا تتحقق إلا بشروط البطولة والفروسية والكرم والمروءة والشجاعة والأخلاق.

وفي صورة شعرية تعلي من شأن البطولة والفروسية يقول الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود:

سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدا

وهذا قرار لن يأخذه أو ينفذه إلا الأبطال الفرسان حيث كان الشاعر أحدهم، واستشهد في معركة حامية دفاعاً عن وطنه عام ١٩٤٨م.

الصورة الثانية: وهي أن يذهب شعراء آخرون لتخليد صورة البطل في قصائدهم، سواء كتبوا عن أبطال معروفين بأسمائهم، أو عن البطولة بشكل عام، من أجل تعميم هذه الصورة بين الناس.

وفي قصيدة ذائعة الصيت للشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان يقول فيها متحدثاً عن الفدائي - البطل، الذي احتل مساحة واسعة في وعي الجمهور:

هو بالباب واقف
والردى منه خائف

وخلال اندلاع الثورات الاستقلالية ضد الاستعمار الأجنبي لبعض البلدان العربية في النصف الأول من القرن العشرين، وجدنا الشاعر القروي «رشيد سليم الخوري» يمجِّد القوة كما لم يمجدها شاعر آخر بقوله:

تسلحوا واستعدوا للدهر سلماً وحرباً
فالليث ظفر وناب لولاهما كان كلباً

وفي الزمن العربي المعاصر صار الشهيد هو البطل الذي لا ينازعه حضور في وعي الناس، وقد امتلأت صفحات ديوان الشعر العربي بقصائد لا حصر لها تتحدث عن الشهيد والشهادة، باعتبارهما صورة عالية المقام من صور البطولة والفداء، التي تتراجع أمامها صور كثيرة تتحدث عن البطولة والأبطال في التاريخ العربي، وقد توقف كثيرون أمام قصائد الشاعرة العربية الخنساء التي قالتها في أخيها «صخر» لترسم له صورة متكاملة من البطولة التي تحدث عنها العرب على مر الزمان، إذ تقول في مطلع إحدى قصائدها:

أعيني جودا ولا تجمدا
ألا تبكيان لصخر الندى

البطل في الوجدان العربي

أجمعت قواميس اللغة العربية - القديم منها والحديث - على تقديم تعريف يكاد يكون موحداً للبطل، وقد اتفقت معظم التعريفات على وصفه بالشجاعة والإقدام والجرأة والسبق والإيثار.

وقد حفظ لنا تاريخ الشعر في العصر العباسي الثاني قصائد شاعر بلغ بها الذروة بين معاصريه من شعراء الحرية والبطولة في الذود عن حياض الدين والأمة، وهو أبو فراس الحمداني الذي حارب في كتائب ابن عمه سيف الدولة أمير دولة حلب الذي حمل لواء الإسلام في المعارك المتوالية ضد الروم، ولم يغمد أبو فراس سيفه إلا بعد أن وقع أسيراً في قبضة العدو، وقد سميت قصائده بالروميات.

كما خلد ديوان الحماسة في الشعر العربي قصائد شاعر العربية الأكبر أبي الطيب المتنبي في تصوير الوقائع الحربية لسيف الدولة، وكان المتنبي أحد فرسانه المشهود لهم بالشجاعة؛ أليس هو القائل:

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

والقائل:

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ
فمن العار أن تعيش جبانا

وقد عبر عن جمعه بين الفروسية والشعر بقوله:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

البارودي رب السيف والقلم

وتتوالى الحقب التاريخية حتى نبلغ العصر الحديث، فإذا بمحمود سامي البارودي يعيد أمجاد الشعراء الفرسان حتى أطلق عليه «رب السيف والقلم» لإبداعه في الأدب شعراً وفي ساحات الحرب بطولة، وتجديده نسيج الشعر العربي الذي كاد أن يصبح رَثّاً في عصور العثمانيين والمماليك، فأعاد إليه ثوبه القشيب ورد إليه نضارته وجزالته، فصار بذلك رائداً لمدرسة الإحياء الشعري التي ازدهرت على يد شوقي وحافظ ومطران ومن عاصرهم، ثم من خلفهم من أبناء الأمة العربية الإسلامية، ويكفي أن نستشهد بالأبيات الآتية للدلالة على مواهبه وقدراته العسكرية والشعرية:

وما أنا ممن تأسر الخمر لُبّه
ويملك سمعيه اليراع المثقب
ولكن أخوهم إذا ما ترجحت
به سورة نحو العلا راح يدأب
نفى النوم عن عينيه نفس أبية
لها بين أطراف الأسنة مطلب

وهكذا كانت البطولة صفة من صفات العرب، وكانوا مهابي الجانب، فماذا دهاهم اليوم قد فقدوا كل شيء شرفاً ورجولة وشجاعة وإقداماً، فهل من عودة ورجعة إلى عهدنا الأول وتعرف البطولة موطنها فتأرز إليه.. نسأل الله ذلك.■

قصة قصيرة



قانع

كصخرة كبيرة سقطت وتدحرجت على الأرض بلا مبالاة، سقط عليك السؤال المخيف يا «قانع».
لم تعد تجرؤ على الاقتراب من القطعان البشرية التي غالباً ما تقيدك في عمقك، ثم تجعلك هائماً بواد ليس فيه زرع أو ضرع يا «قانع».
هل وجودك على الأرض يشكل إدانة لهذه القطعان أم لذاتك؟

بسام الطعان

ما سمعته كان غريباً فاجأك، لقد صرت قصة تتلى في الصباح والمساء، فوق الأرصفة وأمام الأبواب، وكأن لا حكاية في العالم إلا حكايتك.

من داخل منتجع الذات التي تمتلئ بالتوهان، قلت لنفسك في ليلة شبه ميتة: «سأرحل إلى مكان لم يوطأ من قبل، ولم يحلق فيه طير، فهذه الأرض ليست جديرة بي أو لست جديراً بها».

تذكرت أمك النائمة في حجرتها، فدخلت في حروب ضارية مع نفسك، آه يا «قانع» تقلبت في فراشك تقلب المحتضر على سرير الموت، أنفاسك تصاعدت متقطعة، وخفقات قلبك الواهن تصارعت، شعرت بصداع قوي داخل رأسك، حاولت أن تغمض عينيك وتستسلم لسلطان النوم، لكن مخلوقاً غريباً على شكل سؤال جثم فوق صدرك وبدأ يمتص بلذة وعلى مهل أوردة دمك، كنت بأمسّ الحاجة إلى النوم، ولكن كيف يأتيك النوم وقد تجرعت سؤالاً علقمياً في كأس صدئة لو وجّه إلى جبل لتصدع وانهار.

ابن من أنت يا «قانع»؟

سؤال أعاد الروح إلى ذاكرتك بعد أن كانت مدفونة بين أنقاض أيامك وجعلك تنفض عنها غبار النسيان، حاولت الدخول في السنين المنسية، بحثت في أراجيح الطفولة، لعلك تتذكر شيئاً منها، لكنها سرعان ما انهارت وألقت بك في بركة مليئة بتماسيح شرسة، حاولت قطف زهور الذكريات لتطرد بعبيرها الرائحة العفنة التي تبعثها أشباح ذاكرتك المفجوعة، لكن السؤال ظل يكسو رأسك.

ابن من أنت يا «قانع»؟

سؤال مخيف زمجر كآلة ميكانيكية صنعت في العصور القديمة في أذنيك، سؤال لم تعد تريد سماعه، تكرهه كما تكره العالم الذي أنت فيه، إنه حبل من مسد يلف جسدك النحيل، وينحت كهفاً بلون الدم في سراديب قلبك، دخل ألم مفاجئ في تجاويف رأسك، فضغطت عليه براحتي كفيك، ولكن ما دخل رأسك، هو الآخر يئن لحاله ويبحث عن متنفس يرمي من خلاله كوامن بركانه.

من خوابي الظلام رحت تتجول في ردهات الذاكرة من جديد، أرسلت نظراتك إلى الماضي القريب والبعيد، بحثت عن رسم لرجل حملك، مسّد شعرك، قبّلك، داعبك، قدم لك قطعة حلوى، لكنك لم تر غير رسم لشيطان يقف في الزاوية المقابلة ويقهقه ساخراً.

اجتاحتك رعشة هزتك هزاً، أيقظت أوصالك، وعلقتك من قدميك ويديك بسنانير الصحو، نهضت من سرير الاحتضار، مسحت حبات العرق المتناثرة على جبينك المشتعل، لملمت شظاياك وما رافقها من أهوال، زرعت في غابات الكلام أشجاراً لا تثمر إلا المرارة، دخلت إلى حجرة أمك الباردة، المدماة بويلات الأنين، وقفت بالقرب من فراشها وأنت مختنق بالنشيج.. أمي.. أمي.. هل أنا.. ابن منـ.. هاجمك وابل من الوساوس فتراجعت بصمت، لم تدر لماذا يا «قانع»، بقيت مكانك هامداً جامداً كالتمثال، اقتربت منها مرة أخرى وفي عينيك تمور ملايين الأسئلة، رأيت الاصفرار بادياً على وجهها المليء بالتجاعيد، جلست بقربها، مسّدت شعرها الأبيض بحنان، أمسكت يدها، قبّلتها ولونتها بالدموع، نظرت إليها بعينين جاحظتين رأتا كل أنواع الهموم، ثم أطبقت جفنيك وذهبت في رحلة بدايتها لهيب ونهايتها تعذيب: «كم جرحاً سأنزف يا

أمي.. يا أعز الناس.. كم منفى سألقى قبل أن ينفجر هذا القلب؟».

فتحت عينيها ببطء، نظرت إليك بأسى، وأحست بما يجول في خاطرك، مسحت دموعك وأنت تحاول التراجع، لكنها نادتك بحنان لا يوصف، وأجهشت ببكاء مصحوب بتوجعات آلامها، اقتربت منها وأنت تحس بأن ثمة عالماً مجهولاً بانتظارك، جلست إلى جانبها، فشدتك إلى صدرها وضمتك بحرارة لم تعهدها من قبل، ارتميت في حضنها رمية اليتيم وانفجر السؤال:

- ابن من أنا يا أمي؟

دون مقدمات ردت:

– لا أعرف ابن من أنت يا ولدي، وأنا لست أمك.

ثم أضافت وهي تمسح دموعها بيديها المتعبتين من كد وتعب الليالي والسنين:

من زماااااان يا ولدي، وفي ليلة ماطرة وباردة، كنت أنا وزوجي نتدفأ بنار المدفأة ونحلم بأشياء كثيرة، وفجأة سمعنا دقات قوية، وما أن فتح زوجي الباب حتى وقف في مكانه مذهولاً لدقائق ولم يعد يعرف ماذا يفعل، وحين سمعت صراخ طفل رضيع تهتُ بين الفروض والاحتمالات، ثم هرعت نحو الباب، ولكن يا للعجب ويا للهول، رأيت رضيعاً وملفوفاً بقماط مبلل ولا يكف عن البكاء، فما كان مني إلا أن حملته بسرعة وجئت به نحو المدفأة، أما زوجي الذي رحل عني وعنك بعد ثلاث سنوات فبقي خارجاً تحت المطر وهو يطوف حول البيت لعله يرى أحداً، ومنذ تلك الليلة وهذا الرضيع صار ابني، وقد أطلقت عليه اسم «قانع»، وقلت في نفسي: زوجي قانع بما كتبه الله له وأنا أيضاً، وهذا المسكين أيضاً لا بد أنه سيكون قانعاً بمصيره، ولا أخفي عليك أننا كنا فرحين جداً بك، صحيح أن الله القادر على كل شيء لم يرزقنا بأطفال، إلا أن الله الكريم أسعدنا بك وأزال عنا الكثير من الهموم، فلا تحزن يا ولدي ولا تلتفت لكلام الناس.

تنزلت الكلمات ويلاً من نار جرفت مسامعك، كدت تهرب لمغاور وصحارى الجنون، غير أنك تمالكت زمام نفسك وقبعت في صومعة السكون، وقبل أن تنهض من حضنها وترجع أدراجك إلى الوراء، ارتجفت أمك، تأوهت وزفت نظراتها للأفق البعيد يا «قانع».■

أيّامٌ وأيّامُ

شعر: صالح محمد جرار

إنّـــي لأنـــدبُ أيّــامــاً أُفدّيها ... بكلّ غالٍ، فقد كان الرّضا فيها!
أيّــامَ كانت لنا الآمالُ ضاحكةً ... ونسأل اللهَ أن نجني زواكيها!
أيامَ كانت رياضُ الوُلْدِ ناضرةً ... تُسقَى الغيوثَ وعينُ الله تحميها!
أيّــامَ كــان لنا طـفـلٌ نداعبه ... فتنتشي الرّوحُ إذ كانوا أمانيها!

*****

يا ما أحيلى عهوداً بالشّذا عبقت ... من روض أطفالنا والحُبّ حاديها!
تلك الطّفولةُ أنستنا مكارهنا ... وغـرّد البشرُ إذ غنَت أغانيها!
فهي الطّفولة أطيارٌ لنا عزَفتْ ... أحلى الأناشيد صُنعَ الله باريها!
من جنّة الخلد قد جاءت لتنقذنا ... من ظلمة الغمّ إذ عمّت دواجيها!
كنتم لنا حلماً ما كان أجملَه ... كنتم لأدوائنا طبّاً يداويها!

*****

مضى زمــانٌ تـذوّقنا حلاوته ... أجمل به فهو في الأيام زاكيها!
حــتّــى تـبـدّل مـا كـنا نؤمّلهُ ... يا ويـحَ أيّامنا هبت سوافيها!
وكـان ما كـان من غمٍّ ومن كدَرٍ ... هل تسمَعَنْ في رياض الدّار شاديها؟
قد غُيِّب البلبلُ الصدّاحُ عن فنَنٍ ... فهل تـراهُ على الأفنان حاديها؟

*****

قد كنتَ، إسلامُ، روحَ البيتِ تورده ... عذبَ الحياة وقد طابت سواقيها!
لكن بأسركَ أُبْـدِلْنا بكوثرنا ... ملحاً أُجاجاً فما في الدّار ساقيها
قد كنتَ، إسلامُ، غيثَ الخير يُمطرنا ... بكلّ ما يهب الأخـلاقَ تنزيها
قد كنتَ، إسلامُ، نورَ الحقِّ مؤتلقاً ... يهدي الصّراطَ وأهدافاً نرَجّيها
يا حبّذا العيشُ، يا إسلامُ، يجمعُنا ... ربٌّ رحيمٌ وذي الآلام ينهيها

*****

يا رحمة الله جودينا بهاتنة ... تحيي الرّبوعَ فقد جفّتْ مغانيها
سبحانَ ربي فقد أبقى لنا أرَجاً ... من وُلِدنا فأعِد ربّاهُ عانيها
كيما تعود إلى روضي بلابله ... فنسمع الشّدوَ في شكرٍ لباريها





رافع بن علي الشهري (*)

الأمة العربية أمة شاعرة، تتذوق الشعر وتأنس به، وتطرب له أيما طرب،

يقول امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
كأني غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الحي ناقف حظلِ

ويقول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له
وهن أضعف خلق الله إنسانا

وبه تُشحذ الهمم في ساحات الوغى،

يقول عنترة:

لعمرك إن المجد والفخر والعلا
ونيل الأماني وارتفاع المراتب
لمن يلتقي أبطالها وسراتها
بقلب صبور عند وقع المصائب
ويبني بحد السيف مجداً مشيداً
على فلك العلياء فوق الكواكبِ

الشعر هو الحكمة التي تصوغها عقول الشعراء، فتنثرها بين الناس، فتتلقفها ألسنتهم وأفئدتهم حتى تسير بها الركبان.

يقول زهير:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
ولو رام أسباب السماء بسلم

ويقول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

صور رائعة ترسمها ريشة الشاعر في المدح والإعجاب والثناء، يقول شوقي في مدح أفضل الخلق ﷺ:

محمدٌ صفوة الباري ورحمته
وبغية الله من خلق ومن نسمِ
سناؤه وسناء الشمس طالعة
فالجرم في فلك والضوء في علم

ويقول المتنبي:

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك
ملء الزمان وملء السهل والجبلِ
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به
في طلعة البدر ما يغنيك عن زحلِ

ديوان العرب

لم يترك الشعر في ديوان العرب شاردة ولا واردة إلا وطاف بها ولا بحراً من بحوره إلا ومخر عبابه، ما ترك نسمة إلا وتلقفها وشمها كشم الورود، ولا طيفاً هائماً إلا وخطف منه خطفة، أبدع في الوعظ والرثاء والهجاء.

يقول أبو العتاهية:

فيا عجباً كيف يعصي الإله
أم كيف يجحده الجاحد؟!
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد

ويقول أبو نواس بعد أن استقام واستقام شعره في آخر حياته أبياتاً تكتب بماء الذهب، وقد قيل: إن أحد الصالحين رآه في المنام بعد أن توفي، فسأله ما فعل به ربه؟ فقال له: غفر لي ربي بتلك الأبيات التي هي:

تأمل في نبات الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع المليكُ
عيون من لجين شاخصات
بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك

وتقول الخنساء في رثاء أخيها:

يذكرني طلوع الشمس صخراً
وأذكره لكل غروب شمسِ
ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلت نفسي

ويقول أبو الحسن الأنباري في رثاء الوزير ابن بقية الذي قتله عضد الدولة:

علو في الحياة وفي الممات
لحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا
وفود نداك أيام الصلاتِ
مددت يديك نحوهم احتفاءً
كمدهما إليهم بالهبات

ويذكر أن عضد الدولة الذي صلبه، قال حين سمع تلك القصيدة: تمنيت أني مكانه وأنها قد قيلت فيّ.

وقال جرير في هجاء الفرزدق:

لم تخل خطب البلغاء قديماً من شوارد الشواهد وما من عربي إلا وقد حفظ من الأشعار ما يكفي لغذاء الحس الأدبي

الشعر العربي الأصيل المنشود هو الذي يسمو بالأدب والأخلاق ويمجد الله ويشحذ الهمم في لحظات الانكسار

(*)عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية


أحمد شوقي — أدجار ألان بو

الشعر حكمة تصوغها عقول الشعراء فتنثرها بين الناس فتتلقفها ألسنتهم وأفئدتهم حتى تسير بها الركبان

فغض الطرف أنك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ويعد هذا البيت أهجى بيت قالته العرب!!

وقال الفرزدق في جرير بعد فخره بنسبه وآبائه:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

هذا هو شعر العرب الذي يحاكي الفطر، ويمتزج بالمشاعر، فيحلق بها في عالم البلاغة والأدب.

لقد أثرى الشعر العربي وعلى امتداد العصور والأزمان الساحات الأدبية، وأصبح ما يمتلكه الخلف من الثراء الشعري أكثر مما كان يمتلكه السلف.. ولكن هل رعوه حق رعايته كما فعل الأولون؟

حيث كانت لا تخلو خطب وأحاديث البلغاء والفصحاء قديماً من شوارد الشواهد، وما من عربي رجلاً كان أو امرأة إلا وقد حفظ من أشعار العرب ما يكفي لغذاء الحس الأدبي، لا الحس الروحي الذي لا يغذيه إلا كتاب الله عز وجل.

رسول الله والشعر

كان الرسول ﷺ يستشهد بقول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فكان يقول: «ويأتيك من لم تزود بالأخبار»، فيرده الصدّيق أبو بكر فيعدل البيت كما قيل!

وكانت أم المؤمنين الأديبة الفقهية الحافظة عائشة تسمعه أشعار العرب وأخبارهم التي قد لا يحفظها إلا عبقري حاذق لعمق مرادفاتها وقوة بيانها، وحديث أم زرع الذي حكته للنبي ﷺ وهو يصغي إليه باهتمام لدليل على ذلك كما في الصحيحين.

وقد سأل عليه الصلاة والسلام أحد أصحابه عن شعر أمية بن أبي الصلت وطلب منه أن يسمعه شيئاً منه، فأنشده بضع أبيات وهو يقول له: «هيه، أي زد»، وهكذا حتى أكمل مائة بيت، فقال: «شاعر استسلم شعره»، وفي رواية: «وإن لم يسلم قلبه!».

وقال عليه الصلاة والسلام: «أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد: ألا ماخلا الله باطل»، وكان يقول: «إن من الشعر حكمة»، وقال: «إن من البيان لسحراً»، وقال لحسان: «اهج قريشاً، فإنه أشد عليهم من رشق النبل»، ثم ذكّره بأن له فيهم نسباً، فقال حسان: يا رسول الله، قد خلص لي نسبك فوالذي بعثك بالحق لأسلنك منها كما تُسل الشعرة من العجين.. فقال عليه الصلاة والسلام لعائشة: «لقد هجاهم حسان فشفى وأشفى» كما في مسلم.

وقد أقيم لحسان منبر في المسجد يعتليه ليشنف الآذان ببديع قوله رضي الله عنه، بحضور أشرف الخلق وأجلهم نبينا محمد ﷺ.

من هو الشاعر؟

والشاعر عند العرب هو الذي يمتطي صهوة جواد شعره متى شاء، كما فعل حسان ابن ثابت حين طلب منه هجاء قريش، أو عندما فاخر وفد تميم بقوله:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم
قد بينوا سنناً للناس تتبعُ

إن كان في الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تبعُ

والأمثلة على شعر العرب غير المعدودين في أهل الشعر كثيرة، ومن ذلك لأمية «أبي طالب بن عبدالمطلب» عم رسول الله ﷺ، وقصيدة مالك بن الريب حين حضرته الوفاة، أو المقنع الكندي الذي قال:

يعاتبني في الدِّين قومي وإنما
ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

وغيرهم من العرب الذين قد يرتجل أحدهم بيتاً أو بيتين كما فعل ذلك الأعرابي الذي نظر إلى زوجته فرآها تتجمل وهي عجوز، فقال ساخراً:

عجوز ترَجّى أن تكون فتية
وقد لحب الجنبان واحدودب الظهرُ

تدس إلى العطار سلعة أهلها
وهل يصلح العطار ما أفسد الدهرُ؟!

وقد يعمد العربي إلى إنشاء قصيدة يعد لها العدة بحكم معرفته بفنون الشعر وأصوله وبحوره، وإن افتقر إلى الملكة الشعرية، بخيالها الواسع وأفقها العريض، كما نلمسه في شعر بعض الأكاديميين المعاصرين والمشتغلين بالدراسات الأدبية والنقد والبلاغة، والذين سرعان ما يكتشف أمرهم بمجرد قراءة قصيدتهم!!

الشعر الأصيل والدخيل

ولكن كل ذلك يهون ويسهل، طالما أننا في فلك الشعر العربي الأصيل، سواء ارتقت القصيدة أو ضعفت! فالتفاوت النسبي بين القصائد والشعراء أمر لا جدال فيه.

ولكن المأساة التي أدخلت على أدبنا العربي - والشعر منه خاصة - هي ما دلف إلينا من الغرب، عبر المستغربين والحداثيين من أبناء جلدتنا، الذين يتصدر الكثير منهم منابر إعلامية مرموقة.

بيد أن كل ما أحدثوه من بلابل ونزاعات لم يوجد لهم أية قاعدة جماهيرية تؤيدهم، بل من نحا نحوهم - وهم قلة قليلة - بدأت تتساقط في الوحل أمام شموخ الأصالة السامق.

كناطح صخرةً يوماً ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ

لأن مشروعهم العليل قد بني على أفكار «بودبير» وأستاذه «إدجار» الذي كان يقول: «يجب أن يكون الأدب كاشفاً عن الجمال ولا علاقة له بالحق والأخلاق»!

كما أراد القضاء على الثوابت والمثل، يقول «أدونيس» في كتابه «الثابت والمتحول»: مبدأ الحداثة هو الصراع بين النظام القائم على السلفية، والرغبة في تغيير هذا النظام.

طبعاً، لم يهتم أحد بشيء من طلاسم الحداثة! هل سمعتم أحداً استشهد بقول الشاعر الحداثي: «لبس النهر سرواله واتكأ على أمعائه»؟!! أو قوله: «وللنهر بيض يفقس بعد المساء الأخير».

إن الشعر العربي الأصيل الذي نسعى له ونحبه ونتذوقه، هو ذلك الشعر الذي يسمو بالأدب والأخلاق ويمجد الله، ويشحذ الهمم في لحظات الانكسار، ويطرب النفس حين تتوق للطرب العفيف النقي، إنه الذي غصّتْ به كتب الأدب العربي العريق، إنه الذي يهززك عند سماعه:

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس حري أن يقال له شعرُ

إنه شعر شوارد الشواهد!!■



بدل السكن من دون حق

• شاب يأخذ بدل سكن من الوزارة، وهو ساكن عند والده، ويعطي والده هذا المبلغ لمساعدته في شؤون البيت.. فما حكم استلامه بدل السكن؟

– هذا البدل المالي الذي تأخذه من الدولة هو إعانة لك على الإيجار الذي تدفعه لسكن خاص بك، وسكنك عند والدك في جزء مخصص لك، هو سكن خاص بك، ووالدك غير ملزم بسكناك معه، فإذا دفعت له ما تستلمه مقابل سكنك، فقد وقع المبلغ في مكانه المخصص له ولا شيء في ذلك، إذ يجوز للأب أن يطلب منك ما تساهم به في البيت مقابل السكن.

هذا هو الحكم الشرعي، ويبقى بعد ذلك ما قد تضعه الدولة من قيود فينبغي مراعاتها.

فإذا كان عدم السكن مع الوالد شرطاً عند الدولة لمن يستحق الأجرة، فينبغي الالتزام به، وإلا أصبح مدلياً بمعلومات غير صحيحة، إذا أقر على نفسه أنه لا يسكن عند والده، ويعتبر هذا تدليساً وتغريراً يتحمل آثاره، ومن وجهة نظرنا ما الحكمة من اشتراط ألا يكون طالب بدل الإيجار ساكناً عند والده؟! فسكناه مع والده أفضل.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com



تأجير المستأجر

• هل للشخص الذي يستأجر محلاً تجارياً مثلاً، أن يقوم بإجارته لغيره نظراً لظروفه التي لا يتمكن فيها من استعمال المحل؟

– هذا المستأجر يعتبر مالكاً لمنفعة المحل المستأجر وملك المنفعة كملك الأعيان، فيجوز له أن يتصرف في المنفعة في المدة المحددة للإجارة فله أن يستغلها بنفسه أو يؤجرها لغيره، أو يعطيها لغيره يستغلها بدون مقابل، ولا قيود على هذا الحق ما دامت العين المستأجرة لا تتأثر باختلاف المستعمل، مثل الذي يستأجر محلاً لبيع الكتب ثم يؤاجره للغير ليعمل منه مخبزاً.

ويحكم العرف السائد في هذه الأحوال كما يؤخذ بالاعتبار ما يضعه ولي الأمر من قيود مشروعة لحسن التصرف، وعدم الاعتداء على حقوق الغير.■

الإجابة للدكتور سليمان ابن صالح الغيث





حكمة متداولة

• القول المشهور: «قليل دائم خير من كثير منقطع».. هل هو حديث نبوي؟

– هذا القول ليس بحديث ولكنه حكمة متداولة، وهي مشهورة عن عمرو بن مَسعَدة وزير جعفر بن يحيى البرمكي، فقد ذكر ابن خَلِّكان في «وَفَيَات الأعيَان» فقال: «وقال عمرو بن مسعدة: كنتُ أوقّعُ بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي، فَرَفَعَ إليه غلمانُه ورقةً يستزيدونه في رواتبهم، فرمى بها إليَّ وقال: أجِبْ عنها. فكتبتُ: «قليلٌ دائم خيرٌ من كثير منقطع»، فضربَ بيده على ظهري وقال: أيُّ وزير في جِلْدك». وقد نَسَبَ هذه المقولة لعمرو بن مسعَدة أبو منصور الثعالبي في بعض كتبه.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

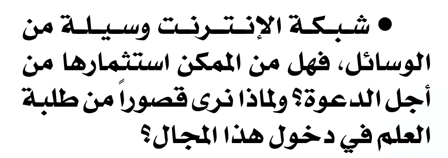


المجاز في القرآن

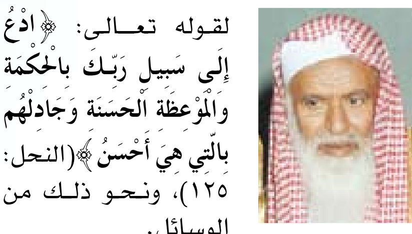
• كثيراً ما أقرأ في كتب التفسير وغيرها بأن هذا الحرف زائد كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾(الشورى)، فيقولون: إن «الكاف» في كمثله زائدة، وقد قال لي أحد المدرسين: إنه ليس في القرآن شيء اسمه زائد أو ناقص أو مجاز، فإذا كان الأمر كذلك فما القول في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾(يوسف:٨٢)، وقوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾(البقرة:٩٣)؟

– الصحيح الذي عليه المحققون أنه ليس في القرآن مجاز على الحد الذي يعرفه أصحاب فن البلاغة، وكل ما فيه فهو حقيقة في محله، ومعنى قول بعض المفسرين: إن هذا الحرف زائد؛ يعني من جهة قواعد الإعراب وليس زائداً من جهة المعنى، بل له معناه المعروف عند المتخاطبين باللغة العربية؛ لأن القرآن الكريم نزل بلغتهم كقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ يفيد المبالغة في نفي المثل، وهو أبلغ من قولك: «ليس مثله شيء»، وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾(يوسف:٨٢)، فإن المراد بذلك سكان القرية وأصحاب العير، وعادة العرب تطلق القرية على أهلها والعير على أصحابها، وذلك من سعة اللغة العربية وكثرة تصرفها في الكلام، وليس من باب المجاز المعروف في اصطلاح أهل البلاغة، ولكن ذلك من مجاز اللغة أي مما يجوز فيها ولا يمتنع، فهو مصدر ميمي كـ«المقام والمقال» وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ يعني حبه، وأطلق ذلك لأن هذا اللفظ يفيد المعنى عند أهل اللغة المتخاطبين بها، وهو من باب الإيجاز والاختصار لظهور المعنى.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين.. يرحمه الله



استغلال الإنترنت في الدعوة



• شبكة الإنترنت وسيلة من الوسائل، فهل من الممكن استثمارها من أجل الدعوة؟ ولماذا نرى قصوراً من طلبة العلم في دخول هذا المجال؟

- الدعوة إلى الله من فروض الكفاية، ولا شك أن كل وسيلة يمكن استعمالها للدعوة إلى الله فإنه يلزم المسلمون سلوكها، ففي الزمن القديم كانت وسائل الدعوة مقتصرة على الخطابة والمكاتبة والمناظرة والمقابلة بين الداعي والمدعوين والحلقات العلمية؛ امتثالا لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل: ١٢٥)، ونحو ذلك من الوسائل.

أما في هذه الأزمنة فنرى سلوك كل وسيلة يمكن استغلالها في الدعوة إلى الإسلام، كالإذاعة المسموعة والمرئية والنشرات العلمية والمقالات الإسلامية في الصحف والمجلات الهادفة، ومن ذلك وسيلة الإنترنت التي ظهرت وانتشرت في العالم كله، فنرى على حملة العلم والدعاة إلى الله استغلال هذه الوسيلة في نشر المقالات والكلمات المفيدة والنصائح السليمة؛ ليستفيد من ذلك من يريد الخير ويقصد تحصيل العلم والعمل به، فإن هذا الإنترنت قد تمكن وجوده وظهوره في البلاد جميعها، فلا يُترك للنصارى واليهود والمشركين والمبتدعة والعصاة والفسقة استغلاله؛ فينشرون فيه أفكارهم وشبهاتهم ودعاياتهم وضلالاتهم.

أما إذا استغله أهل العلم الصحيح وأهل التوحيد والإخلاص فإنهم يضيقون المجال على دعاة الفساد، وينتفع بمقالاتهم من يريد الحق ويقصد الانتفاع بالعمل الصالح والعلم النافع.■

الإجابة للشيخ خالد عبدالمنعم الرفاعي

حكم عقود المشاهرة والإيجار القديم المؤبد

• شقق مؤجرة (بعقد إيجار قديم) والبند الثاني منه يقول: إذا رغب أحد الطرفين في إنهاء العلاقة الإيجارية، يُخطر الطرف الآخر.

أخطرهم مالك الشقة بعدم رغبته في تجديد العقد، حيث إنهم منذ عقود طويلة يدفعون لنا أجرة زهيدةً، لا تتناسب مع قيمة الشقة، وطلب منهم: إما أن يزيدوا أجرةَ الشقةِ إلى أجرة المثل، وإما أن يسلموه الشقة، ورفض المستأجرون كلا الحلَّيْن.

فهل هم آكلون للمال بغير حق، حيث إنهم غاصبون للشقة، علماً بأن القانون يبيح لهم ذلك، وبأن عقود بعض الشقق مكتوبٌ بها: إذا أخل المستأجرُ بأي شرط من شروط العقد تُعتبر يده على العين يدَ غاصب؟

وهل يختلف الحكم إذا كان المستأجر لا يجد إلا هذه الشقة التي يسكنها؟

- ما يسمى بعقود الإيجار القديم، هو إيجار بنظام تأبيد الإجارة المعمول به في بعض البلدان العربية، وهذا النّظام يقومُ على أنَّ للمُستأجر أن يَنتفع بالمؤجَر أبدا هو وذرّيَّته، فهو عقدٌ باطلٌ في الشريعة الإسلامية بإجماع أهل العلم؛ لأن هذا النّظام يقومُ على أنَّ للمُستأجر أن يَنتفع بالمؤجَّر أبداً هو وذرّيَّته، ومعلوم أن حبْس العَيْن عن مالكها لا يكون إلا بالبيع؛ قال ابن قدامة في «المغني»: «قال ابن المنذر: أجمع كلّ مَن نَحفظ عنه من أهل العلم، على أنَّ استئجار المنازل والدوابّ جائز، ولا تَجوز إجارَتُها إلا في مدَّة معيَّنة معلومة» (اهـ).

بل ويُضاف إلى تأبيد المدَّة تأبيد الأُجْرة، فيظلّ المستأجر طيلةَ هذه العقود من الزَّمان يدفَعُ أجرةً زهيدةً لا تُساوي شيئًا من أجرة المثل اليوم، ولا شكَّ أنَّ هذا من الظّلم البيِّن، فقانون الإيجار هذا مضادٌّ لحكم الله تعالى القائم على العدل، ومنع الظلم، وتَحريم أكْل أموال الناس بالباطل، أو الاعتداء عليْها واغتصابها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة:١٨٨).

وعليه؛ فعقدُ الإجارة المذكور، عقدٌ باطلٌ يَجبُ فَسخُه، وردُّ تلك الشقق لمالكها، والمالك مُخيَّر بعد ذلك بين تأجير الشقة لنفس المستأجر بأجرة المِثْل في هذا الزمان أو لغيره، مع الالتزام بالشُّروط الشرعيَّة في الإجارة.■

الإجابة للشيخ علي بن عبدالعزيز المطرودي عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تحقق له العمل بوسيلة مغصوبة

• إذا سجل شخص عبر الإنترنت لطلب وظيفة في شركة من جهاز حاسب مغصوب، فهل الراتب الذي سيحصل عليه يعتبر حراماً، وبذلك عليه أن يتركها، علماً أنه حينما توظف ترك هذا الجهاز؟

- لا يظهر لي بأس في بقاء هذا الشخص في الشركة؛ لأن الوسيلة المستخدمة ليست شرطاً في العمل يستمر معه، ولذا فإنه لما تاب من الغصب، وأعاد الحاسب إلى صاحبه تحقق شرط التوبة بالنسبة له، والعمل منفك عن هذه الوسيلة، وعلى هذا الشخص أن يحمد الله على قبوله في هذه الوظيفة، وعلى توفيقه للتوبة من الغصب، وأن يستغفر الله ويكثر من طاعته.■



الإعجاز

المتحدي للقرآن الكريم

(٤)

د. محمد عمارة (*)

منذ اللحظة الأولى لنزول القرآن الكريم - بمكة المكرمة - وعلى امتداد سنوات نزوله بالمدينة المنورة - كان الإعلان عن أنه «المعجز.. المتحدي» و«التحدي.. المعجز».. «ليس للعرب وحدهم.. وليس للبشر المعاصرين فقط.. بل للإنس والجن قاطبة، عبر الزمان والمكان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الإعجاز في التدوين والجمع للقرآن الكريم (٤)

١٣ كاتباً للقرآن الكريم.. وسيرتهم الذاتية

تناولنا في العدد الماضي السيرة الذاتية لعشرة من كتبة ومدوني القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ، الذين كلفهم الرسول ﷺ بتدوين القرآن الكريم فور نزوله مع حفظهم له في الصدور.

واليوم نتناول بالإيجاز سيرة ١٣ صحابياً آخر من هؤلاء المدونين.

١٢ - شرحبيل بن حسنة

(٥٠ ق.هـ - ١٨هـ/ ٥٧٤ - ٦٣٩م)

هو شرحبيل بن عبدالله بن المطاع بن الغطريف الكندي، حليف بني زهرة.

من الصحابة القادة، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، وغزا مع رسول الله ﷺ، وكان رسول النبي ﷺ إلى مصر، وتوفي النبي ﷺ وهو في مصر.

وهو قائد فتوحات الأردن، في عهد أبي بكر الصديق، وتوفي بطاعون عمواس، على عهد عمر بن الخطاب سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩م.

١٣ - معاوية بن أبي سفيان

(٢٠ ق.هـ - ٦٠هـ/ ٦٠٣ - ٦٨٠م)

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبد مناف، القرشي الأموي.

أحد كبار دهاة العرب، ولد بمكة، وكان كاتباً حاسباً فصيحاً حليماً وقوراً.

أسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م، فاتخذه الرسول ﷺ واحداً من كُتَّابه، ولقد ولاه أبوبكر الصديق قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان مع المقدمة في فتح مدن صيدان، وعرفة، وجبيل، وبيروت، وولاه عمر بن الخطاب على الأردن، فدمشق، وجمع له عثمان بن عفان ولاية الشام، فلما تولى علي بن أبي طالب الخلافة عزله.

وبعد استشهاد علي بن أبي طالب، اجتمع الأمر لمعاوية، فكان تأسيس الدولة الأموية سنة ٤١هـ/ ٦٦١م.

وله في كتب الحديث النبوي ١٣٠ حديثاً.

١٤ - عبدالله بن الأرقم

(ت ٤٤هـ/ ٦٦٤م)

هو عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث، القرشي الزهري.

من الكُتَّاب الرؤساء، وخال النبي ﷺ، أسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م، وأصبح من كتاب النبي ﷺ، كما كتب لأبي بكر الصديق ولعمر بن الخطاب، وسنتين من خلافة عثمان بن عفان.

١٥ - ثابت بن قيس

(١٢هـ/ ٦٣٣م)

هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي، كان خطيب رسول الله ﷺ، شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد، واستشهد يوم اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب والمرتدين على عهد أبي بكر الصديق.

وفيه قال الرسول ﷺ عندما زاره وهو عليل: «أذهب الباس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس».

١٦ - عامر بن فهيرة

(ت ٤هـ/ ٦٢٥م)

هو أبو عمرو عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر الصديق، كان مولَّداً من مولِّدي الأزد.

من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان حسن الإسلام، وعُذِّب في الله، وهو مملوك للطفيل بن عبدالله، أخي عائشة لأمها، فاشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه.

وكان عامر هو الذي يروح بغنم أبي بكر الصديق إلى غار ثور، فيسقي الرسول ﷺ وأبا بكر اللبن، إبان هجرتهما من مكة إلى المدينة.

ولقد هاجر مع الرسول وأبي بكر، فأردفه أبو بكر خلفه على راحلته.

(*) كاتب ومفكر إسلامي

ولقد شهد بدراً وأحداً، واستشهد يوم بئر معونة سنة ٤هـ/ ٦٢٥م، وهو ابن أربعين عاماً.

١٧- حنظلة بن أبي عامر الأسدي
(ت ٣هـ / ٦٢٤م)

هو حنظلة بن أبي عامر الراهب بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية بن صبيعة ابن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس بن حارثة، أنصاري أوسي، ثم من بني عمرو بن عوف.

من سادات المسلمين وفضلائهم، عُرف بغسِّيل الملائكة، لقول رسول الله ﷺ فيه عند استشهاده يوم أحد (٣هـ - ٦٢٤م): «إن صاحبكم لتغسله الملائكة»... وكان قد خرج من بيته مسرعاً إلى القتال، فانخرط فيه، واستشهد، وهو جُنُب، لم يتريث حتى يغتسل من جنابته.. فغسلته الملائكة!

١٨- مصقب بن أبي فاطمة الدوسي
(ت ٤٠هـ/ ٦٦٠م)

هو مصقب بن أبي فاطمة الدوسي الأزدي، من السابقين إلى الإسلام والذين هاجروا إلى الحبشة، ومنها عاد إلى المدينة، وشهد غزوة بدر سنة ٢هـ.

وتولى القيام على خاتم رسول الله ﷺ.. وعلى خاتم الراشد الثالث عثمان بن عفان، كما تولى ولاية بيت المال لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

وله في كتب الحديث النبوي سبعة أحاديث.

١٩- خالد بن الوليد (ت ٢١هـ/ ٦٤٢م)

هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي.

كان من أشراف قريش وفرسانها في الجاهلية، يلي أيمنة الخيل.

أسلم سنة ٧هـ/ ٦٢٨م قبل فتح مكة.. فسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامه وولاه على الخيل، وقاد العديد من معارك الإسلام، ضد المرتدين.. وضد الفرس والروم، في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

وكان كاتباً.. خطيباً.. فصيحاً.

وروى له المحدثون في كتب الحديث النبوي ثمانية عشر حديثاً.

٢٠- عمرو بن العاص
(٥٠ق.هـ - ٤٣هـ/ ٥٧٤ - ٦٦٤م)

هو أبو عبدالله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي.

شرحبيل بن حسنة.. من الصحابة القادة أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة وغزا مع رسول الله ﷺ وكان رسول النبي ﷺ إلى مصر.. قائد فتوحات الأردن.. توفي بطاعون عمواس في عهد عمر

أحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام والمسلمين، ثم أسلم في هدنة الحديبية، سنة ٧هـ - ٦٢٨م، تولى إمارة الجيش في ذات السلاسل، واستعمله على عُمان، وكان من قادة الفتوحات للشام - على عهد عمر بن الخطاب - وهو قائد فتح مصر، الذي فتح الإسكندرية، عاصمة الإمبراطورية الرومانية في الشرق.

وكان أحد البلغاء الفصحاء، وله في كتب الحديث النبوي ٣٩ حديثاً.

٢١- محمد بن مسلمة الأوسي
(٣٥ق.هـ - ٤٣هـ/ ٥٨٩ - ٦٦٣م)

هو أبوعبدالرحمن محمد بن مسلمة الأنصاري الأوسي الحارثي.

من الأمراء والقادة، شهد بدراً والمشاهد كلها - إلا غزوة تبوك - واستخلفه الرسول ﷺ على المدينة أثناء خروجه لبعض الغزوات.

وتولى ولاية الصدقات على عهد عمر بن الخطاب، كما تولى لعمر الكشف والتفتيش والمراقبة لأمور الولاة في البلاد.

٢٢- المغيرة بن شعبة
(٢٠ق.هـ - ٢٠هـ/ ٦٠٣ - ٦٧٠م)

هو أبو عبدالله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي.

عبدالله بن الأرقم.. من الكتاب الرؤساء وخال النبي ﷺ.. أسلم يوم فتح مكة وأصبح من كتاب النبي ﷺ كما كتب لأبي بكر وعمر وسنتين من خلافة عثمان



أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم أسلم سنة ٥هـ/ ٦٢٦م، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه في موقعة اليرموك، وشهد فتوح القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها.

وأثناء ولايته لعمر بن الخطاب ولعثمان ابن عثمان على البصرة والكوفة قاد الفتح لعدة بلاد.

واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ثم ولي الكوفة لمعاوية حتى وفاته.

وله في كتب الحديث ١٣٦ حديثاً.

٢٣- عبدالله بن أبي سرح
(ت ٣٧هـ - ٦٥٧م)

هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي.

من مكة، أسلم قبل فتحها، وكان على ميمنة عمرو بن العاص في فتح مصر، وهو فاتح إفريقية - من طرابلس إلى طنجة - تولى إمارة مصر بعد عمرو بن العاص اثني عشر عاماً.

وغزا الروم بحراً، وظفر بهم في معركة ذات الصواري سنة ٣٤هـ/ ٦٥٤م.

٢٤- سعيد بن العاص
(٣- ٥٩هـ / ٦٢٤ - ٦٧٩م)

هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية القرشي.

تربى في حجر عمر بن الخطاب، وأصبح من الولاة الأمراء الفاتحين. وهو فاتح طبرستان وأحد الذين شاركوا في كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان بن عفان، وكان كاتباً خطيباً فصيحاً.■





إن صاحب الدعوة يدرك - منذ بداية التزامه بدعوة الإخوان المسلمين وانتسابه إليها- الباعث الحقيقي والدافع الأساسي الذي يحمله على العمل للإسلام والتمكين لدين الله في الأرض، من خلال منهج الإخوان المسلمين الذي أسَّسه ورسم خطواته الإمام المؤسس حسن البنا- يرحمه الله- كما حدَّد له أهدافه ومساراته ووسائله؛ اتباعاً لمنهج الحبيب المصطفى ﷺ في تأسيس دعوة الإسلام وبناء الدولة الإسلامية الأولى.

الانتماء الصادق والتجرُّد التام

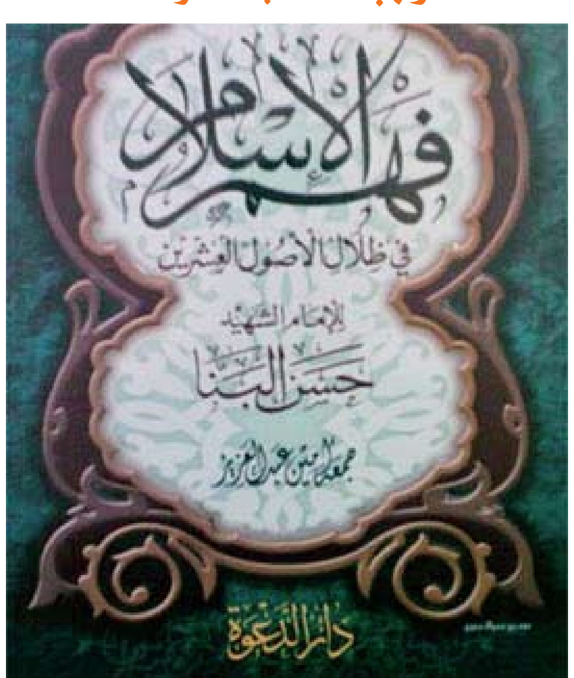
د. محيي حامد (*)

لقد حدَّد الإمام الشهيد حسن البنا- يرحمه الله - الإطار الفكري لجماعة الإخوان المسلمين من خلال ركن الفهم والأصول العشرين الشارحة للفهم الشامل الصحيح للإسلام، وفقًا لما ورد عن الحبيب ﷺ وصحابته الكرام والسلف الصالح رضوان الله عليهم، دون إفراط أو تفريط؛ ولذا فإنه يمثل الأساس الفكري الذي يحقِّق وحدة الفهم والتصور لكل من يحمل هذه الدعوة المباركة، ويعمل من أجل تحقيق أهدافها.

ولقد أوضح الإمام المؤسس ذلك بقوله: «أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صحيحة، وأن تفهم الإسلام كما نفهمه في هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز.. »، وبقوله- يرحمه الله-: «واذكروا جيدًا- أيها الإخوان- أن الله قد مَنَّ عليكم ففهمتم الإسلام فهمًا نقيًّا صافيًا، سهلاً شاملاً، كافيًا وافيًا، يساير العصور ويفي بحاجات الأمم ويجلب السعادة للناس بعيدًا عن جمود الجاحدين، وتحلل الإباحيين، وتعقيد المتفلسفين، لا غلو فيه ولا تفريط، مستمدًّا من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالح استمدادًا منطقيًّا منصفًا.. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة: ١٤٣)، ولذا فعلى صاحب الدعوة أن يكون لديه اليقين بأن رضا الله سبحانه وتعالى يوجب على كل مسلم العمل المتكاتف الموحد لأداء التكاليف الشرعية عامة، ولإعلاء كلمة الله تبارك وتعالى وفق الفهم السليم والصحيح للإسلام، كما عبَّر عنه الإمام البنا - يرحمه الله - في رسالة التعاليم والأصول العشرين.

إن وضوح الباعث الحقيقي والمحرك الفعلي والدافع الأساسي للعمل من أجل عزة الإسلام وإعلاء كلمة الله؛ هو الذي يعين صاحب الدعوة على الالتزام بمنهج دعوة الإخوان المسلمين في إصلاح الأمة ونهضتها ورقيها؛ للوصول بها إلى الخيرية التي وصف الله تعالى بها أمة الإسلام في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ (آل عمران:١١٠)، وكما أن وضوح الباعث الحقيقي في نفس صاحب الدعوة يتولد عنه الانتماء الصادق لهذه الدعوة المباركة

وضوح الرؤية وتحري الإخلاص والصدق والعمل المتواصل.. من واجبات صاحب الدعوة



والتجرد التام لها، فلا ينفك عنها مهما طال الزمن واشتدت به الخطوب؛ لأنه يدرك طبيعة الانتماء لهذه الدعوة المباركة، وأنه يبنى على منطلقات أربعة أساسية، هي:

أولاً: المنطلق العقدي؛ لأن أداء التكاليف الشرعية عامة، وإعلاء كلمة الله تبارك وتعالى واجب شرعي على كل مسلم.

ثانيًا: المنطلق الفكري؛ لأن الفهم السليم والصحيح للإسلام هو الأساس الذي يُبنى عليه العمل الإسلامي.

ثالثًا: المنطلق التنظيمي؛ لأن العمل الجماعي فريضة شرعية، وكما أوضح فقهاء وعلماء الأمة «بأنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، فالعمل لإعلاء كلمة الله تبارك وتعالى واجب شرعي، ولا يتم هذا الواجب إلا من خلال العمل الجماعي المتكاتف المنظم الموحد المتماسك البناء والمترابط الأركان.

رابعًا: المنطلق الأخلاقي؛ لأن الأخلاق الإسلامية من الصدق والوفاء والتجرد وغيرها هي أساس العمل الإسلامي وبناء الأمة الإسلامية ونهضتها المنشودة.

ولقد عبَّر الإمام البنا- يرحمه الله- عن هذه المنطلقات الأربعة بقوله: «إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ، تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل؛ إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور:

- إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف.
- ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر.
- وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع أو بخل.

(*)عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

- ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه، أو الانحراف عنه، أو المساومة عليه، أو الخديعة بغيره.

على هذه الأركان الأولية التي من خصائص النفوس وحدها، وعلى هذه القوة الروحية الهائلة؛ تُبنى المبادئ وتتربى الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتجدد الحياة لمن حرموا الحياة زمنًا طويلاً، وكل شعب فقد هذه الصفات الأربع، أو على الأقل فقد قواده ودعاة الإصلاح؛ فهو شعب عابث مسكين، لا يصل إلى خير، ولا يحقق أملاً..».

ولذا، فإن المنطلق العقدي هو أساس لبناء الإرادة القوية والنفسية العظيمة، والمنطلق الفكري هو جوهر المعرفة والإيمان بالمبدأ وعدم الانحراف عنه، والمنطلق التنظيمي متطلب أساسي لوحدة العمل والجهاد المتواصل والتضحية العزيزة، والمنطلق الأخلاقي المتمثل في الوفاء الثابت والتجرد التام... إلخ؛ هو السياج الواقي للعمل الجماعي..

ولذا، فإن هذه المنطلقات الأربعة إذا قويت في نفس صاحب الدعوة ورسخت في جنبات قلبه وعقله؛ تؤدي إلى زيادة قوة الانتماء لدعوته وصدقه لها وتجرده مما سواها من الأفكار والمبادئ والأشخاص، فيكون ارتباطه بهذه الدعوة هو ارتباط مصيري، وليس ارتباطًا في وقت دون الآخر، أو في ظرف دون الآخر، وليس ارتباطًا عند الرخاء والسعة دون أن يكون ذلك في الشدة والضيق، وبذلك يكون هو الدعوة والدعوة هو لا ينفصلان، بل في ارتباط دائم حتى يلقى الله عزَّ وجلّ وقد أدّى واجبه وما في وسعه وجهده لنصرة دعوة الإسلام والمسلمين ولإعلاء كلمة الله في الأرض، ويظل وفيًّا لها مخلصًا لأهدافها ومبادئها دون انحراف أو زلل، وبذلك تتحقق فيه هذه الصفات التي ذكرها الإمام الشهيد حسن البنا- يرحمه الله- بقوله: «اعلموا أن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم، وزكاء أرواحهم، وطهارة نفوسهم، وعملهم على عقيدة واقتناع، فاختلطت عقيدتهم بنفوسهم، ونفوسهم بعقيدتهم، فأصبحوا هم الفكرة، والفكرة هم...».

إن هذه المنطلقات الأربعة إذا تزعزعت في النفوس أو ضعفت أو اهتزت قد تؤدِّي بصاحب الدعوة إلى حالة من الاضطراب أو الارتباك، والتي قد تؤدي إلى التخبط



في الأهداف أو المسارات أو الوسائل، وربما قد تؤدِّي الضغوط المتزايدة والمحن الشديدة والابتلاءات بكل أشكالها المختلفة إلى اختلاط الأفكار بعضها ببعض؛ نظرًا لفتور الهمم والعزائم، أو قلة تحمل تبعات الطريق من تضحيات وبذل وعطاء.. وعندئذ تظهر المبررات والحيثيات الواهية التي لا تقنع عاقلاً، وربما قد يطفو على السطح بعض الدعوات التي لا تحقق آمال أو طموحات أصحاب الدعوات والمبادئ، ومن هذه الأفكار التي يطرحها بعض الناس وغير المقنعة للعقول والقلوب: «إن الفكر يسع ما لم يسعه التنظيم.. »، وبالتالي تكون دعوة إلى الخروج من حالة التنظيم الدقيق والعمل المتماسك المترابط إلى حالة «اللا تنظيم» والعفوية المبددة للجهود والطاقات، ومن هذه الأفكار غير المقنعة أيضًا: «إن الإخوان المسلمين ما هي إلا مدرسة لتخريج الأجيال المتعاقبة بعد إعدادها وتكوينها، ثم يعمل كل فريق منها في أي من مجالات الدعوة المتنوعة - سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دعوية - دون وجود أي روابط فيما بينها..»، فيؤدي ذلك كله إلى حالة من التفرق والتشرذم والتفكك والضعف والهوان الذي لا يحقق نجاحًا للدعوة أو نهضة للأمة الإسلامية، بل قد يؤدي إلى مزيد من التأخر والتخاذل والتراجع للمشروع

الانتماء الصادق والتجرد التام لهذه الدعوة يجعل الداعية ثابتًا عاملاً لها مجاهدًا في سبيل تحقيق غايتها وأهدافها مهما اشتدت المحن

الإسلامي وأهدافه المنشودة والآمال المعقودة عليه.

إن صاحب الدعوة عليه واجبات كثيرة ومتعددة حتى يستطيع أن يحقق هذا الانتماء الصادق والتجرد التام لدعوته في نفسه أولاً ثم في نفوس كل من حوله، ومن هذه الواجبات:

١- وضوح الرؤية حول منهج الإخوان المسلمين ومنطلقاته الأساسية.

٢- تحري الإخلاص والصدق والتجرد في كل قول وعمل.

٣- العمل المتواصل الدؤوب في جميع الظروف والأحوال، واستمرار العطاء والتضحية بكل غالٍ ونفيس.

٤- الارتباط بالفكرة ومنهج هذه الدعوة المباركة، وعدم الارتباط بالأشخاص مهما كانت مكانتهم وعلمهم وتاريخهم؛ مصداقًا لقول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من كان مستنًّا فليستنَّ بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة».

٥- ترك الأهواء والأعراض الشخصية وحظوظ النفس والتسامي عن المنافع المادية والمصالح الشخصية، فيكون بذلك صاحب الدعوة جندي الفكرة والعقيدة لا جندي الغرض والمنفعة.

٦- عدم التأثر بالأفكار والآراء البعيدة كل البعد عن منهج الجماعة وسياساتها المعتمدة.

٧- الوفاء الثابت لهذه الدعوة والوفاء لها وعدم التلون أو الغدر بها.

وبعد، فإن الانتماء الصادق والتجرد التام لهذه الدعوة المباركة هو الذي يجعل صاحب الدعوة - بعد فضل الله تعالى عليه - ثابتًا عاملاً لها مجاهدًا في سبيل تحقيق غايتها وأهدافها؛ مهما اشتدت المحن والابتلاءات أو شغلته الدنيا بصوارفها وشهواتها وملذتها، لأنه ينشد ما عند الله عزَّ وجلّ من نعيم دائم لا ينقطع، وجزاء من الله باقٍ لا يفنى، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾(الشورى).

نسأل اللَّهَ أن يجعلنا من الأوفياء لهذه الدعوة المباركة، ومن العاملين عليها حتى نلقاه سبحانه وتعالى غير مبدلين أو مفرطين.. اللهم آمين.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

من أراد المدد فليهرع إليه عز وجل..

ذو القوة

القوي هو أحد أسماء الله الحسنى التي تجعلنا نشعر بالطمأنينة وتغمرنا الفرحة أننا في معية ورعاية إله قوي قادر، تتأكد لنا بصفة دائمة ومستمرة قوته التي لا تنضب ولا تضعف، وحكمته وقدرته التي من عظمتها يكسو قليل منها قصص حياتنا المسطورة بحكمة فائقة في سجل الزمن، وعندما نسير في الحياة نقابل أشخاصاً ينطبعون في أعماق قلوبنا وتعيش معنا قصصهم الحقيقية الواقعية، منهم إحدى الأخوات التي أطلت علينا قصتها فأرهفت لها الأسماع وتنبهت لها العقول.

ثلاث قصص من واقع الحياة تظهر عظمة الاستعانة بالله سبحانه

سمية رمضان أحمد (*)

كانت في ريعان الشبابِ وقد حباها الله بستة من الأولاد ذكوراً وإناثاً؛ وزوج تحسبه من الصالحين، كان ديدنه خطواته المتعاقبة إلى المسجد، ورصيده حب الجميع له.

وكان الزوج دوماً يفوّض أمره إلى الله، وعند خروجه في الصباح وعندما تتكالب عليه طلبات الصغار كان دوماً يردد: استعنت واستغثت بالله القوي، وهو سبحانه سيلبيِ بقوته كل طلباتكم، والغريب أن الزوج كان دوماً يلبي ولا يشعر بعجز ولا ضعف، وكان الله يعينه في عمله، ولا تشعر أسرته معه بحاجة أو حرمان خاصة في حياتهم الريفية البسيطة، رغم أنه كان يعمل بـ«الأجرة اليومية»، إن عمل يوماً حصل على المال، وإن لم يعمل خلال ذلك اليوم فلا مال، وكانت دائماً ما تسمعه يناجي الله القوي ويطلب منه أن يجبر كسره وضعفه بقوته سبحانه وتعالى.

وفي يوم من أيام الحياة، وحين غابت الشمس؛ فسكنت الطرقات ودبت الحياة في الغرفات، خاصة إذا كان سكانها في قرية ريفية بسيطة، وما هو بالوقت اليسير إلا وكان المهاد هو المثوى وأحضان الليل هي الملاذ؛ كسر هذا السكون طَرَقات شديدة على الباب الرئيس، وفجأة وبلا مقدمات غاب الزوج عنهم في سيارة مصفحة توارت هي الأخرى عن الأنظار، وعلمت الزوجة أن زوجها قد ارتدى ثياب الاعتقال السياسي لفترة لا يعلمها إلا الله.

عندما أسفر الصبح وتنفس، أفاقت الزوجة على أمر مقلق محيّر، امرأة صغيرة ضعيفة مع ستة من الأولاد الصغار، لا تملك إلا الدعاء لخالق جبار، وعندما ألحّ الأطفال في طلب الطعام أخذت تبحث عن شيء بالمنزل تسدّ به رمقهم؛ فصدمت بحقيقة عدم وجود شيء إلا كيساً واحداً من الدقيق ولا مزيد، وشعرت بقلة الحيلة، ولكنها أخذت تتذكر زوجها واستعانته بالله الذي لم يضيعه أبداً؛ فأدركت أنها ليست بمفردها بل في معية إله قوي قادر.

تحررت من ذكرياتها وصغيرها يسألها الطعام؛ فرددت قول رسول الله ﷺ: «... واستعن بالله ولا تعجز»، وبدأت بالفعل في عجن عجينها وطلبت من بعض أولادها أن يوفروا لها بعض القش والحطب لإشعال فرنها، نظرت إلى كمية الدقيق القليلة التي لن تكفيهم إلا يومهم بالكاد؛ فانسلت منها دمعة بغير إرادتها، وأخذت تنادي الله نداءً خفياً: «يا رب، دعاك زوجي يا قوي ولم تتخلَّ عنه، وكنا نرى قوتك متجسدة في كل شيء، وأنا أناديك يا قوي؛ فهل تتخلى عني وأنت القوي القادر وأنا الضعيفة المنكسرة؟»، ثم هاتفته من داخل أعماقها: «يا قوي، هل ستمدني بالقوة؛ إني لست كزوجي في صلاحه وعبادته، ولكنني أَمَة من إمائك توسلت إليك بكل جوارحي يا رب، إلى من تكلني إن لم تمدني بقوتك التي اعتدنا عليها»، وانبجست دموعها متدفقة تدفعها بيديها التي تبدو كماسحات السيارة في حركتها الدؤوب على وجنتيها.

اعتدلت في جلستها وهي تقطع العجين

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

على لوح أمامها وصيحات الصغار تملأ المكان، وقد حمل كل منهم بعضاً من القش وقطع الخشب وبعض النشارة، ووضعوا كل ذلك أمامها.

بدأت في وضع كل ذلك في فم الفرن بشكل روتيني، وقد تمكنت منها مناجاتها التي لا يسمعها سواه سبحانه، ولكنها تشعر وكأن صوتها قد وصل إلى عنان السماء فواصلت:

يارب.. يارب.. ياقوي.. ياقوي!

أنا في محنة كبيرة، ماذا سأفعل؟ كن معي يا الله.. لا تتركني وحدي.. يا رب!

ثم خرج صوتها بغتة وبفرحة شديدة عارمة: ما هذا؟ بسم الله.. ما هذا؟ ما شاء الله.. سبحان الله، فقد كان بين أصابعها عملة ورقية عالية القيمة تراها لأول مرة في حياتها، أتى الله بها مع الصغار ما بين القش والحطب لترى بعض القدرة والقوة حتى تهنأ وتستريح وتهدأ، لم تصدق عينيها وسجدت لله شكراً، وسألت أولادها: من أين حصلوا على ذلك القش وتلك الأخشاب؟ فعلمت أنها أتت من جهات شتى.. سبحان الله! إن قريتها صغيرة ولعل المال له صاحب فيها، وسرعان ما عرف الجميع بأمر المال الذي حازته، والعجيب أن أحداً من أهل القرية لم يفقده، ولهذا أصبح بعد فترة ملكاً خالصاً لها.

ذهبت إلى السوق لتشتري بعض الخضراوات ثم تقوم ببيعها بعد ذلك، وأخذت تشتري وتبيع، وربحت تجارتها فاشترت محلاً لها، ثم بفضل الله محلات أخرى، وخرج زوجها سالماً ليعلم أن الله تعالى قد أخلفه في أهله بخير لم يكن ليرجوه أو يتخيله، وليتمتع مع أسرته بهذه الخيرات.

وقد أعانها الرحمن على تربية أولادها الستة، وأصبح منزلها هو المنزل الوحيد في القرية الذي وصل فيه الأولاد إلى أعلى مراحل التعليم، بل إن استغاثتها بالقوي قد أوصلتها إلى معونة أحفادها الآن، وكل ذلك فيما استشعرناه من دعاء صادق لمضطر نادى فلم يخيب الله له الرجاء والنداء.

ومن قصص واقعنا ما قصته لنا إحدى الداعيات عندما كانت في درس لها مع أخوات مكثت معهن عدة أشهر تعلم وتربي، وفي أحد دروسها سألت سؤالاً: ترى كم من أخت فيكن لا تستطيع القيام لصلاة الفجر في موعدها قبل شروق الشمس؟ وكانت النتيجة مذهلة؛ فقد رفع نصف العدد أيديهن، سبحان الله! حجج كلها تستمد ضعفها من: إني لا أستطيع، فزوجي يأتي متأخراً، والأخرى: إني أسهر مع الأولاد ولا أستطيع الاستيقاظ فجراً، والثالثة: إني لم أعتد أصلاً على صلاة الفجر منذ صغري، والرابعة: إني يصعب عليّ القيام لصلاة الفجر... إلخ.

أخذت الداعية تحلل أقوالهن التي تستند جميعاً إلى «إني»؛ فهن عاجزات فاقدات للقدرة، ومعلوم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله سبحانه، فلماذا لا نبرأ من حولنا وقوتنا إلى حول الله وقوته؟! وذكرتهن بالحديث الشريف: «استعن بالله ولا تعجز»(رواه مسلم). أي إن الاستعانة بالله تتعارض مع العجز وعدم القدرة، وإن الأخت لو قالت: سأستعين بالله وأسأله التوفيق للقيام في وقت صلاة الفجر سيتغير الأمر تماماً. طلبت منهن كتابة عبارة: «استعن بالله ولا تعجز» أمامهن لرؤيتها والاستعانة بقوة الله وحوله دوماً، في اللقاء التالي كن كلهن يصلين في الوقت بقوة الله سبحانه.

إن سر قوة المؤمن تكمن في طاعة الله، فيحرص على ما ينفعه ويستعين في كل شيء بقوة المولى؛ فسيجد أن الأمر العسير قد أصبح يسيراً.

فهذه امرأة تزوجت أصغر إخوة أربعة، كانوا جميعاً يقطنون في منزل واحد ومعهم أم الإخوة، وتحدِّثنا الأخت: أنها بعد زواجها بفترة قصيرة مرضت الأم وأصيبت بشلل أفقدها القدرة على الحركة، وبدأت تظهر معادن المحيطين بها، فقد رفضت زوجات الإخوة الآخرين خدمتها بعلل أوهى من بيت العنكبوت، وكن يتركن الأم في حالة يندى لها جبين من عنده مروءة ونخوة، كان لدى الأخت طفلان بالإضافة إلى الزوج ومتطلبات المنزل، وكان عسيراً عليها أن تقوم بخدمة الأم بمفردها، ولكنها استعانت بقوة الله وسألته المعونة.

كانت - بشكل يومي ومن الصباح الباكر - تقوم بمتطلبات العجوز من نظافة وحمام وتنظيم لبيتها، ثم تصعد إلى حيث مأواها فتفعل نفس الشيء مع أولادها، ومرت الأيام؛ فكانت العجوز عندما تراها تبشّ في وجهها وتبتسم لها وتشير بإصبعها إلى السماء تدعو لها، وكلما شعرت الزوجة بالفتور أو الملل تستعين بالقوي لتستمد منه القوة والمدد.

مرت الأيام وماتت الأم وورث الأولاد - وما أدراك ما الميراث - فقد خُصصت الأرض الجيدة للثلاثة الكبار، أما أصغرهم فكان من نصيبه أرض بعيدة بور لا تصلح لشيء، ولكن الرضا كان نصيب الزوجين، فقد سألا الله البركة ولم يخاصما أو يقدما شكوى بحق الإخوة الكبار، وكانت هي دوماً تشجع زوجها على عدم التذمر وتقول له: «بقوة الله الذي أعطاهم يعطينا؛ فهو مالك كل شيء وما نحن إلا تاركون كل شيء وراءنا»، فيهدأ الزوج ويصبر.

سر قوة المؤمن تكمن في طاعة الله واستعانته في كل شيء بقوة المولى.. فيجد أن الأمر العسير قد أصبح يسيرا

باع الكبار أراضيهم وهو لم يستطع البيع حتى ينفذ أمر الله وقدره، فبعد فترة من الزمن صدر قرار بتخصيص المنطقة الزراعية التي تقع فيها أرضه كأرض بناء وليس زراعة، فتضاعف سعر أرضه عشرات المرات؛ فباعها حينها واشترى له منزلاً جميلاً وماشية وأرضاً زراعية جديدة، وأصبح هو وأولاده بعد ذلك يذهبون إلى الحرم طوال شهر رمضان في كل عام، وكانت الزوجة دوماً تقول: «الحمد لله، كانت «حماتي» تدعو لي وقد حقق الله لها الدعاء».

وهناك في الحرم التقينا معها وسمعنا منها قصتها، بالفعل وليس فقط بالقول: ﴿...أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾(البقرة:١٦٥)، فمن أراد المدد والاستزادة من هذه القوة؛ فليُهرع إلى الله ويفرّ إليه، فعنده الأمان والقوة والقدرة على كل شيء.■





د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

أعيني زوجك.. تملكي قلبه

استقرار الحياة الزوجية «يلزم» أن يعتبرها الزوج والزوجة شركة استثمارية رابحة، فيحمل كل منهما جزءاً من أعباء شريكه، وأن يضحي راجياً الربح، وما أدراك ما الربح؟! إنه الدنيا والآخرة معاً.

يشير كثير من التربويين وخبراء التنمية الأسرية والمراكز المهتمة بهذا المجال إلى تفشي مشكلات زوجية، فرضتها طبيعة الحياة المعاصرة التي نعيشها، وخاصة بعد خروج المرأة للعمل، سواء بضغط من زوجها لتحسين الدخل والإسهام في الإنفاق الأسري، أم برغبة منها لدافع من الدوافع، مما أدى في النهاية إلى تقصير كثير من النساء في أداء أدوارهن في البيت، وخاصة في أداء الزوجة لواجباتها نحو زوجها، وأدوارها التربوية تجاه أولادها، بعد أن تركتهم للخادمة تعبث بهم كيف تشاء!!

لست ضد عمل المرأة

أنا لست ممن يرفضون عمل المرأة على إطلاقه، وإلا.. فكيف نفضل أن تذهب زوجاتنا إلى طبيبة بدلاً من الطبيب؟! ومن أين تأتي المعلمة لبناتنا إن نحن حرمنا بناتنا من حقهن في التعليم؟!

أجل، بعض الملتزمين يرفض أن يعلم ابنته وفي الوقت ذاته يرفض أن تذهب ابنته أو زوجته إلى طبيب رجل، ويبحث عن الطبيبة!! ويتجاهل أن الناس كلهم لو أخذوا بمنهجه هذا في حرمان بناتهم من التعليم ما وجدت الطبيبة المعالجة للمرأة!!

ضوابط عمل المرأة

الإسلام لا يمنع عمل المرأة، ولكنه دعا إلى أن يكون لعمل المرأة ضوابط وشروط، أهمها:

١- أن يكون العمل مباحاً.

٢- أن يناسب طبيعة المرأة.

٣- أن يجنبها الاختلاط بالرجال.

٤- أن تلتزم المرأة بحجابها وعفتها.

٥- أن تراقب الله فيه.

٦- ألا يؤثر سلباً على مهمتها الأولى، ألا وهي أداء حق زوجها وأولادها.

وهذه الشروط يمكن إيجازها في مبدأ واحد، ألا وهو: عمل المرأة مقبول شريطة ألا يكون مزعزعاً لاستقرار الأسرة وسعادتها، وألا تكون فيه مخالفة شرعية.

نموذج مذموم لمرأة عاملة

لقد أدهشتني بعض العبارات التي سمعتها من زوجات يدّعين الالتزام، عندما قُدر لي أن أجلس للإصلاح بين زوجين، أو للحكم بينهما.

وأذكر من هذه المواقف - على سبيل المثال لا الحصر - إحدى الزوجات التي صرَّحت بأنها ترغب في طلاقها من زوجها لأنه يريد أن يعود بها وأولاده إلى موطنه ومسقط رأسه، بعد أن حقق أهداف سفره، وبعد أيام عرفتُ أنها كانت عازمة على ذلك، فقد رفعت دعوى قضائية بطلاقها من زوجها!!

وأذكر قبل أن ترفع دعواها هذه - وأنا في جلسة الإصلاح - أنني سألتها عن سبب تضحيتها بزوجها وبناتها مقابل وظيفتها، فتحججت بأنه لا ينفق عليها الإنفاق المناسب، ولا يوفر لها احتياجاتها، فلما دققت الأمر معها وجدتها مسرفة مبذرة مبددة لمال زوجها، وتشقّ عليه في طلباتها التي تتجاوز إمكاناته وقدراته.

نموذج إيجابي لمرأة عاملة

لي صديق عزيز أحبه في الله، منذ أن رأيته، وفي السنوات الأخيرة عمقنا تعارفنا، وتوطدت علاقتنا.. وأخيراً.. علمت أن الله أبدله أختاً تعمل معلمة، وهي أخت ملتزمة بدينها، أحسبها كذلك ولا أزكيها على الله، لقد مرض زوجها مرضاً أقعده عن العمل تماماً، وصار في حاجة شديدة إلى المساعدة حتى وهو جالس في البيت، وقد رُزقت هذه الزوجة من زوجها بولد وبنت لا يزالان في المرحلة الابتدائية، وبرغم المشقة والعنت والمعاناة التي تعانيها في مهمة التدريس وما يلزمها من تكاليف.. فإنها تقوم بواجبها كاملاً نحو زوجها، فهي نموذج للزوجة الأصيلة الوفية، إذ تكدّ وتتعب لرعاية زوجها وتوفير العلاج له وكل أسباب الحياة، وهي أيضاً تقوم بدورها التربوي مع طفليها بكفاءة وتفان.

نماذج مُشرقة من الصحابيات

١- خديجة رضي الله عنها:

إذا تحدثنا عن الزوجة المعينة لزوجها فسريعاً ما تتبادر إلى الذهن أم المؤمنين زوج النبي ﷺ السيدة خديجة رضي الله عنها، فحينما عاد مضطرباً بعد أن نزل عليه الوحي قالت له مطمئنة ومبشرة: «أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً»... كما واسته بمالها وجاهها وأيدته طوال حياتها، فشاركته الرأي، وشدت من أزره.

٢- أم سلمة رضي الله عنها:

كان ذلك يوم الحديبية، حينما أمر النبي ﷺ أصحابه بالنحر والحلق، وكرر الأمر ثلاث مرات فلم يستجيبوا، فاستشار أم سلمة رضي الله عنها، فأخذ بمشورتها، التي أنقذت بها الأمة.

٣- أسماء رضي الله عنها:

تقول أسماء: «تزوجني الزبير وما له غير فرسه، فكنت أسُوسُه وأعلفه، وأدق لناضحه النوى، وأستقي وأعجن، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أعطاه إياها رسول الله ﷺ على رأسي» (متفق عليه).

فكانت رضي الله عنها ترعى شؤون بيتها صابرة، ما كلّت ولا ملّت، وحفظت مشاعر زوجها، فرزقها الله تعالى، إذ أرسل إليها أبوها أبو بكر الصديق رضي الله عنه خادمة بعد ذلك، فخففت عنها من عناء عملها.

توضيح وإبانة

معلوم أن قوامة الزوج على زوجته ترجع إلى طبيعته وتكاليفه المالية وغيرها، التي فرضها الله عليه تجاه زوجته، قال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (النساء:٣٤).

من هنا أردت أن أوضح للقارئ الكريم أنني لا أقصد بمقالي هذا أن تنفق الزوجة على زوجها، فالإنفاق واجب على الزوج لا على الزوجة، وللزوجة ذمتها المالية كما حددها الشرع، ولكني أقصد أن تحرص الزوجة على أن تعامل زوجها بالفضل، وخاصة في أوقات الأزمات.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

«التدخين» يزيد احتمالات عدم الإنجاب بنسبة ٦٠٪

أظهرت دراسة حديثة لفريق طبي تشيكي أن المدخنين أو الذين يتواجدون بشكل منتظم في وسط مدخن تزداد لديهم الاحتمالات بعدم المقدرة على الإنجاب بنسبة تصل إلى ٦٠ ٪ مقارنة بغير المدخنين.

وأشارت الدراسة إلى أن الأطباء درسوا تأثير التدخين على الحمل عند ١٦٠ امرأة، فتبين لهم أن التلقيح الاصطناعي لدى المدخنات أقل نجاحاً من غير المدخنات بنسبة ٤٠٪، وأن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين العامين و٤ أعوام ويتواجدون في وسط ملوث تزداد الأخطار لديهم بحدوث التهابات في القصبات الصدرية بنسبة ٥٦٪.

وأكدت الدراسة أن نسبة نجاح عمليات التلقيح الاصطناعي لدى المدخنات سابقاً أقل بنسبة ١٢٪ من النساء غير المدخنات؛ ولذلك شددت على أنه يجب التوقف عن التدخين تماماً – لمدة ٣ أشهر على الأقل – قبل بدء الحمل حتى تتحسن فرص وإمكانيات حصول الحمل.

ويشدد «د. فينتروبا» على أن الأزواج الذين لا يستطيعون الإنجاب يتوجب عليهم أن يفكروا ملياً بأسلوب حياتهم ولاسيما ضرورة تفكير النساء البدينات بالعمل على إنقاص أوزانهن قبل اللجوء إلى التلقيح الاصطناعي، منبهاً إلى أنه حتى في حال اللجوء لاحقاً إلى هذه الطريقة للإنجاب فإن تحسن اللياقة الجسدية فرص الحمل لديهن.■

كيف تساعد مؤخرة عنقك وكتفيك على الاسترخاء؟

هل تعاني من ألم كتفيك ومؤخرة عنقك؟ لتخفيف ألمها ومساعدتهما على الاسترخاء، اجلس جلسة مريحة وظهرك مستقيم، وذراعاك يتكآن بلطف على جانبيك ثم ضع يدك اليمنى على العضلة التي تفصل الرقبة عن الكتفين (العضلة شبه المنحرفة). اجعل يدك تنزلق تجاه ذراعك وهي ضاغطة باستمرار وكأنك تقوم بتدليك خفيف في هذه المنطقة من جسدك.

كرر هذه الحركة عشر مرات وأنت تتنفس بعمق وظهرك مستقيم.

بدل يديك وكتفك ثم كرر التمرين بالكامل.

بعد ممارسة هذا التمرين من المفترض أن يزول بسرعة توتر العضلات الذي يسبب الألم.■

الرضاعة الطبيعية طريق الصحة العقلية

أوضحت إحدى الدراسات الأسترالية التي أجريت على أكثر من ٢٠٠٠ طفل منذ ولادتهم إلى عمر الرابعة عشرة، تأثير مدة الرضاعة الطبيعية على الصحة العقلية لهؤلاء الأطفال.

وأكدت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين تلقوا رضاعة طبيعية، تجاوزت مدتها الستة أشهر هم أقل عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسية والعقلية، مثل القلق والاكتئاب وكذلك السلوكيات العدوانية أو الإجرامية.■

التوت الرقيق.. ممتاز للنظام الهضمي

هذا التوت الهش فاكهة صيفية رائعة وله خواص أخرى كثيرة غير طعمه الطازج الذي يمزج الحلاوة بالحموضة، يحتوي هذا التوت الصغير على فيتامين A و C مما يضمن لك الحصول على طاقة وصحة جيدة دون أن يزيد وزنك، كما أن نسبة المواد المعدنية العالية فيه وخاصة البوتاسيوم تجعله مدراً للبول، هذا بالإضافة إلى تركيز الماغنسيوم العالي الذي يعتبر أفضل مقاوم طبيعي للإجهاد.

التوت مفيد جداً أيضاً للبشرة وهو معالج جيد لمرض الوردية المزمن عندما يوضع كقناع للوجه مع بعض قطرات زيت الزيتون وملعقة مائدة من الحليب، وهو ممتاز أيضاً للنظام الهضمي بفضل ما يحتويه من بكتين.



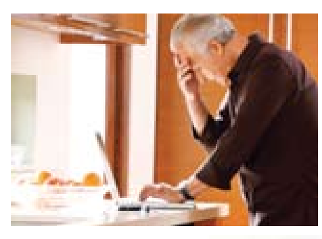
ولتحصل على أقصى فائدة من التوت، انتق الثمرات الحمراء المتألقة والمتماسكة وتناوله طوال اليوم، لكن لا تنس أن تغسله بسرعة بالقليل من الماء قبل أكله.■

كيف تقضي على الإجهاد؟

اجلس جلسة مريحة واجعل ظهرك منتصباً وأغمض عينيك. ضع راحتي يديك وهما مفتوحتان على جبهتك واضغط بإصبعي الإبهام على خديك. تنفس بعمق واجعل يديك تنزلقان من على رأسك باتجاه الخارج بحيث تلامس جانبي رأسك وتمر مرتين على خديك.

استمر في هذه الحركة حتى تصل إلى مؤخرة الرأس كما لو كنت تملس على شعرك للخلف. تنفس ببطء واضغط قليلاً على مؤخرة عنقك بأطراف أصابعك.

كرر الحركة عشر مرات أو خمس عشرة مرة حتى تشعر بالاسترخاء.■



استعدوا له مبكراً..

كيف تقضون صيفاً سعيداً!

لكي تستمتعوا بالصيف وتتم سعادتكم به، احرصوا على تجنب أي منغصات أو أضرار قد تصيبكم أو تصيب أطفالكم خلال فصل الصيف، فكيف تتجنبون حروق الشمس وضربات الحر، وكيف تقضون أوقاتاً سعيدة على الشاطئ؟

وكيف تحمون أنفسكم وأطفالكم من حروق الشمس؟ حيث أثبتت الأبحاث أن أشعة الشمس هي السبب الرئيس وراء الإصابة بكل أنواع سرطانات الجلد.

حرق واحد شديد في سن مبكرة قد يضاعف احتمال إصابة الطفل بسرطان الجلد فيما بعد عندما يكبر، تؤدي حروق الشمس إلى التهاب واحمرار الجلد، والحروق الشديدة مؤلمة جداً وقد تؤدي إلى حدوث فقاقيع في الجلد، وصداع، وغثيان، وقشعريرة، عادةً بعد يوم أو يومين يحدث تشقق أو تقشير في الجلد، الأطفال ذوو البشرة الفاتحة يكونون أكثر عرضة للإصابة بحروق الجلد.

بالطبع لا يمكن تجنب الشمس نهائياً، فهي مصدر لفيتامين «د» المهم للنمو الصحي للطفل، لكن يجب تجنب تعريض الطفل لها لفترات طويلة خاصةً عندما تكون الشمس في ذروتها.

ولذا نوصي الأم بالآتي:

- ادهني جسم الطفل كله - بما في ذلك المنطقة الموجودة تحت «التي شيرت» الخفيف
- بالكريم الواقي من الشمس قبل التعرض الأول لها بنصف ساعة، والكبار أيضاً يحتاجون لكريم الوقاية من الشمس حتى أثناء الجلوس تحت ظل الشمسية؛ لأن أشعة الشمس تنعكس من على الماء والرمال والأشعة المعكوسة أيضاً قد تسبب حروق الجلد.

بمجرد أن ينتهي طفلك من اللعب في الماء، لا تنسى أن تدهني له كريماً مرة أخرى.

لا تهملي الأماكن التي لا تتعرض عادةً للشمس (مثل مقعدة طفلك).

بالنسبة للأطفال الأقل من ٦ شهور، يجب ألا يوضع لهم كريم الوقاية من الشمس، ولذا يجب الحرص على عدم تعريضهم للشمس في فترات الذروة.



- لتهدئة حروق الشمس ضعي كمادات ماء بارد لمدة ١٠ إلى ١٥ دقيقة عدة مرات يومياً.
- لا تستخدمي الفازلين على الحروق لأنه سيحجب الهواء اللازم لالتئام الحروق.
- ألبسي طفلك «تي شيرت» وغطاء رأس (برنيطة كبيرة)، واجعليه يظل بهما طوال فترات لعبه في الرمال والماء لحماية رأسه وكتفيه.
- استغلي ساعات الصباح الباكر وآخر النهار للخروج، وابقوا في البيت في فترة الظهيرة.
- أعطي طفلك سوائل لتجنب الجفاف وتذكري أنه في الشمس القوية ودرجات الحرارة العالية يوجد احتمال للإصابة بالجفاف.
- وتذكري أن المشروبات الغازية سواء المضاف إليها سكر أم لا ليست المشروبات المرطبة اللازمة؛ لأنها قد تحتوي على كميات كبيرة من أملاح الصوديوم التي تزيد من الجفاف.
- يجب استشارة الطبيب في الحال إذا ما ارتفعت درجة حرارة الطفل أو بدا عليه الإعياء أو إذا ظهرت فقاقيع في منطقة كبيرة من جسمه.
- تجنبوا حالات الإعياء الناتجة عن التعرض للشمس أو الحرارة لفترات طويلة، ومن أعراض ضربات الحر: الصداع، الاضطراب، الضعف، الهمدان، التشنجات، الغيبوبة، وهناك حالة أخرى يمكن أن نسميها «الإعياء من الحر»، وهي قد تنتج من التعرض لحرارة زائدة، عرق زائد، وعدم تناول كميات كافية من السوائل.

من أعراض هذه الحالة الشعور بالإغماء، غثيان، شحوب البشرة، سرعة ضربات القلب، انخفاض ضغط الدم، سخونة أو احمرار أو عرق أو جفاف في الجلد، ارتفاع درجة حرارة المصاب (عادةً أقل من ٤٠ درجة مئوية).

أبعدي طفلك عن الشمس وأرقديه ثم ارفعي ساقيه قليلاً، اخلعي عنه ملابسه أو وسّعيها، اجعليه يشرب ماء بارداً ولكن ليس مثلجاً، رشي عليه ماءً بارداً أو عرضيه للهواء، وإذا كانت درجة حرارته أكثر من ٤٠، راقبيه عن قرب للتأكد من عدم إصابته بتشنجات والجئي للمساعدة الطبية في الحال.

حمام السباحة

- ينصح بأن يأخذ الأطفال «دش ماء» قبل وبعد نزول حمام السباحة، «فالدش» قبل الحمام يحافظ على نظافة الحمام، والدش بعد الحمام مهم للتخلص من كل بواقي «الكلورين» التي قد تسبب تهيجاً في الجلد، مياه حمامات السباحة قد تؤدي لالتهابات العيون سواء بسبب عدم نظافة الماء أو بسبب زيادة كمية «الكلورين» به.

إذا ظهرت إفرازات في عيني طفلك أو إذا ظهرت فيهما أية علامات تهيج أو التهاب، اذهبي به إلى طبيب عيون. التهابات الأذن تحدث نتيجة للفطريات التي تعيش في الماء، فجففي أذني طفلك جيداً بعد الاستحمام.

- تأكدي من التزامكم بقواعد الأمان الخاصة بحمام السباحة، أخبري الأطفال أنه غير مسموح باللعب العنيف في حمام السباحة وراقبي أطفالك جيداً طوال الوقت.
- كثير من الآباء يلاحظون أن السباحة طوال اليوم تفتح شهية الأطفال وتجعلهم يشعرون بالجوع؛ فاستغلي هذه الفرصة لإطعامهم، لكن يجب ألا يعودوا للاستحمام قبل مرور نصف ساعة من الأكل لكي لا يشعروا بالغثيان.■

٦٢ عاماً.. وفلسطين تنتظر الولادة

في الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨م حدثت نكبة فلسطين؛ حيث انقسم الشعب الفلسطيني بين من يخضع للاحتلال الصهيوني، ومن يعيش في الضفة الغربية وغزة تحت الوصاية العربية، ومن اضطر للجوء إلى دول الجوار بانتظار حل يبدو أنه يزداد يومياً تعقيداً؛ حيث لا أمل يلوح في الأفق، ولا وعود جدية بإمكانية إقامة دولة مستقلة ذات سيادة.

٦٢ عاماً مضت تحولت خلالها القضية الفلسطينية من قضية مركزية تهم كل العرب ومعهم العالم الحر، إلى قضية باتت محصورة بالفلسطينيين أنفسهم بعد أن تبدلت الشعارات العربية من المطالبة بتحرير كامل التراب الفلسطيني، إلى الدعوة إلى استعادة الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧م فقط، ومن ثم إلى الرضا بإقامة دولة فلسطينية على أية ذرة من تراب فلسطين دون أي اعتبار للجغرافيا وللتاريخ ولوحدة الشعب.

٦٢ عاماً مضت تغيرت خلالها الكثير من ملامح فلسطين وذهبت باتجاه الصهينة والتهويد، وتم استبدال أسماء مدنها وقراها من العربية إلى العبرية، وملّ اللاجئون طول فترة الانتظار، فمات البعض بعد أن أخذ معه مفتاح داره الذي احتفظ به ظناً منه أن خروجه من فلسطين كان مؤقتاً، وبقي من بقي وهو يتساءل عن موعد العودة متخوفاً من مشروع توطين يعوض عنه بحفنة من الدولارات لقاء أن يمحي من ذاكرته حقيقة انتمائه، وأن يسجل مكانه تاريخ جنسية جديدة ستمنح له.

٦٢ عاماً مضت خاض خلالها العرب الكثير من الحروب الخاسرة، وانتهت بـ«اتفاقيات سلام» جعلت من المحتل صديقاً من الممنوع انتقاده أو شتمه أو لومه أو حتى التحريض عليه.

٦٢ عاماً مضت والشعب الفلسطيني ينتقل من المراهنة على الأنظمة العربية لكي تستعيد له أرضه، إلى المراهنة على المنظمات الفلسطينية التي أضاعت نضالها في لملمة خلافاتها إلى حد خسر الشعب الفلسطيني من صراع منظماته أكثر مما خسر من مواجهاته مع عدوه.

س٦٢ عاماً مضت والرهان

مرحلة ما بعد النكبة.. الأكثر إجراماً بحق الأسرى

إن الفترة الممتدة من نكبة الشعب الفلسطيني سنة ١٩٤٨م وحتى استكمال الاحتلال الصهيوني سنة ١٩٦٧م، كانت الأكثر إجراماً بحق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين والعرب، حيث اتسمت باعتقالات عشوائية واحتجاز جماعي في معسكرات شبيهة بمعسكرات النازية، واعتمدت على التعذيب الجسدي وإلحاق الأذى الجسدي المباشر بالمعتقلين، فيما شكّل الإعدام الجماعي والمباشر للأسرى والمعتقلين ظاهرة هي أخطر ما اتصفت به تلك الفترة.

وتلك الفترة وما تخللها من فظائع بحق الأسرى والمعتقلين للأسف الشديد؛ بقيت منسية ومهمّشة من قبل المؤسسات الحقوقية والإنسانية وتلك التي تُعنى بالأسرى وأيضاً من قبل وسائل الإعلام، ولم تحظَ باهتمام يُذكر سوى ما ندر في التوثيق والدراسات، ولم



تُمنح مساحات كافية أو حتى جزئية في وسائل الإعلام لتسليط الضوء عليها.

فبعض المعنيين والمهتمين بقضايا الأسرى اكتفوا ببعض العبارات في إشارة منهم لتلك الفترة، دون التعمق بالجوهر والمضمون، وأنّ الجميع بات يتحدث بإسهاب وتركيز أكبر حول الاعتقالات والشهداء الأسرى منذ سنة ١٩٦٧م، وكأنّ معاناة الأسرى وسجل الاعتقالات وما صاحبها قد بدأت منذ ذلك التاريخ، وهذا خطأ فادح يجب تداركه وتجاوزه.

إنّ مجمل حالات الاعتقال التي سُجِّلت منذ النكبة وحتى اليوم، قد بلغت قرابة ٨٠٠ ألف حالة اعتقال، وقد انتهج الاحتلال ومنذ سنة ١٩٤٨م الاعتقالات سياسة واعتمدها منهجاً وسلوكاً يومياً ثابتاً، ووسيلة لإذلال المواطنين والانتقام منهم وإلحاق الأذى الجسدي والنفسي بهم وبأسرهم، واستخدم بعضهم في كثير من الأحيان دروعاً بشرية، وتمّ إعدام الكثيرين منهم بشكل فردي وجماعي وبطريقة مباشرة وغير مباشرة، فيما اعتقل آباء وأمهات وزوجات وأشقاء للمساومة والابتزاز والضغط.

فالاعتقالات أضحت ظاهرة يومية، حيث لا يمرّ يوم واحد إلاّ وتُسجّل فيه حالات اعتقال، فيما لم تقتصر على فئة محددة أو شريحة معينة، بل طالت الجميع دون استثناء ذكوراً وإناثاً، أطفالاً وشيوخاً، مرضى وجرحى، وغيرهم.



اليوم على مدى تمكن المجتمع الدولي من إقناع الكيان الصهيوني أن إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على أجزاء مما تبقى من الضفة الغربية وغزة هو خدمة لهم أنفسهم ولأمنهم ومستقبل تعايشهم في المنطقة، وليس خدمة للفلسطينيين الذين سيكونون جاراً مهذباً ومسالماً ومجرداً من السلاح؛ باستثناء السلاح الخفيف الذي يتيح له قتل فلسطيني متمرد، أو آخر محرض، أو ثالث يرفض أن يتروض.

٦٢ عاماً دون أن يلوح في آخر النفق المظلم حتى الآن أي بصيص نور يبشر بقرب ولادة طال مخاضها، إلى حد بات الكثيرون يظنون أن الجنين المنتظر لم يعد على قيد الحياة، أو أنه قد استنسخ منذ فترة طويلة وسمي «إسرائيل» الملقبة تاريخياً باسم فلسطين.■

د. صالح بكر الطيار

رئيس مركز الدراسات العربي الأوروبي

إن قرابة ١٠٠ ألف حالة اعتقال سُجِّلت خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٤٨-١٩٦٧م، وقرابة ٤٢٠ ألف حالة اعتقال منذ عام ١٩٦٧م وحتى الانتفاضة الشعبية عام ١٩٨٧م، ثمّ خلالها (من ديسمبر ١٩٨٧م وحتى منتصف ١٩٩٤م) سُجِّلت قرابة ٢١٠ آلاف حالة اعتقال.

إنّ سلطات الاحتلال اعتمدت سياسة قتل الأسرى الفلسطينيين والعرب منذ النكبة ولم تتخل عنها حتى اليوم، فعقب النكبة اعتمدت تلك السلطات الإعدام الجماعي المباشر، وبعد سنة ١٩٦٧م اعتمدت الإعدام الفردي المباشر وأعدمت العشرات من الأسرى بعد اعتقالهم وإلقاء القبض عليهم، وكذلك الإعدام الجماعي غير المباشر من خلال منظومة من الإجراءات والقوانين وقائمة من الانتهاكات تتبعها داخل سجونها ومعتقلاتها بهدف قتل الأسرى معنوياً ونفسياً وإن أمكن جسدياً، أو توريثهم أمراضاً خطيرة ومزمنة تبقى تلازمهم لما بعد التحرر وتكون سبباً بوفاتهم.■

عبد الناصر فروانة

أسير فلسطيني سابق

القرائن والفراسة ومدى تأثيرها في الأحكام

مهما يكن من أمر الفراسة وبحوثه الفضفاضة ومقالاته الطوال، فنحن بسبيل أن ننظر إلى الفراسة من جهة إعانتها لمن يتصدى للحكم في المسائل العويصة التي يعرضها عليه الخصوم، فقد رأينا حذاق الحكام يستخرجون الحقوق بالفراسة والأمارات، فإذا أظهرت أمامهم الحقيقة ناصعة جلية، أصدروا أحكامهم وفقاً لها، ولا تختلف القاعدة في الشريعة الإسلامية عن القاعدة التي يأخذ بها الفقه الغربي في الإثبات، وقد لخص لنا الإمام ابن قيم الجوزية ذلك الرأي في كتاب «أعلام الموقعين» فقال: إن الشارع لم يقف الحكم في حفظ الحقوق البتة على شهادة ذكرين لا في الدماء ولا في الأموال ولا في الفروج ولا في الحدود، بل قد حد الخلفاء الراشدون والصحابة رضي الله عنهم في مسائل كثيرة.

وطرق الإثبات الجنائي في الفقه الإسلامي هي: الشهادة، الإقرار، القرائن، الخبرة، معلومات القاضي، الكتابة، اليمين، والقرينة. أما الفراسة فهي تعرف الشيء بالظن الصائب، وتوجد في أشخاص معينين اكتسبوها بخبراتهم واستعدادهم، وقد تؤدي الفراسة إلى وجود القرينة، وعلى ذلك فهناك فرق بين القرينة والفراسة، فالفراسة مرحلة من مراحل القرينة، ولا يعتمد عليها دائماً في الحكم.

وقد قال عنها ابن الأثير في كتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر»: إن الفراسة لها معنيان:

١ - ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه، فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصاب الظن والحدث.

٢ - نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق، فتعرف به أحوال الناس.

وقد سئل يوماً ابن قيم الجوزية عن الحكم بالقرائن والفراسة فقال:

«هذه مسألة كبيرة عظيمة النفع جليلة القدر، إن أهملها الحاكم أو الوالي أضاع حقاً كبيراً، وأقام باطلاً كبيراً، وإن توسع وجعل معوّله عليها دون الأوضاع الشرعية وقع في أنواع من الظلم والفساد».

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بينما امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك أنت، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكمتا إلى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينكما، فقالت الصغرى: لا، يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى»، فقال أبو هريرة: «والله ما سمعت بالسكين إلا يومئذ، ما كنا نقول إلا المدية»(رواه الشيخان والنسائي).

ومن ذلك قول الشاهد الذي ذكر شهادته ولم ينكرها، بل ولم يعبه بل حكاها مقرراً لها، فقال الله تعالى: ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (يوسف)، فتوصل بقد القميص إلى تمييز الصادق منهما من الكاذب.

وقد بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كعب بن سور قاضياً لأهل البصرة، فكان قضاؤه مضرب المثل ومحط الأنظار، ولفراسته شأن عظيم وطار صيته، واشتهر أمره بالبصرة، حتى أرعب الخصوم الذين يدلون بخصوماتهم الباطلة إلى الحكام ليأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: امرأة فرعون في موسى حيث قالت: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾(القصص)، وصاحب يوسف، حيث قال لامرأته: ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾(يوسف: ٢١)، وأبو بكر الصديق في عمر بن الخطاب، حيث جعله الخليفة بعده.

وبهذا وغيره من لطائف استحق المتفرسون مكانتهم في المجتمع فأثروا فيه تأثيراً بليغاً وأدوا له خدمات جليلة ومنافع عظيمة.■

إسماعيل محمد أحمد

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت

ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة

الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

المجتمع على الإنترنت:

www.magmj.com

بريد التحرير الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

almujtamaa@hotmail.com

mujtamaa@gmail.com

قطوف من الحكمة

- عندما تعاون إنساناً على صعود الجبل تقترب معه من القمة.

- كن حريصاً وأنت تنصح.. قد يصدقك البعض.

- هناك فارق كبير بين من يريد أن يقرأ كتاباً.. ومن يريد كتاباً للقراءة.

- قل لي ماذا يضحكك.. أقل لك من أنت.

- دنيا غريبة.. الذين يموتون بالتخمة أضعاف الذين يموتون جوعاً.

- تتغير حياتك إذا غيرت تفكيرك... أو ما بقلبك.

- الرضا سكون القلب تحت مجاري الأحكام.

- اجتنب من يعادي أهل الكتاب و السنة لئلا يعديك خسرانه.

- احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق: صادٌّ عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله، ومفتون بدنياه ورئاسته.■



مخترعات جديدة

إنتاج البلاط من مخلفات مصانع الإسمنت



تعتبر صناعة الإسمنت من الصناعات المهمة التي تساعد على انتشار العمران والحضارة على سطح الأرض، إلا أن الأتربة التي تنتج من هذه الصناعة والتي تتصاعد من مداخن هذه المصانع تشكل ضرراً بالغاً على الزراعة، وعلى الإنسان والحيوان الذي يتعرض لها.

يقوم هذا المشروع باستخدام هذه الأتربة في صناعة البلاط، حيث يستحسن أن يكون موقع المشروع بالقرب من مصانع الإسمنت حتى يمكن ضخ هذه الأتربة بمجموعة ضواغط عن طريق مواسير إلى موقع المشروع لتوفير مصاريف النقل، كما يمكن وقاية الأماكن المحيطة بالمصنع من هذه الأتربة.

وتأتي أهمية صناعة البلاط من أنه العنصر الأساسي في تغطية معظم المنشآت المعمارية، كمباني المصالح الحكومية، والمؤسسات والشركات، وأرصفة الشوارع العامة والميادين، والمتاحف، والمستشفيات، والمكتبات، والجامعات والمدارس، والبنوك والمسارح، ودور السينما والمحال التجارية والملاعب... إلخ.

علاوة على ذلك أن هذه الصناعة لا تحتاج إلى عمالة ماهرة، ويمكن إقامتها في المجتمعات الصناعية والمحافظات.

الخامات:

١ - تراب إسمنت وهو متوافر في مصانع الإسمنت، ومن أهم التراكيب الكيميائية هو التركيب الكيميائي لتراب الإسمنت.

٢ - إسمنت أبيض.

٣ - بودرة جير.

٤ - بودرة عادية.

٥ - رمل.

٦ - كسر الرخام بأنواعه وأشكاله المختلفة.■

اختبر معلوماتك

١- كم عدد السور المدنية؟

٢- كم عدد السور المكية؟

٣- كم سجدة في القرآن الكريم؟

٤- كم آية في القرآن الكريم؟

٥- كم عدد كلمات القرآن الكريم؟

٦- كم عدد حروف القرآن الكريم؟

٧- كم كانت مدة خلافة أبي بكر الصديق؟

٨- كم مرة ذكرت ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) ﴾ في سورة الرحمن؟

٩- كم استمرت الدولة العباسية؟

١٠- كم عدد خلفاء الدولة الأموية؟

١١- كم يزن الكبد عند الإنسان البالغ؟■

الجواب بالمقلوب:

١- ٢٨ سورة.

٢- ٨٦ سورة.

٣- ١٥ سجدة.

٤- ٦٢٣٦ آية.

٥- ٧٩٠٠٠ كلمة.

٦- ٣٢٣٦٧٠ حرفاً.

٧- سنتان وثلاثة أشهر.

٨- ٣١ مرة.

٩- ٤٠٠ سنة.

١٠- ١٤ خليفة.

١١- كيلو جرام واحد.■



رباعيات

- قال عمر بن الخطاب ﷺ: «ما كانت الدنيا هم أحد إلا لزم قلبه أربع: فقر لايدرك غناه وهم لا ينقضي مداه وشغل لا ينفد عناه وأمل لايدرك منتهاه».

- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من أعطى أربع خصال فقد أعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله وحسن خلق يعيش به في الناس وحلم يدفع به جهل الجاهل وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة».■

اللّه سبحانه.. فالق الحب والنوى!

قال تعالى مبيناً عظيم قدرته وجليل نعمته: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ (الأنعام).

من بديع التعبير أن الله يذكر لفظ «فالق» ويعبر عنه باسم الفاعل الدال على الدوام والثبوت، للدلالة على أنه سبحانه وتعالى هو الذي يفعل ذلك في كل صباح يتجدد على الدنيا، لا يشاركه في ذلك أحد، ولا يوكل ذلك إلى أحد.

والأبدع من ذلك، أن الله يعبر بالفلق في الحب والنوى، وهذا أمر مشاهد محسوس، ويعبر به أيضاً في الإصباح، وبينهما من التواصل في الروعة والجمال الكثير، فإن الله يفلق الحبة ليخرج منها النبات المستكنّ في باطن الحبة والنواة؛ فتخرج شجراً ونباتاً يخرج حباً وثمراً، فإذا ما انتقلنا إلى فلق الإصباح وجدنا النور الذي يحيي الدنيا بعد النوم في الليل ويجلي الأشياء للناس.

ولو ربطنا بين الأمرين لرأينا أن الله يجعل النهار حياة بعد الموت بالليل الممثل في النوم، وأيضاً ليظهر لنا أثر الضياء في إخراج النبات الذي عليه قوام الحياة، وهو ما كشف عنه العلم الحديث.■

أقوال عن الصبر والشكر

قال الحسن البصري: الخيرُ الذي لا شَر فيه الصبرُ مع البلاء، والشُكرُ مع النعماء.

وقيل: من كانت فيه ثلاثُ خلالٍ رزقه الله التوفيقَ في الدُنيا والنعم في الآخرَة: إذا أعطِي شَكَرَ، وإذا مُنِع صَبَرَ، وإذا قدرَ غفر.

وقيل: الشُكر مَغْنَم، والكف عنه مَغْرَم.

وقيل: ثمرةُ الشُكر الرضا.

وقال بعض الصالحين: إني لأصاب بالمُصيبة فأشكر الله تعالي عليها أربعَ مرات: شكراً إذ لم تكن أعظم مما هي، وشكراً إذ رزقني الصبرَ عليها، وشكراً لما أرجوه من زوالها، وشكراً إذ لم تكن في ديني.

وقيل: حق الله في العُسر: الرضا والصبر، وفي اليُسر: البِر والشكر.

وقيل: إذا أحببت نعمةً وأحببت طولَ مجاورتها فتعهَدُها بالحمدِ، واستدمها بالشكر.■

من شعر الحكمة

يقول زهير بن أبي سلمى صاحب أحد المعلقات السبع:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة
يُضَرّس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتقي الشتم يُشتمِ
ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضله
على قومه يُستغنَ عنه ويذمم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وإن يرقَ أسباب السماء بسلّمِ
ومن يجعل المعروف في غير أهله
يكن حمده ذمّاً عليه ويندم
ومن يغترب يحسب عدوّاً صديقه
ومن لا يكرّم نفسه لا يُكرّمِ
ومهما تكن عند امرئٍ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تُعلم
وكائن ترى من صامت لك
معجبٍ زيادتهُ أو نقصه في التكلّمِ
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده
فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدمِ






بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

من الصعب أن أكون سعيدة!!

بكلمات قلائل تختصر الممثلة الأمريكية المعروفة «مارلين مونرو» وضعية المرأة في الغرب، تلك التي يراد للمرأة الشرقية المسلمة أن تحذو حذوها إذا أرادت أن تتحرّر فعلاً!!

إنه المنطق المعكوس بكل المعايير.. فالمرأة في البيئة الإسلامية تعيش في الحالات الأكثر اتساعاً وشيوعاً، أفضل أوضاعها الإنسانية على الإطلاق.. وهي - ككائن متميز - تتعزز مكانتها وتزداد احتراماً وتقديراً داخل المنظومة الأسرية وخارجها على السواء، وبنظرة سريعة على «وضع» المرأة المسلمة في عالم الإسلام، وبرجوع كل واحد منا إلى النساء اللواتي أتيح له التعامل معهن: الأمهات والجدّات والأخوات والبنات والطالبات والموظفات والمتخصصات والعاملات، يتبين مصداقية ما نقول.

هنالك حالات شاذة بكل تأكيد.. ولكنه الشذوذ الذي يؤكد القاعدة ولا ينفيها، والقاعدة هي أن المرأة المسلمة، حتى في عهود انحطاطنا الحضاري، كانت ذلك الكائن المتميز، والمكرم، الذي يحظى بالتقدير والاحترام.. ولا علينا من التزييف الذي يمارسه الإعلام، وبخاصة السينما والتلفاز، ومع الإعلام حشد من الكتاب والمفكرين الذين انسلخوا عن إسلاميتهم فأصيبوا بعمى الألوان، أو بالرمد في أفضل الحالات، حيث تغيب الرؤية الصائبة، وحيث تصير الحالات الاستثنائية هي القاعدة التي يقاس عليها، وحيث تصبح الخبرة الغربية، حتى في أردأ حالاتها، المثل الأعلى الذي يهيم به هؤلاء.

وما لنا إلاّ أن نرجع إلى كلمات «مارلين مونرو» التي تختصر الكثير مما يمكن أن يقال في هذا المجال: «من الصعب أن أكون ممثلة، وأيضاً من الصعب أن أكون سعيدة، وأنا مجرد جسد تمتلكه الكاميرا، أنا ضحية لكوني نموذجاً جنسياً مطلوباً من الجمهور، فقط لهذه الصورة، فأنا سجينة لهذه الشخصية الجنسية المثيرة والمشهورة، الجمهور لا يرى بي أبداً صورة لامرأة جدّية، الكاميرا تجبر الفنانة على الظهور بمشاهد شبه عارية، فقط إرضاءً للجمهور، بغض النظر عما أفكر به، أو ما هي حقيقتي بالفعل».

ليست السينما وحدها، ولكنه التلفزيون والمجلة والصحيفة، حيث تقوم المرأة بدور البطولة في الإعلان الذي يسعى لتوظيف البعد الجسدي للمرأة لتحقيق المنافع العاجلة والربح السريع.

أين احترام المرأة ككائن متميز أريد له أن يؤدي دوراً إنسانياً أكبر بكثير من مهمة التوظيف الجسدي لكسب الجمهور.. ونقود الجمهور؟!

ومن أجل أن يتبين لنا حجم المرارة التي تعانيها المرأة هناك.. وها هنا كذلك في البيئات الإسلامية التي تلاحق الخبرة الغربية «حذوك النعل بالنعل».. فإن لنا أن نتابع حشوداً من النساء الغربيات انتهى بهن المطاف إلى الانتماء لهذا الدين، وكان جوابهن دائماً عن السبب الأساس الذي يكمن وراء هذا الانتماء، هو أنهن في ظلال هذا الدين فقط، اكتشفن إنسانيتهن الضائعة، وتميزّهن المهدور.. ووجدن السكينة والرحمة والرضا والاطمئنان والاحترام والحنوَ والتقدير..

ولنا أن نتساءل: أيهما أكثر مصداقية، تلك الحشود من النساء الغربيات اللواتي انتمين لهذا الدين، وعثرن - بذلك - على سعادتهن الضائعة.. أم ادّعاءات الصحافة والسينما والإذاعة والتلفزيون التي تخشى على واحدة من أكثر الفرص تحقيقاً للربح المادي السريع على حساب المرأة وكرامتها؟

وما لنا ألاّ نرجع إلى بيئتنا الإسلامية نفسها، حيث ظاهرة الفنانات التائبات تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم.. وحيث شهاداتهن بأنهن وجدن أنفسهن في هذه التوبة تقطع ألسنة الأدعياء، وتقدم الردّ الواقعي المنظور والمقنع على أن الحالة الوحيدة للمرأة في أقصى درجات تميزها، لن تتحقق إلاّ في ظلال هذا الدين الذي رفعها إلى أعلى مصاف، ومنحها الأمن والسكينة والسعادة والرضا، فيما يشهد به واقع الحال قبل أن ينطق به لسان المقال: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾ (الروم).■

(*) باحث وأكاديمي عراقي